

الأجوبة الفاضلة
للأسئلة العشرة الكاملة

للإمام أبي الحسن محمد بن أبي الكونى النخعي

وعليه

التعليقات الحافلة على الأجوبة الفاضلة

بقلم

عبد الفتاح أبو فرقة

دار السنن للدراسات

العلمية والاشعة للتحقيق والنشر

الأجوبة الفاضلة للأسئلة العشرة الكاملة

للإمام أبي الحسنات محمد عبدالحق اللكنوي الهندسي
وُلِدَ ١٢٦٤ وبتوفي ١٣٠٤ هـ
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

وهي أهدى جامعة محمّدة عمده حكم الإسناد، والعمل بالحديث الضعيف، وبها كتب الحديث
المستند، وما يحتج به فيها، ودفع نقاض أقوال المحدّثين، وصباحها النسخ
والجمع والترجيح، مع تجلية حقيقة لمباحث شائكة في علوم الحديث

وعليه

التعليقات الحافلة على الأجوبة الفاضلة

بقلم

عبدالفتاح أبو غدة

الناشر

مكتب المطبوعات الإسلامية
بجلب

كافة حقوق الطبع والنشر والترجمة محفوظة

للمنشر

دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

لصاحبها

عبدالفادرمحمود البكار

الطبعة الخامسة

١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م

دار السلام

للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

ش.م.م

تأسست الدار عام ١٩٧٣م وحصلت على جائزة أفضل ناشر للتراث الثلاثة أعوام متتالية ١٩٩٩م ، ٢٠٠٠م ، ٢٠٠١م هي عنر الجائزة تويجاً لعقد ثالث مضى في صناعة النشر

جمهورية مصر العربية - القاهرة - الإسكندرية

الإدارة : القاهرة : ١٩ شارع عمر لطفي موازٍ لشارع عباس العقاد خلف مكتب مصر للطيران

عند الحديقة الدولية وأمام مسجد الشهيد عمرو الشريبي - مدينة نصر

هاتف : ٢٧٠٤٢٨٠ - ٢٧٠٤١٥٧٨ (٢٠٢+) فاكس : ٢٧٤١٧٥٠ (٢٠٢+)

المكتبة : فرع الأزهر : ١٢٠ شارع الأزهر الرئيسي - هاتف : ٥٩٣٢٨٢٠ (٢٠٢+)

المكتبة : فرع مدينة نصر : ١ شارع الحسن بن علي متفرع من شارع علي أمين امتداد شارع

مصطفى النحاس - مدينة نصر - هاتف : ٤٠٥٤٦٤٢ (٢٠٢+)

المكتبة : فرع الإسكندرية : ١٢٧ شارع الإسكندر الأكبر - الشاطبي بجوار جمعية الشبان المسلمين

هاتف : ٥٩٣٢٢٠٥ فاكس : ٥٩٣٢٢٠٤ (٢٠٣+)

بريدياً : القاهرة : ص.ب ١٦١ الغورية - الرمز البريدي ١١٦٣٩

البريد الإلكتروني : info@dar-alsalam.com

موقعنا على الإنترنت : www.dar-alsalam.com

الإهداء

إلى روح

أستاذ المحققين أجمحة المحدث الفقيه الأصولي المتكلم النظارة المؤرخ النقاد

الإمام محمد زاهد الكوثري

الذي كان يوصي بكتب الإمام الكوثري ويحضر عليها

رحمهما الله تعالى

من تليده ، عبد الفتاح أبو غدة

خادم العلم بمدينة طنجة

التَّقْوِيمُ

و

ترجمة المؤلف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

التفريضة

الحمد لله وليّ الحمد، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفضل رسولٍ وعبد، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم إلى يوم الدين .

وبعدُ : فهذا الكتابُ الثاني من مؤلفات الامام الشيخ محمد عبد الحى الكنوي الهندي ، الذي وعدتُ بنشره في مقدمة كتابه : «الرفع والتكميل في الجرح والتعديل» ، يشرّ الله لي التعليقَ عليه ، فاستكلتُ مقاصده ، وأتممتُ فوائده ، وسميتُ ذلك :

التعليقات المحافضة على الأجوبة الفاضلة

فلا لله سبحانه الفضلُ والمنّة ، وأسأله دوام التوفيق لنشر كتب السنة وعلومها .
تضمّن هذا الكتابُ أبحاثاً جامعة محرّرة ، لم يتنهض للكتابة فيها - على استكمال وإتقان - غيرُ الامام الكنوي رحمه الله تعالى فيما علمت .

وقد كان تأليفهُ هذا الكتاب جواباً منه عن أسئلةٍ عشرة ، سأله عنها أحدُ كبار العلماء من معاصريه ، وهو العلامة الجليلُ الأستاذ محمد حسين اللاهوري ، بعثتُ بها من (لاهور) إلى (حيدرآباد الدكن) حين كان الامام الكنوي مقياً بها ، فأثف رحمه الله تعالى هذا الكتابَ النافعَ الماتعَ جواباً عن تلك الأسئلة الشاملة الجامعة ، فكان كما سمّاه حقاً : «الأجوبة الفاضلة» ، ويُعدُّ هذا الكتاب في طليعة تأليفه النادرة المثال ، إذ سدَّ فراغاً في علوم الحديث لم يملأه أحدٌ قبله .

وقد بحثتُ كثيراً عن ترجمة هذا العالم السائل فلم أظف عليها ، فكتبْتُ إلى الصديقِ المفضلِ أديبِ الهند وكاتبِ المرية فيها الداعية الاسلامي الكبير الشيخ أبي الحسن علي الحسيني الشُدوي أرجو منه أن يُنجدني بها ، فلملِّ والده رحمه الله تعالى ترجم له في الجزء الثامن الذي لم يُطبع بعدُ من كتابه العظيم : «نزهة الخواطر» ،

وبهجة السامع والنواظر ؟

فكان ما توقعتُ ورجوتُ ، وتكرّم الشيخ أبو الحسن - وهو بعيدٌ عن لکنو - فأمر بمضّ آجائه أن ينسخ لي الترجمة من الجزء الثامن المخطوط ، وبمّث بها إليّ منجداً متفضلاً جزاء الله خيراً عن العلم وأهله ، وإليك الترجمة :

« هو الشيخ الفاضل أبو سعيد محمد حسين بن رحيم بخش بن زوق محمد الهندي البطالوي ، أحد كبار العلماء ، كان مولده في السابع عشر من المحرم سنة ست وخمسين ومائتين وألف .

قرأ على المفتي صدر الدين الدهلوي ، والعلامة نور الحسن الكاندهلوي وعلى غيرها من العلماء ، ثم لازم السيد نذير حسين الحسيني الحديث ، وقرأ عليه « الموطأ » و « المشكاة » و « الصحاح الستة » ، وصحبه مدة .

ثم رجع إلى بلده واشتغل بالتصنيف والتدريس والتذكير ، وشرع في إلقاء التفسير بكرة كل يوم في المسجد ، على طريقة شيخه نذير حسين ، حتى اشتهر ذكره ، وظهر فضله ، فأنشأ مجلة سماها : « إشاعة السنة » ، وكان يبحث فيها عن مذاهب البتدعة ، ويرد على السيد أحمد بن التقي الدهلوي ، وكذلك يرد على مرزا غلام أحمد القادياني ، وكذلك يرد على عبدالله الحيكرا لوي ، ويرد على كل من يخالفه ، فأفرط في ذلك ، وجاوز عن حدّ القصد والاعتدال ، وشدّد التكبير على مقلّدي الأئمة الأربعة لاسباب الأحناف .

وتمصّب في ذلك تمصّباً غير محمود ، فثارت به الفتن ، وازدادت المخالفة بين الأحناف وأهل الحديث ، ورجعت المناظرة إلى المكابرة والمجادلة بل المقاتلة .

ثم لما كبرت سنّته ، ورأى أن هذه المنازعة كانت سبباً لوهن الإسلام ، ورجع المسلمون إلى غاية من النكبة والمذلة : رجع إلى ما هو أصلح لهم في هذه الحالة .

وأما ما كان عليه من المتقد والمعمل فهو على ما قال في بعض الرسائل : إنّه معتقد معتقد السلف الصالح ، بما ورد به الأخبار ، وجاء في صحاح الأخبار ، ولا يخرج عما عليه أهل السنة والجماعة . ومذهبه في الفروع مذهب أهل الحديث

التمسكين بظواهر النصوص .

وأما شغله في غالب الأوقات فهو عَرْضُ أقوال العلماء على النصوص الصحيحة ، وقبول ما يوافقها ورد ما يخالفها ، وكتب هذه المباحث على هواه من متون الصحاح ، كما علق أشياء على كتاب الصلاة والمغازي والتفسير من « صحيح البخاري » والنصف الأول من « المشكاة » .

وكثيراً ما أفرد المسائل في الرسائل سمّاها باسم ، أو تركها بلا علم ورسم ، فمن المسميات بالأسماء : « البرهان الساطع الشروع ، في ذكر الاقتداء بالمخالفين في الفروع » ، و « منح الباري في ترجيح صحيح البخاري » ، و « البيان في رد البرهان » في مبحث الاجتهاد وانتقيد ، و « هداية الرب لباحة الصّب » ، و « الاقتصاد في بيان الاعتقاد » في صفات الباري جلّ مجده ، و « الاقتصاد في حكم الشهادة والميلاد » ، و « المفاتيح في بحث التراويح » ، و « كشف الأستار عن وجه الاظهار » .

وأما ما لم يُسمَّ باسم ، ولم يُعلم بملكه فهو أكثر من أن يذكر . مات سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة وألف . انتهى .

قلت : ولقد دلت أسئلته التي أجاب عنها الامام الكنتوي عن بارع علمه ، ودقة فهمه ، وكِجَل غوصه على نادر الدقائق وعويص المسائل ، رحمه الله تعالى .

كلمة عن أصول الكتاب وعمله فيه

والكتاب الذي أخرجهُ في هذه الطبعة القشبية المشرقة الناضرة : قد طُبِعَ في الهند طبعتين ، طبعة في حياة المؤلف لم أقف عليها ، ولكن رأيت إعلاناً عنها في جملة كتبه المطبوعة أثناء حياته ، وذلك في آخر الجزء الأول من حواشيه على « الهداية » للمرغيناني ، المطبوعة في المطبع المصطفائي سنة ١٣٠٤ بالهند .

أما الطبعة الثانية ، وهي التي اعتمدت عليها في إصدار هذه الطبعة : فقد

طُبِعَتْ في مطبع شوكت إسلام سنة ١٣١٠ كما جاء ذلك في آخرها ، وتبلغ صفحاتها ٢١ صفحة من القطع الطويل المتلاصق الكلمات . كما جاء في آخرها أيضاً تسمية العالم السائل الذي سبقت ترجمته .

أما عملي في الكتاب - وأوجز القول فيه إذ هو بين يدي القارئ - فهو تفصيلٌ مجملٌ ، وتيسيرٌ عبثٌ يرتئيهما وحسنٌ عَرَضٌها ، حتى غدت سهلة الفهم والعلم ، ثم تخريجٌ نصوصه التي جمعها المؤلفُ جمعاً طيباً حسناً ، وقد عزوتُ كل نصٍّ إلى مصدره إذا كان مطبوعاً ، وقابلته به حتى إذا رأيتُ فيه تحريفاً أو تغايراً ذابالٍ نبهتُ عليه . ورأيتُ استكمالاً للنفع بهذا الكتاب العظيم أن أُعلِّق عليه ما يتمم مقاصده ، ويزيد فرائده ، ونسبتُ كل نصٍّ أوردته في « التعليلات » إلى مصدره ، أداءً للأمانة ، وتيسيراً للفائدة ، ثم صنفت له فهارس عامة تمكِّنُ من الرجوع إليه والأخذ منه بأيسرِ نظرة ، كما ترجمتُ للمؤلف ترجمةً موجزةً تعرفُ بجوانب من حاله رحمه الله تعالى .

وفي الختام أسأله تعالى أن يقبل عملي ، ويخلص نيتي ، ويوفقني لنشر كتب السنة المطهرة وعلومها محققةً على أفضل وجهٍ يجذبُ إليها ويثيرُ الانتفاعَ بها ، كما أسأله سبحانه أن يرحمنا ويرحم والدينا ومشايخنا وسائر المسلمين ، ويحسن ختامنا ، ويصلح لنا ذراريَّنا ودياننا وآخرتنا ، إنه ربُّنا ومولانا ، ونعم المولى ونعم النصير .

حلب ١ / من جمادى الأولى سنة ١٣٨٤ وكتبه
عبد الفتاح أبو غدة

خادم العلم بمدينة حلب
وقفه الله

ترجمة المؤلف

كنتُ وعدتُ في مقدمة «الرفع والتكيل في الجرح والتعديل» أن أصنع ترجمة حافلة جامعة للإمام الكنوي، تُنشرُ في فاتحة هذا الكتاب، ولكنني عدلت عن ذلك لأمرين :

أحدهما : استعجالُ بعضِ دور النشر إياي بطبع هذا الكتاب وإخراجه ليأخذ طريقه إلى دور العلم وأيدي العلماء الذين فقدوه دهرًا طويلًا .

الثاني: وقوفي على ترجمة جديدة جامعة لحياة الإمام الكنوي وتآليفه وتلاميذه، في المدينة المنورة أثناء حجتي من هذا العام ١٣٨٣، عند أستاذنا العلامة المحدث الفقيه الورع الصالح الشيخ محمد إبراهيم الخليلي المدني حفظه الله تعالى، بقلم تلميذ المؤلف الكنوي وشيخ أستاذنا الخليلي : العلامة الشيخ محمد عبد الباقي الأنصاري الكنوي المدني التوفي بها سنة ١٣٦٤ رحمه الله تعالى .

فرايتُ هذا التأخيرَ من توفيق الله الذي يسر لي الوقوفَ على تلك الترجمة الحافلة، والذي كتبَ القبولَ والرواجَ لكتاب «الرفع والتكيل» الذي شارف المطبوعُ منه على النفاذ ولم تمض سنة عليه، مع أنه كتابٌ لخاصة الخاصة، فقدناله - والحمد لله - الرضى والاستحسانَ في إخراجه والتعليق عليه عند كل من وقف عليه من العلماء، وكنتُ رجوتُ في فاتحته أيضاً أن تكون تلك الترجمة المستفيضة للكنوي في طبعته الثمانية إذا لم يتيسرُ أن تكون في «الأجوبة الفاضلة»، ولعل ذلك هو الذي سيكون إن شاء الله تعالى .

ولذا سأكتفي هنا بذكرِ تَبْدِئِ جامعةٍ من ترجمة المؤلف، وأحيلُ القارىءَ المبني التوسُّعَ إلى الترجمة المطوَّلة التي كتبها المؤلفُ لنفسه، وصَدُرَتْ بها كتابه : «الرفع والتكيل في الجرح والتعديل»، ففيها الاستيفاءُ لعدد مؤلفاته، والبيانُ لكثير من جوانب حياته رحمه الله تعالى .

هو : فخر المتأخرين ، ونادرة المحققين المنصفين ، الحديث ، الفقيه ، الأصولي ، المنطقي ، التكلم ، المؤرّخ ، النظّار ، البحاثة ، النقادة ، الامام الشيخ أبو الحسنات محمد عبد الحي الأنصاري الككنوي الهندي ، ابن العلامة المحقق الامام المتفق على براعته وإمامته الشيخ محمد عبد الحلیم الأنصاري الككنوي الهندي ، المنتهي نسبه إلى سيدنا أبي أيوب الأنصاري صاحب سيدنا رسول الله ﷺ .

وُلِدَ في بلدة (باندا) في الهند يوم الثلاثاء ٢٦ من ذي القعدة سنة ١٢٦٤ ، وشرعَ في حفظ القرآن الكريم حين بلغ الخمس سنين ، وفرغَ من حفظه وهو ابن عشر سنين ، ومُنِحَ منذ نشأته قوّة الحافظة الواعية حتى قال عن نفسه وهو في عشر الأربعمين « وُرزقتُ قوّة الحفظ من زمن الصبا ، حتى إنني أحفظ كاليعيان جميعَ وقائع ، تقريبَ قراءة الفاتحة ، حين كان عمري خمس سنين » .

وقرأ أوّل ما قرأ على والده : بعضَ الكتب الفارسية والانشاء والخط أثناء حفظه لقرآن ، وكان يُدرّس والده فيه أيضاً . وبعد أن فرغ من ذلك كله شرع في تحصيل العلوم الشرعية وآلاتها ، فقرأ الكتب الدراسية في الفنون الآتية : الصرف ، والنحو ، والمعاني ، والبيان ، والمنطق ، والحكمة ، والطب ، والفقه ، وأصول الفقه ، وعلم الكلام ، والحديث ، والتفسير ، وغيرها من العلوم . وكانت أكثر قراءته لهذه العلوم على والده ، كما قرأ على خاله الشيخ محمد نعمت الله العلوم الرياضية بعد وفاة والده .

وقد ألقى في قلبه من مُستهلّ شبابه محبةُ التدريس والتأليف ، فلم يقرأ كتاباً إلا درّسه بعد قراءته ، فحصلَ له من ذلك التمكنُ في العلوم ، وتسنّى له بما صار لديه من الملكة في الفهم والعلم أن يقرأ الكتب التي لم يكن قرأها على أستاذه ككتاب « شرح الاشارات ، للطوسي ، و « قانون الطب » ، و « علم العروض » وغيرها . وأعطي في تدريسه القبول والرضي من طلبته والآخذين عنه ، وشاع الثناء عليه من شيوخه وعارفيه .

ولما توفي والده رحمه الله تعالى وكان ناظماً للمدالة في مدينة (حيدر آباد
الذكن) ، عرض عليه باصرار أن يتولى مكان أبيه في تلك الإدارة العليا للمدينة
فأبى واعتذر ، لأن ذلك يعوقه عن التدريس والتأليف ، وقنع باليسير من المورد
راضياً مسروراً ، متوجهاً إلى التعليم والتصنيف ونشر العلم لوجه الله تعالى .
وكان أحب العلوم إليه : الحديث الشريف ، وفقه الحديث وما إليه من
علوم النقول ، مع تفرقه في العلوم العقلية ، وحدث عن نفسه : أنه يجد في تدريس
الحديث الشريف وفقهه والتصنيف فيها من اللذة والسرور ما لا يجده في سواها
من سائر العلوم والفنون .

وكان ذا فروع رباني عظيم في المسائل المعضلة ، والباحث الدقيقة المشبكة ،
فكان كما قال عن نفسه : « ومن منحه تعالى : أنه جعلني سالكاً بين الإفراط
والتفريط ، لاتأني مسألة معركة الآراء بين يدي إلا أهدت الطريق الوسط فيها ،
ولست ممن يختار طريق التقايد البحت ، بحيث لا يترك قول الفقهاء وإن خالفته الأدلة
الشرعية ، ولا ممن يطعن عليهم ويهجر الفقه بالكلية ، وما كان من المسائل خلاف
الحديث الصحيح الصريح الصريح أتركه وأظن المجتهد فيه معذوراً بل مأجوراً ،
ولكني لست ممن يشتموش العوام الذين هم كالأنعام ، بل أنكلم بالناس على قدر
عقولهم » .

وقد يسر الله تعالى له الحج إلى بيته الكريم مرتين ، مرة مع والده سنة
١٢٧٩ ، ومرة بعد وفاة والده سنة ١٢٩٢ ، وقد جمع في هاتين الحجبتين الشيء الكثير
من الفوائد العلمية من علماء الحرمين الشريفين ، كما اقتنى كثيراً من الكتب النادرة
المخطوطة والمطبوعة من البلاد التي مر بها .

كثرة تصانيفه وسعة مكتبته

إذا ذكر المؤلفون أصحاب التصانيف الكثيرة التي زادت على الخمسين
أو المئة كتاب ذكر الامام عبد الحى الكنتوي في طليعتهم ومقدمتهم غير مدافع ،
ذلك لأن تصانيفه بلغت نحو مئة وعشمة كتب ، وإذا قيست كثرتها هذه في
جانب عمره القصير الذي كان ٣٩ سنة بدت كثيرة جداً .

وقد وقع لي أكثر مؤلفاته، وأنا في استكمال باقيها، ومن عزمي أن أحصي صفحات تلك التأليف العديدة المفيدة، لأوزعها على أيام عمره رحمه الله تعالى، فيظهر منها نبوغه النادر العظيم في التأليف والتصنيف، وظني أنها تفوق في كثرة صفحاتها الموزعة على أيام حياته ما قيل في كثرة تصانيف الامام ابن جرير وابن الجوزي والفخر الرازي وأمثالهم، من الذين طالت أعمارهم وكثرت تواليهم، هذا مع تأخر العصر وتطور المهتم واجترار العلم عند أغلب المؤلفين المتأخرين.

ويُعتبر كل من نظر في تأليف الشيخ عبد الحي أنها تستوفي التحقير العلمي الناصح، وتحوي النقول النادرة الفاصلة، والاستيعاب لكل ما في المسألة أو الباب حتى كأنه تخصص طوال عمره في الموضوع الذي يبحثه لا غير، ولا تجده في شيء من كتبه هذه الكثيرة يجتر العلم اجتراراً، أو يقول فيها مُعاداً مكروراً، حتى في كتبه التي تبلغ مجلدات ضخمة كحاشيته على الهداية، للامام الرغيناني وكتابه السماية في كشف ما في شرح الوقاية، وغيرها.

ولقد آتاه الله تعالى ذوقاً مرهناً، وحسناً علمياً نقيماً، ودقة نادرة في الفهم، وقوة بالغة في الحفظ، وقدرة عجيبة على التأليف بأسرع وقت وأنصح أسلوب، حتى إنك لا تكاد تلمح في كلامه مسنحة المُجتمعة وهو هدي الدار والولد والامنة، ولا يمكن أن تشك مرة واحدة في ذوقه فيما يكتب أو ينقل أو يناقش، حتى في ثورته على مناوئيه ومخالفيه يتجلّى لك من أسلوبه التزام الأدب، وتحكيم العلم في ميدان المناقشة، لا السفسطة والاقذاع.

وكان له حرص بالغ نادر في الاستفادة من الوقت، وإنك لتدهش حين تراه - مثلاً - في كتابه: «الفوائد البهية في تراجم الحنفية» يمدد مؤلفات العلماء الذين يترجمهم ثم يقول: طالمت من كتبه كذا وكذا، ويسرد كتباً كثيرة يبلغ بعضها مجلدات ضخمة.

وقد يقع في خلد بعض ذوي المهتم القاصرة والمزائم الخائرة أن يحملوا هذه المطالعة من الشيخ الالكوي على مثل (مطالعتهم) التي يفعلونها، وهي تقلاب البصر في أوراق الكتاب حين شرائه أو أثناء اقتنائه، ولكن الشيخ رحمه الله

تمالى كان إذ يطالع الكتب والأسفار يتقلها قليلاً ، وينخلها نخلًا ، ويستخرج منها
مكتون العلم وعويصته وغاليه ، ويدل على ذلك أوضح دلالة جودة تصانيفه التي
تحفل بالنقول النادرة والنصوص الناضرة ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

وقد كانت لديه مكتبة جامعة عامرة غنية في كل فن وعلم ، تسد وضحامتها
واستيعابها من تواليه التي تطفح بالنقول عن كتب لاتزال مغمورة في عالم المخطوطات ،
قل أن يُسمع بها أو يُعرف عن وجودها شيء (١) .

وحسبك شاهد على هذا أن كتابه : « الرفع والتكيل » وهو كتاب صغير
في حجمه ، كبير في فوائده وعلمه : قد استقاه من نحو ١٥٠ كتاباً . وحين خرجت
نصوصه ونصوص كتابه هذا : « الأجوبة الفاضلة » كنت أمجّب كثيرًا من قدرة
الشيخ على استخراج تلك النصوص المتغلغلة في بطون تلك الكتب وأكدها كان
مخطوطاً ، ومن اهتدائه إلى استلامها من مطاويها ، حتى كأن يده منوراً تمتد أشعته
الكاشفة إلى بطون الكتب في الخزائن المعتمة فتشير عباراتها وتخرج مكتوباتها ،
كما قيل هذا في شيخنا الامام الكوثري رحمها الله تعالى .

وإن مما يلحظه القارىء لكتب الامام اللكنوي أنه لا يرى فيها أي أثر
للعنصرية أو الاستعلاء والانتفاخ في العلم ، بل يلمس القارىء فيها مسحة التصوف
الراقي البصير ، والتواضع الجم النبيل ، المصحوب بالعلم والأدب الشرعي الحنيف .

(١) في مكتبة جامعة عليكرة بالهند بقية كبيرة من (مكتبته) ، أهداها إلى
الجامعة سبطه مولانا الشيخ محمد أيوب ونجله الأستاذ محمد مهدي أيوب أستاذ العربية
في الجامعة المذكورة حفظها الله تعالى . وتبلغ عيدها ١٠٧١ كتاباً في العربية ،
و ١٨٧٠ كتاباً في الفارسية . كما أفادنيه الأستاذ الفاضل الشيخ سبط الحسن الحسيني
مدير المخطوطات في جامعة عليكرة . وقد اكتتلت عيناى بكثير من تلك الكتب
النفيسة في رحلتي للهند والباكستان سنة ١٣٨٢ فبقيت طوال يوم الأربعاء ١٢ من
ربيع الآخر فيها ، ثم غادرتها مضطراً متملاً :

فوالله ما فارقته قالياً لها ولكن ما يقضى فسوف يكون !

ولما زرتُ أسرته وبيته في (فرنكي محل) في (لكنو) التقيتُ فيه بعدد غير قليل من العلماء، ثم سار المجلسُ بذكر فضائل الشيخ الـلكنويّ فقالتُ: لقد رُزق الشيخ القبولُ في الناسِ وعند العلماء كافة، بخلاف منافسه صديق حسن خان فإنه لم يَحْزَ ذلك، فارتضى الجميعُ هذا القول واستحسنوه.

أشهر مؤلفاته المطبوعة

للإمام الـلكنويّ قرابةُ مئةٍ وعشرةٍ كُتب كما سبق ذكره، وقد استوفيتُ أسماءها وتمدادها في مقدمة كتابه «الرفع والتكميل»، وأغلبها مطبوع في حياته أحسنَ طباعةً بأقننٍ تصحيح وأنضُرٍ إخراج يتمتعُ به عصرُ الطباعة الذي كان فيه. وما من كتابٍ من تلك الكتب المطبوعة - في الغالب - إلا أُعيدَ طبعه غير مرة في حياته أو بعد وفاته، ولكنك لا تجد له في المكتبات اليوم أثرًا ولا عينًا، ومن كتبه ماهو مقرّر في كتب الدراسة في معاهد الهند والباكستان كجواشيه على «الهداية» للمرغيناني، وهو من أشهر مؤلفاته الجامعة الحرّرة النافعة.

ومن أشهرها أيضاً: «التعليقُ المجدد على موطأ الإمام محمد»، و«عمدةُ الرعاية على شرح الوفاية»، و«إمامُ الكلام قباً يمتلئُ بالقراءة خلف الإمام»، و«السعاية في كشف ما في شرح الوفاية»، و«تذكرة الراشد برد تبصرة الناقد»، و«طربُ الأماثل في تراجم الأفاضل»، و«الفوائد البهية في تراجم الحنفية»، و«الرفع والتكميل في الجرح والتعديل»، و«الآثار المرفوعة في الأخبار الموضوعية»، و«ظفر الأمان في شرح مختصر الجرجاني في المصطلح»، و«نفع المفتي والسائل بجمع متفرقات المسائل»، و«إقامة الحجّة على أن الاكثار في التعبد ليس ببدعة»، و«تحفه الأخبار في إحياء سنّة سيد الأبرار». وسيكون هذا الكتابان الثالث والرابع من سلسلة نشر مؤلفات الإمام الـلكنويّ إن شاء الله تعالى، محققين على غرار هذا الكتاب وسابقه بمون الله تعالى.

وكانت وفاته ليلة بقيت من ربيع الأول سنة أربع وثلاثمائة وألف في بلدة لكنو، ولم يكتمل له من العمر أربعون سنة، رحمه الله تعالى وجزاه عن العلم والدين والاسلام خيراً.

الأجوبة الفاضلة للسئلة العسيرة الكاملة

للإمام أبي الحسن محمد بن يحيى الكنوي الهندي

ولد ١٢٦٤ وتوفي ١٣٠٤ هـ

رحمه الله تعالى

وهي أجوبة جامعة محررة عن حكم الإسناد ، والعمل بالحديث الضعيف ، وحال كتب الحديث
المسندة ، وما يحتاج به منها ، ودفع تعارض أقوال المحدثين ، ومباحث النسخ
والجمع والترجيح ، مع تجلية دقيقة لمباحث شائكة في علوم الحديث

وعليه

التعليقات المحافلة على الأجوبة الفاضلة

بقلم

عبد الفيتاح أبو غدة

الناشر

مكتب المطبوعات الإسلامية

حلب - باب الحديد - مكتبة النهضة - هاتف ٣٥٢٩١

بيروت ص.ب ٦٣٤٧ هاتف ٢٢٥٢٧

حقوق الطبع محفوظة للناسخ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لك الحمدُ يا مَنْ علَّمنا ما لم نعلم ، أشهدُ أنكَ لا إله إلا أنت لا شريكَ لك ، ولا ضدَّ لك ولا ندَّ لك ولا مثلَ لك في النِّظْمِ الأحكم ، وأشهدُ أن سيدنا ومولانا محمداً عبدهُ ورسوله سيدُ العرب والعجم ، صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلِّم .

وبعد : فيقول الراجي عفوريته القوي ، أبو الحسنات محمد عبد الحمي اللكنوي ، تجاوزَ الله عن ذنبه الجلي والخفي ، ابنُ مولانا عبد الحليم ، أدخله الله جنَّة النعيم : هذه رسالةٌ مشتملة على مباحث لطيفة ، وعجالة متضمنة لنفائس غريبة : متضمنة للأجوبة عن ^(١) الأسئلة العشرة ، التي سألتني عنها بعضُ أفاضل الدهر ^(٢) ، وأمانيلِ العصر ، من بلدةٍ معروفةٍ بـ « لاهور » لا زالت محفوظة عن الشرور ، حين إقامتي ببلدة حيدرآباد من مملكة الدهكسن ، لا زال محفوظاً عن البدع والفتن ، كتبتُها على سبيل الاستعجال ، مع

(١) هذه التعدية بـ (عن) هي الصواب . أما تعديته باللام - كما سُمِّيَ على وجه الكتاب وسيأتي في آخر هذه المقدمة - فغيرُ سائغة في لغة العرب .

(٢) هو الملائمة الفاضل الكامل المولوي محمد حُسَيْنِ اللاهوري المولود سنة ١٢٥٦ ، والتوفي سنة ١٣٣٨ . وترجمته في « زهة الخواطر » في الجزء الثامن الذي لم يطبع بمد .

كثرة الهوم ولحوق أصناف الملأل، والاشتغال بأنواع الأشغال،
مقتصرأ على مالا بُد منه في الجواب، مُتَجَنِّباً عن حد الإطناب
وسميتها :

الأجوب الفاضله للأسئلة عشرة الكاملة

ليكون الاسم مُخْبِراً عن المسمي، واللفظ مُنْبِئاً عن
المعنى، والله ولي التوفيق، ومنه الهداية إلى سواء الطريق .

السؤال الأول

في الإسناد

هل الإسناد مطلوب في الدين، أم لا؟ فإن اختير الشق الثاني،
فما معنى قول ابن المبارك: الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال
من شاء: ما شاء؟ وإن اختير الشق الأول، فهل هو ضروري
في جميع ما يُعد من الدين؟ أم هو مخصوص ببعض؟ فإن كان
مخصوصاً ببعض فلا بُد من تفصيل الأمور التي لا تحتاج إلى الإسناد،
مع إقامة الدليل على استثنائه .

الجواب

الإِسْنَادُ مطلوبٌ في الدين ، قد رَغِبَتْ إليه أُمَّةُ الشرعِ
المتين ، وجعلوه من خصائصِ أُمَّةِ سيِّدِ المرسلين ، وحكَمُوا عليه
بكونه سُنَّةً من سُنَنِ الدين .

قال ابنُ المبارك : الإِسْنَادُ من الدين ، ولولا الإِسْنَادُ لقال من
شاء : ما شاء ^(١) . وعنه : مثَلُ الذي يطأُبُ أمرَ دينه بلا إِسْنَادٍ

(١) رواه مسلمٌ في مقدمة «صحيحه» (٨٧/١) ، ورواه الترمذيُّ في أوائل
كتابه «الميلل الصنير» الملحق بآخر كتابه «السنن» : (٣٨٨/٤) بشرح
الباركفوري ، ورواه الذهبيُّ بسنده إلى ابن المبارك في «تذكرة الحفاظ» في ترجمة
أبي الفتح محمد بن أحمد بن أبي الفوارس : (ص ١٠٥٤) . ولفظها : «الإِسْنَادُ
عندي من الدين ، ولولا الإِسْنَادُ لقال مَنْ شاء : ما شاء ، فإذا قيل له : مَنْ
حَدَّثَكَ ؟ بِقِيٍّ .» ومعنى (بِقِيٍّ) على ما يظهر : بقي ساكناً ، أو بقي حيران .
قاله الباركفوري ، ثم قال : «وفي بعض النسخ : (بِقِيٍّ) بفتح التحتية وكسر القاف
من وقى بِقِيٍّ ، أي يَصُونُ نفسه عن التحديث بلا إِسْنَادٍ .» ورأيتُ كلمة ابن
المبارك هذه في كتاب «الصارم المنكي في الرد على ابن السبكي» لابن عبد الهادي
الحنبلي : (ص ٢٦٨) ولفظها : «ولكن إذا قيل : مَنْ حَدَّثَكَ ؟ نفى .»
وجاءت (نفى) بالنون بعدها فاء ثم ياء . فالله أعلم . وجاءت كلمة ابن المبارك هذه
في «مناهج السنة النبوية» لابن تيمية (٩٦/٤) هكذا : «... لقال من شاء : ما شاء ،
فإذا يُسْتَلُّ ممن لقي .» وفيها تحريف ظاهر .

وقد رَوَى كلمة ابن المبارك هذه - دون الجملة الأخيرة منها - مسلمٌ =

كمثل الذي يرتقي السطح بلا سُلَّم (١) !
 وقال سفيان الثوري : الإسنادُ سلاحُ المؤمن ، فاذا لم يكن
 معه سلاحٌ فبأي شيء يُقاتل (٢) ؟ !
 وقال الشافعي : مثلُ الذي يطلبُ الحديثَ بلا إسنادٍ كمثلِ
 حاطبِ ليل (٣) . كذا في « شرح المواهب اللدنية » (٤) لمحمد بن
 عبد الباقي الزرقاني .

وفيه (٥) أيضاً : في « تاريخ الحاكم » : عن إسحاق بن إبراهيم

= وابن أبي حاتم في « الجرح والتعديل » : (١٦٧/١) والحاكم في « معرفة علوم
 الحديث » : (ص ٦) وابن الصلاح في « مقدمته » : (ص ٢١٥) وابن
 السبكي في « طبقات الشافعية » : (١٨٧/١) والسخاوي في « شرح الألفية » :
 (ص ٣٣٥) والسيوطي في « تدريب الراوي » : (ص ٣٥٩) والزرقاني
 في « شرح المواهب اللدنية » : (٤٥٣/٥) . ورواها الخطيب في « الكفاية » :
 من طريق الترمذي .

وجاء في المواطن التي ذكرتها كلمات حسان جامعة في فضل الاسناد
 فليرجع إليها من شاء .

(١) رواه الخطيب البندادي في « الكفاية » : (ص ٣٩٣) .
 (٢) ذكره السخاوي في « شرح الألفية » : (ص ٣٣٥) . وذكر الجملة
 الأولى منه ابن السبكي في « طبقات الشافعية » : (١٦٧/١) ، والسيوطي في
 « التدريب » : (ص ٣٥٩) .
 (٣) زاد النواوي في « فيض القدير » : (٤٣٣/١) بعده : « يحتمل حزمة
 حطب وفيه أقمي ، وهو لا يدري ! » .

(٤) : (٤٥٣/٥) .

(٥) أي في « شرح المواهب اللدنية » للزرقاني : (٤٥٣/٥) .

الحنظلي قال: كان عبدُ الله بنُ ظاهرٍ إذا سألني عن حديثٍ فذكرتهُ له بلا إسنادٍ، سألتني عن إسنادِهِ ويقول: روايةُ الحديثِ بلا إسنادٍ من عملِ الزمّني^(١)، فإن إسنادَ الحديثِ كرامةٌ من الله لأمةِ محمدٍ ﷺ. انتهى.

وفيه أيضاً^(٢): قيل^(٣) في قوله تعالى: «أو أنارةٍ من علمٍ» إسنادُ الحديثِ. انتهى.

وفيه أيضاً: قال بَقِيَّةُ^(٤): ذَاكَرْتُ مُحَمَّدَ بْنَ زَيْدٍ بِأَحَادِيثٍ قَال: مَا أَجُودَهَا لَوْ كَانَ لَهَا أَجْنَحَةٌ. يعني إسناداً^(٥). انتهى.

وقال أبو حاتم محمد بن إدريس الرازي: لم يكن في أمةٍ من الأممُ منذُ خلقَ اللهُ آدمَ أمناً^(٦) يحفظون آثارَ الرسل، إلا في هذه

(١) أي المرضى.

(٢) أي في «شرح المواهب اللدنية» للزرقاني: (٥٥٣/٥).

(٣) قائله: مطرُ الوراق. كما في «التدريب»: (ص ٣٥٩).

(٤) هو بَقِيَّةُ بن الوليد الحمصي أبو محمد، المعروف بالتدليس، وهو محدث

الشام وأحدُ الأعلام، توفي سنة ١٩٧.

(٥) في الأصل: (إسناد). وفي «شرح المواهب اللدنية»: (إسناداً).

(٦) جاء في «فيض القدير» للمناوي (٤٣٤/١) بلفظ «أمةٌ يحفظون آثارَ

نبيهم غيرُ هذه الأمة». قيل له: ربما رَوَى أحدهم حديثاً لا أصل له؟ قال:

علمائهم يعرفون الصحيح من غيره، فروايتهم الحديثَ الواهي ليتبين لمن بعدهم.

الأُمَّة . كذا نقل القسطلاني في «المواهب»^(١) . قال الزرقاني^(٢) :
 هذا رواه ابن عساكر عن الرازي المذكور بلفظ : لم يكن في أُمَّةٍ
 من الأمم مُنذُ خلق الله آدمَ أُمَّةٌ يحفظون آثارَ نبيهم وأنسابَ
 خلفهم^(٣) . كهذه الأُمَّة . وفي «تاريخ ابن عساكر» أيضاً عنه : لم يكن
 في أُمَّةٍ من الأمم أُمَّةٌ يحفظون آثارَ نبيهم غيرَ هذه الأُمَّة ، قليل
 له : ربما رَوَوْا حديثاً لا أصلَ له ؟ قال : علماءهم يعرفون الصحيحَ
 من السَّقِيمِ . انتهى .

وفي «شرح شرح النخبة»^(٤) لعلي القاري : أصلُ الإسنادِ
 خصيصةٌ فاضلةٌ من خصائص هذه الأُمَّة ، وسُنَّةٌ بالغةٌ من السننِ
 المؤكَّدة ، بل من فروض الكفاية ، وطلبُ الملوِّ أمرٌ مطلوبٌ
 وشأنٌ مرغوبٌ . قال أحمد : طلبُ الإسنادِ العاليِ سُنَّةٌ عمَّنْ
 سَلَفٌ^(٥) . وقال الحاكم : طلبُ الإسنادِ العاليِ : سُنَّةٌ صحيحةٌ ،

(١) : (٥/٤٥٤) شرح الزرقاني .

(٢) في «شرح المواهب» : (٥/٤٥٤) .

(٣) هكذا جاء في الأصل وفي «شرح المواهب اللدنية» المنقول عنه . وفيه
 وقفة تامة ! ولعل الصواب : سَلَفِهِمْ كما يقتضيه السياق ؟

(٤) : (ص ١٩٤) .

(٥) وقع في الأصل : (ممن) . وصوابه (عمَّن) . كما جاء في كتاب علي

القاري و «شرح الألفية» للسخاوي : (ص ٣٣٥) .

فذكرَ حديثَ أنسٍ في مجيِّ الأعرابيِّ وقوله: يا محمدُ أنا نارسوئك
فزعمَ كذا... الحديثَ^(١). انتهى ملخصاً.

وفي «المواهب اللدنية»^(٢): قال أبو بكر محمد^(٣) بن أحمد: بلغني
أنَّ الله خصَّ هذه الأُمَّةَ بثلاثةِ أشياء لم يُعْطِها من قبلها من الأمم:
الإِسناد، والأَنْساب، والإِعراب. انتهى.

وفيه أيضاً^(٤): الإِسنادُ خَصِيصَةٌ فاضلةٌ من خصائصِ هذه
الأُمَّةِ، وسُنَّةٌ بالغةٌ من السُّننِ المؤكَّدةِ، وقد رويَنا من طريق
أبي العباسِ الدَّغَوَليِّ قال: سمعتُ محمدَ بنَ حاتمِ بنِ المظفَّرِ يقول:
إنَّ اللهَ تعالى قد أكرمَ هذه الأُمَّةَ وشرَّفها وفضلَّها بالإِسنادِ.
وليس لأحدٍ من الأُمَّمِ كتابٌ قديمٌ وحديثها إِسنادٌ موصولٌ، إنما
هو صُحُفٌ في أيديهم، وقد خلطوا بكتبهم أخبارهم. انتهى.

(١) رواه مسلم في كتاب الإيمان من «صحيحه»: (١٦٩/١) شرح النووي،
قال النووي: واسمُ الأعرابيِّ ضَمَامُ بنُ ثعلبةِ، كما جاء مسمًى في رواية البخاري
وغيره. ومعنى (زعم) هنا: قال صادقاً، فإن الزعم كما يُطلقُ على القول الكذب
أو المشكوك فيه، يُطلقُ على القولِ الحقِّ والصدقِ الذي لا شك فيه، كما وردَ
في الحديث المذكور.

(٢): (٤٥٥/٥) شرح الزرقاني.

(٣) هو الحافظ الامام القدوة أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الباقي بن منصور
البغدادي الدقاق، ويعرف بابن الخاضبة، مفيدٌ بنفاد ومحدثٌ لها وصالحٌ لها، توفي
سنة ٤٨٩، وترجمته الحافلة في «تذكرة الحفاظ» للذهبي (ص ١٢٢٤ - ١٢٢٧).

(٤): (٤٥٣/٥).

وفي « خلاصة الطيبي » : الإسنادُ خَصِيصَةٌ من خصائص هذه الأمة ^(١) ، وسُنَّةٌ من السنن البالغة ، وطلبُ العلوِّ فيه سُنَّةٌ أيضاً ، ولذلك استُحِبَّت فيه الرحلة . انتهى .

وفي « شرح المواهب » ^(٢) للزُّرقاني : أخرج الحاكمُ وأبو نُعَيْمٍ وابنُ عساکر عن عليٍّ مرفوعاً « إذا كتبتم الحديثَ فاكتبوه بإسناده ، فإن يكُ حقاً كنتم شركاء في الأجر ، وإن يكُ باطلاً كان وزرُهُ عليه » ^(٣) . وفيه : شَرَفُ أصحابِ الحديث ، وردُّهُ على من

(١) قال ابن حزم في كتابه « الفِصَل في المِلل والآهواء والنِحَل » :
(٨١/٢ - ٨٤) : « نَقَلُ الثَّقَةَ عَنِ الثَّقَةِ يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ الْإِتِّصَالِ ، خَصَّ اللَّهُ بِهِ الْمُسْلِمِينَ دُونَ سَائِرِ الْمِلَلِ ، وَأَمَّا مَعَ الْإِرْسَالِ وَالْإِعْضَالِ فَيُوجَدُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْيَهُودِ ، وَلَكِنْ لَا يُتَقَرَّبُونَ فِيهِ مِنْ مُوسَى قَرِيبَنَا مِنْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بَلْ يَقْفُونَ بِحَيْثُ يَكُونُ بَيْنَهُمْ وَيَبِينُ مُوسَى أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِينَ عَصْرًا ، وَإِنَّمَا يَبْلُغُونَ إِلَى شَعْمُونَ وَنَحْوِهِ . ثُمَّ قَالَ : « وَأَمَّا النَّصَارَى فَلَيْسَ عِنْدَهُمْ مِنْ صِفَةِ هَذَا النِّقْلِ إِلَّا تَحْرِيمُ الطَّلَاقِ فَقَطْ . وَأَمَّا النَّقْلُ بِالطَّرِيقِ الْمَشْتَمَلَةِ عَلَى كَذِّابٍ أَوْ مَجْهُولِ الْعَيْنِ ، فَكَثِيرٌ فِي تَقَلُّبِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى . ثُمَّ قَالَ : « وَأَمَّا أَقْوَالُ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ فَلَا يُمْكِنُ الْيَهُودُ أَنْ يَبْلُغُوا إِلَى صَاحِبِ نَبِيِّ أَصْلًا ، وَلَا إِلَى تَابِعِهِ ، وَلَا يُمْكِنُ النَّصَارَى أَنْ يَبْلُغُوا إِلَى أَعْلَى مِنْ شَعْمُونَ وَبَوْلَصِ . »

(٢) : (٤٥٤/٥) .

(٣) : ذكره السيوطي في « الجامع الصغير » . وقال شارحه المناوي : (٤٣٤/١) :

« قال الذهبي في « الميزان » : موضوع » .

كَرِهَ كِتَابَتَهُ مِنَ السَّلَفِ . وَالنَّهْيُ عَنْهُ فِي خَبَرٍ آخَرَ مَنْسُوخٌ أَوْ
مُؤَوَّلٌ . انْتَهَى .

فهذه العباراتُ بصراحتهما أو بإشارتها تدلُّ على أنه لا بُدَّ من
الإِسْنَادِ فِي كُلِّ أَمْرٍ مِنْ أُمُورِ الدِّينِ ، وَعَلَيْهِ الْإِعْتِمَادُ ، أَعْمٌ مِنْ أَنْ
يَكُونَ ذَلِكَ الْأَمْرُ مِنْ قَبِيلِ الْأَخْبَارِ النَّبَوِيَّةِ ، أَوِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ ،
أَوِ الْمَنَاقِبِ وَالْفَضَائِلِ . وَالْمَغَازِي وَالسَّيَرِ وَالْفَوَاضِلِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ
الْأُمُورِ الَّتِي لَهَا تَعَلُّقٌ بِالدِّينِ الْمَتِينِ وَالشَّرْعِ الْمُبِينِ ، فَشَيْءٌ مِنْ هَذِهِ
الْأُمُورِ لَا يَنْبَغِي عَلَيْهِ الْإِعْتِمَادُ ، مَا لَمْ يَتَأَكَّدْ بِالْإِسْنَادِ ، لِأَسِيْمَا بَعْدَ
الْقُرُونِ الْمَشْهُودِ لَهُمْ بِالْخَيْرِ .

وَبَشَرَهُ هَدَيْتُ : « خَيْرُ الْقُرُونِ قَرْنِي ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ،
ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ يَفْشُو الْكُذْبُ » ^(١) . أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَغَيْرُهُمَا .
وَهَدَيْتُ : « سَيَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي نَاسٌ ^(٢) يُحَدِّثُونَكُمْ

(١) هذا اللفظ لم أجده في « الصحيحين » أو غيرها مما رجعتُ إليه من المصادر
الحديثية ، والذي في « الصحيحين » عن عبد الله بن مسعود مرفوعاً - واللفظ
للبخاري - : خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ يَحْيِي أَقْوَامٌ
تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ بَيْنَهُ ، وَعَيْنُهُ شَهَادَتُهُ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ الشَّهَادَاتِ
(١٩١/٥) بِشَرْحِ ابْنِ حَجْرٍ ، وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ (٨٥/١٦)
بِشَرْحِ النَّوَوِيِّ .

(٢) لفظ مسلم (٧٨/١) : أَنَسٌ .

بما ^(١) لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم فإياكم وإياهم» .

وهديثٌ: « يكون في آخر الزمانِ دَجَّالون كذَّابون ، يأتونكم من الأَحاديثِ بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم ، فإياكم وإيَّاهم ، لا يُضِلُّونكم ولا يفتنونكم » .

وأثرُ عبدِ اللهِ بنِ عمرو: « إنَّ في البحرِ شياطينَ مسجونةً أوثقها سليمانُ ، يُوشِكُ أن تخرج فتقرأ على الناسِ قرآنا » .

وأثرُ عبدِ اللهِ ^(٢): « إنَّ الشيطانَ ليشتملُ في صورةِ الرجلِ فإياي القومَ فيحدثُهم بالحديثِ من الكذبِ ، فيتفرَّقون فيقول الرجلُ منهم: سمعتُ رجلاً أعرفُ وجهه ولا أدري ما اسمه يُحدثُ » .
أخرَجها مسلمٌ في « صحيحه » ^(٣)

وغيرُ ذلك من الأخبارِ المعروفة والآثارِ المأثورة .

وقد كثر في هذه الأُمَّةِ وضعُ الأحاديثِ على النبي صلى اللهُ عليه وعلى آله وسلم .

(١) لفظ مسلم : ما لم .

(٢) هو عبد الله بن مسعود رضي الله عنه . وإذا أطلق (عبد الله) في الصحابة فهو المراد .

(٣) فيه تسامح ، فقد أخرجه مسلم في مقدمة « صحيحه » (٧٨/١ - ٨٠) ، والدماء مميَّزوا بين مارواه مسلم في مقدمة « صحيحه » ومارواه في « صحيحه » .

فهرهم: من وضعوا أحاديث في الأحكام وتقوّلوا بالحلال والحرام.
وهمهم: من وضعوا أحاديث في فضائل الصحابة والتابعين،
والأئمة المجتهدين، والأماكن والبُلدان، والمسكن والأوطان.
وهمهم: من وضعوا أحاديث في مثالب الصحابة والأئمة
ومعائبهم، إلى غير ذلك من أغراضهم ومطالبهم. إمّا تعنّثوا وعنادا،
وإمّا تعصبا وفسادا، وإمّا غير ذلك مما هو مبسوط في محله ومقرّر
في مقرّره، فارتفع الأمان عن الأخبار، ما لم يُوجد لها سندٌ معتمدٌ
أو اعتمدَ به واحدٌ من الأُخيار.

ومن ههنا نصّروا على أنه لا عبرة للأحاديث المنقولة في الكتب
المبسوطة ما لم يظهر سندُها، أو يُعلم اعتمادُ أربابِ الحديث عليها،
وإن كان مصنفُها فقيهاً جليلاً يُعتمدُ عليه في نقلِ الأحكام وحكم الحلال
والحرام. ألا ترى إلى صاحبِ «الهداية» من أجلة الحنيفة،
والرافعي شارحِ «الوجيز» من أجلة الشافعية - مع كونها ممن
يُشار إليه بالأنامل، ويعتمدُ عليه الأماجدُ والأمانل - قد ذكرنا
في تصانيفها ما لا يُوجد له أثرٌ عند خبير بالحديث يُستفسر، كما
لا يخفى على من طالع «تخرّيج أحاديث الهداية»^(١) للزيلعي،

(١) هو الهمشي: «نصب الراية». طُبِعَ قديماً في الهند، ثم طُبِعَ في مصر
سنة ١٣٥٧ طبعةً محققةً ناضرة، قام بها المجلس العلمي في الهند، فجزاه الله خيراً
عن العلم والعلماء والدين.

و «تخریجَ أحادیث شرح الرافعي»^(١) لابن حجر العسقلاني .
 وإذا كان حال هؤلاء الأجلة هذا ، فإياك بغيرهم من الفقهاء الذين
 يتساهلون في إيراد الأخبار ، ولا يتعمقون في سند الآثار ؟
 ولذا قال عليّ القاري في «رسالة الموضوعات»^(٢) حديثٌ :
 « من قضى صلاة^(٣) من الفرائض في آخر جمعة من رمضان كان
 ذلك جابراً لكل صلاة فاتته^(٤) في عمره إلى سبعين سنة : باطل قطعاً ،
 ولا عبرة بنقل صاحب «النهاية» وغيره من بقية شراح «الهداية»
 فاهم ليسوا من المحدثين ، ولا أسندوا الحديث إلى أحدٍ من
 المخرجين . انتهى .^(٥)

(١) هو السميّ « التلخيص الحبير » طبع في الهند طبعين ، ولا يزال نادر
 الوجود لاتصل إليه أيدي العلماء . وفق الله أهل الخير والدين لاخرجه .

(٢) : ص ١٥٥ .

(٣) وقع في الأصل : (صلاته) . والتصويب عن «رسالة الموضوعات» .

(٤) وقع في الأصل : (فاتته) . والتصويب عن «رسالة الموضوعات» .

(٥) وقال المؤلف الكنوي في مقدمة كتابه : « عمدة الرعاية في حلّ شرح
 الوفاية » : (١٣/١) تعليقاً على كلام عليّ القاري هذا : « وهذا الكلام من القاري
 أفاد فائدةً حسنة ، وهي أن الكتب الفقهية وإن كانت معتبرة في أنفسها بحسب
 المسائل الفرعية ، وكان مصنفوها أيضاً من المتبرّين والفقهاء الكاملين : لا يُستمدُّ
 على الأحاديث المنقولة فيها اعتماداً كلياً ، ولا يُجزّمُ بورودها وثبوتها قطعاً بمجرد
 وقوعها فيها .

= فكم من أحاديثٍ ذُكرت في الكتب المعتبرة وهي موضوعة ومختلفة، كحديث « لسان أهل الجنة العربية والفارسية الدريّة » - لغة مُدن المدائن - وحديث « من صلى خلف عالمٍ تقيٍّ فكأنما صلى خلف نبيٍّ » ، وحديث « علماء أمّتي كأنبياء بني إسرائيل » ، إلى غير ذلك .

نعم إذا كان مؤلف ذلك الكتاب من المحدثين أمكن أن يعتمد على حديثه الذي ذكره فيه ، وكذا إذا أسند المصنّف الحديث إلى كتاب من كتب الحديث أمكن أن يؤخذ به إذا كان ثقةً في نقله .

والبرّ فيه : أن الله تعالى جعل لكلِّ مقام مقالاً ، ولكلِّ فنٍّ رجالاً ، وخصَّ كلَّ طائفةٍ من مخلوقاته بنوع فضيلة لا تجدّها في غيرها . فمن المحدثين :

مَنْ ليس لهم حظٌّ إلا رواية الأحاديث ونقلها من دون التفقه والوصول إلى سيرها . ومن الفقهاء : مَنْ ليس لهم حظٌّ إلا ضبط المسائل الفقهية من دون المهارة في الروايات الحديثية . فالواجب أن تُنزل كلّاً منهم في منازلهم ، وتقيف عند مراتبهم . وقد فصّلت الكلام على هذا الموضوع في رسالتي : « ردّع الإخوان عما أحدثوه في آخر جمعة رمضان » .

وقد أجاد رحمه الله تعالى في رسالته المذكورة أيّياً إجادة في تحقيق هذا الموضوع ، وأطال النفس فيه حتى جاوز العشرين صفحةً من صفحات هذا الكتاب .

واليك منه ما يتعلق بالمقام مُلخصاً من (ص ٤٠ - ٤٤) : « جاء في « زاد اللبيب » و « أنيس الواعظين » و « أوراد راحة العابدين » و « مفتاح الجنان » ما معرّف به : أن النبي ﷺ قال : « من فاتته صلوات ولا يدري عددها فليصل يوم الجمعة أربع ركعات نفلًا بسلام واحد ، ويقرأ في كلِّ ركعة بمسد الفاتحة آية الكرسي سبع مرات ، وإنا أعطيناك الكوثر خمس عشرة مرة ، قال علي بن أبي طالب : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن فاتتته صلوات سبعمائة سنة كانت هذه الصلاة كفارة لها . قالت الصحابة : إنما عمر الإنسان - أي من هذه الأمة - =

== سبعون سنة أو ثمانون سنة ، فقال رسولُ الله : كانت كفارةٌ لما فاتته ومافاتٍ من الصلواتِ من أبيه وأمه ولفوائتِ أولاده...!! « و » من صلّني في آخرِ جمعةٍ من رمضان أربعَ ركعاتٍ قبلَ الظهر كانت كفارةً لفوائتِ جميعِ عمّره ! « إلى آخر ما نقله من مثلِ هذه الأحاديثِ الباطلة المكشوفة البطلان. ثم قال في صددِ إبطالها والردُّ على من اعتمدَ على نقلها : « قال عليُّ القاري في « تذكرة الموضوعات » : من القواعد المعلومة الكلية : أن تتقبلَ الأحاديثِ النبوية ، والمسائلَ الفقهية ، والتفاسيرَ القرآنية : لا يجوزُ إلا من الكتبِ المتداولة ، لعدمِ الاعتمادِ على غيرها من وضعِ الزنادقة وإلحاقِ الملاحدة ، بخلافِ الكتبِ المحفوظة . انتهى . »

ثم ساق المؤلفُ الكنتوي رحمه الله وجريها كثيرة في التذليلِ على بطلانِ تلك الأحاديثِ وقال : « وسادسُها : أن الرواياتِ التي ذكرها هؤلاء المصنفون لم يذكرها أسندُها ، ولا أسندوها إلى أحدٍ من المخرجين . وقبولُ الحديثِ الذي لا أصلَ له أي لا سندَ له : ليس من شأنِ الماقلين ، فإنَّ بينَ النبي ﷺ وبينِ هؤلاء الناقلينِ مفاوِزَ تنقطعُ فيها مطايا السائرين ، فكيف يجوزُ الاستنادُ بمجردِ قولهم : قال رسولُ الله : كذا وكذا ؟ ! فإنَّ الروايةَ وصورتها إليهم وإلينا لا يمكنُ أن يكونَ بدونِ الوسائطِ ، فلا بدُّ من تحقيقِ أحوالِ الوسائطِ وتشخيصهم ، وكشفِ عدالتهم ، ليكتسبَ الحديثُ به صفةَ القبولِ إن وُجدتْ في روايته صفاتُ القبولِ ، أو صفةُ الردِّ إن كانتْ في روايتها صفاتُ الردِّ . وبدونِ ذلك فالاستنادُ به لا يليقُ بمن له أدنى مُسكة .

قال عليُّ القاري في « تذكرة الموضوعات » : قد حكى الحافظُ أبو بكر بن خَيْرٍ : اتفقَ العلماءُ على أنه لا يحلُّ لمسلمٍ أن يقولَ : قال رسولُ الله : كذا ، حتى يكونَ عنده ذلك القولُ مرّوياً ولو على أقلِّ وجوهِ الرواياتِ . انتهى .

فان قلت : هذه الأحاديثُ من الأحاديثِ المشهورة ، فلا حاجة إلى

=

تحقيقِ أسانيدِها ، قلتُ :

== إن أريدَ بكونها مشهورةً شهرتها بالمعنى المصطلح عند الأصوليين ،
فهو أيضاً موقوفٌ على ثبوت طُرُقِها . والاستنادُ بها أيضاً موقوفٌ على البحث
عن روايتها .

وإن أريدَ به مطلقُ الشهرة ولو على ألسنةِ المتفكِّهةِ أو العامة فلا ينفعُ
ذلك ، لأنَّ مثل هذه الشهرة ساقطةٌ عن الاعتبار فيما هنالك . فكم من أحاديث
اشتهرتْ على ألسنةِ العامة ، أو سَطُرَتْ في كتبِ التفكِّهة ، ولا أصلٌ لها في
الشريعة ، بل هي موضوعةٌ أو ضعيفةٌ ساقطة ، كحديثِ « لولاك لما خَلَقْتُ
الأممَ فلاك » ، و حديثِ « علماءُ أمِّي كأنبياءُ بني إسرائيل » ، و حديثِ « يومُ صومِكِمْ
يومُ نحرِكِمْ » ، و حديثِ « لسانُ أهلِ الجنةِ العربيةُ والفارسيةُ الدَّرِيَّةُ » ، إلى غير
ذلك ، على ما لا يخفى على من طالعَ كتبَ نَقَّادِ الحديثِ المصنَّفةِ في هذا الباب كـ
« موضوعاتِ ابنِ الجوزي » ، و « الكلىءِ المصنوعة » ، و « الدررُ المنتثرة » كلاهما
للسيوطي ، و « المقاصدُ الحسنة » للسخاوي ، و « تذكرةُ الموضوعاتِ » لعلي القاري .
قال السخاوي في « فتح المغيب » : المشهورُ يقعُ على ما يروى بأكثر من اثنين
وعلى ما اشتهرَ على الألسنة ، فيشتمَلُ ماله إسنادٌ واحدٌ فصاعداً ، بل ما لا يوجد
له إسنادٌ أصلاً ، كـ « علماءُ أمِّي كأنبياءُ بني إسرائيل » ، و « وُلِدْتُ في زمنِ
الملكِ المادلِ كسرى » . وقد يَشْتَهَرُ بين الناسِ أحاديثُ موضوعةٌ بالكليةِ ،
وذلك كثيرٌ جداً ، ولا اعتبارَ إلا بما هو مشهورٌ عند أهلِ الحديثِ . انتهى .
فان قال قائلٌ : تقلُّ من تقلُّ هذه الرواياتِ لجلالةِ قدرِهم ، و بناهـ

ذِكْرهم : كافٍ للاستنادِ به ، قلنا : كلا ، لا يُقبَلُ حديثٌ من غيرِ إسنادٍ ولو
تقلَّه معتمدٌ ، لاسيما إذا لم يكن الناقلُ من نَقَّادِ الأحاديثِ . و جلالةُ قدره
لا تستوجبُ قبولَ كلِّ ما نقلَ ، ألا ترى إلى صاحبِ « إحياءِ علومِ الدين » مع
جلالةِ قدره أوردَ في كتابه أحاديثَ لا أصلَ لها ؟ فلم يُعْتَبَرِ بها ، كما يظهر من
مطالمةِ « تخرِيجِ أحاديثه » للحافظِ العراقي ، وهذا صاحبُ « الهداية » مع كونه من
أجلَّةِ الحنفيةِ أوردَ فيها أخباراً غريبةً وضعيفةً ، فلم يُعْتَمَدِ عليها ، كما يظهر من
مطالمةِ « تخرِيجِ أحاديثها » للزيلعي وابن حجر .

.....

== فان قال قائل : تقلّة هذه الروايات من الثقات ، ويُستبعدُ عنهم نقلُ الخُرَافات والمكذوبات . قلنا : كونهم من التديّنين لا يُستبعدُ به وقوعُ ذلك عنهم ، ولا أقولُ : إنهم نقلوا ذلك مع علمهم بكذبِ ذلك ، بل وقعَ لهم الاغترارُ بقول غيرهم ، فانهم ليسوا من المحدثين ، ولا أسندوها إلى أحدٍ من الناقلين . والعبرةُ في هذا الباب لهم لا لغيرهم .

وقد بلغني عن بعض الناس لما أرسدتُ إليه عبارةَ عليّ القاري الدالّةَ على وضعِ حديثِ « من قضى صلاةً من الفرائض في آخرِ جمعةٍ من رمضان . . . » أنه قال : لا اعتبارَ للقاري بحذاء صاحبِ « النهاية » فالعتمدُ هو نقلُ صاحبِ « النهاية » لا حكمُ القاري .

وهذا قولُ أظنُّ أنهُ من صدرِ عنه جاهلٌ لا يعرفُ مراتبَ المحقّقين ، ولا يعلمُ الفرقَ بين الفقهاء والمحدثين ، فإنَّ الله تعالى خَلَقَ لكلِّ فنٍّ رجالاً ، وجعلَ لكلِّ مقامٍ مقالا ، ويتزَمُّ علينا أن نُنزلهُم منازلهم ، ونضعهم بمراتبهم ، فأجلّةُ الفقهاء إذا كانوا عارين من تنقيدِ الأحاديث : لا تُسَلِّمُ الرواياتُ التي ذكروها من غيرِ سنَدٍ ولا مستندٍ إلا بتحقيقِ المحدثين . ونقلّةُ الأحاديث إذا كانوا

عارين عن الفقاهاة : لا تُقبَلُ كلامهم في الفقه ككلامِ الفقهاء المتبرين . وقيسُ على هذا صاحبُ كلِّ فنٍّ بكلِّ فنٍّ . فصاحبُ « النهاية » وإن كان من أجلّةِ الفقهاء لكنه ليس يبالغُ إلى مراتبِ المحدثين ، فلا تُقبَلُ رواياته بلا سنَدٍ إلا إذا نصَّ على اعتبارها جمعُ من المحدثين ، فإنَّ العبرة في هذا الباب كما مرَّ غيرَ مرّةٍ بهم لا بغيرهم .

قال عبدُ الفتاح : هذه النقولُ لو شدَّ طالبُ العلمِ الرَّحْلَ إليها شهراً كاملاً لكان ذلك جديراً بها ، فانها لبابُ الحقِّ ، ومحضُ الشَّصْحِ والصَّدقِ ، فلهذا أطلتُ بها ، فرحمَ الله الامامَ اللكنويَّ وجزاه عن العلمِ والدينِ خيراً .

وقال السيوطي^١ في «مرقاة الصعود إلى سنن أبي داود» تحت حديث «نهى رسول الله ﷺ أن يمتشط أحدنا كل يوم»^(١):
 فان قلت: نُقل أنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم «كان يُسرحُ لحيته كل يوم مرتين»؟ قلت: لم أقف على هذا باسناد، ولم أر من ذكره إلا الغزالي في «الإحياء»^(٢) ولا يخفى ما فيه من الأحاديث التي لا أصل لها. انتهى.

فان قلت: فما بالهم أوردوا في تصانيفهم الأحاديث الموضوععة - مع جلالهم ونباهتهم - ولم لم ينتقدوا الأسانيد مع سعة علمهم؟
قلت: لم يُوردوا ما أوردوا: مع العلم بكونه موضوعاً، بل ظنوه مروياً وأحالوا نقد الأسانيد على نُقاد الحديث، لكونهم أغنوم عن الكشف الحثيث، إذ ليس من وظيفتهم البحث عن كيفية رواية الأخبار، إنما هو من وظيفة سحابة الآثار، فلكل مقام مقال، ولكل فن رجال.

(١) وقع في الأصل: (نهى أن يمتشط) بدون إسناد النهي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. والتصويب من «سنن أبي داود». وقد أخرج أبو داود في كتاب الطهارة في باب المواضع التي نهى عن البول فيها (٣١/١) بشرح الخطابي واختصار المنذري وابن القيم، وهو حديث صحيح. وتامه: «أو يبول في مُمتسله». قال المنذري: «وأخرجه النسائي».

(٢) في كتاب أسرار الطهارة، في القسم الثالث في النظافة والتنظيف (٥٢/٢) من طبعة لجنة نشر الثقافة الإسلامية.

بحث قبول الحديث الضعيف في فضائل الأعمال

وليُعلمَ أنَّ الأحكامَ وغيرَ الأحكامَ، وإن كانت متساوية الأقدام في الاحتياج إلى السند - وما خلا عن السند فهو غير معتمد - إلا أنَّ بينهما فرقاً من حيث إنه يُشدد في أخبار الأحكام من الحلال والحرام، وفي غيرها يُقبلُ الإسنادُ الضعيفُ بشروطٍ صرَّحَ بها الأعلام .

قال عليُّ الحلبيُّ في «إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون»^(١):
لا يخفى أن السِّيرَ تجمعُ الصحيحَ والسَّقِيمَ والضعيفَ والبلاغَ والمرسلَ والمنقطعَ والمعضلَ، دون الموضوع، وقد قال الامامُ أحمد وغيره من الأئمة: إذا رَوَيْنَا في الحلال والحرام شدَّدْنَا، وإذا رَوَيْنَا في الفضائل ونحوها تساهلْنَا . انتهى .^(٢)

وقال محمد بنُ سيِّد الناس في «عيون الاثر في فنون المغازي والسِّير»^(٣) عند الكلام في توثيق محمد بن إسحاق: ثم غالب ما يروى عن الكلبيِّ أنسابٌ وأخبارٌ من أحوالِ الناس وأيامِ العرب وسيرهم

(١): (٢/١) .

(٢) رواه الخطيب البغدادي في «الكفاية»: (ص ١٣٤) بأنهم من هذا اللفظ، وقد عتقد باباً خاصاً أورده فيه كلام الأئمة في هذا الموضوع .

(٣): (١٥/١) .

وما يجري مجرى ذلك ، مما سمح كثير من الناس في حملِه عمَّن
لا تحمل^(١) عنه الأحكام ، وممن حكي عنه الترخيص في ذلك : الامام أحمد ،
وممن حكي عنه النسوية بين الأحكام وغيرها : يحيى بن معين . انتهى .
وقال علي القاري في رسالته « الحظ الأوفر في الحج الأكبر »
بعد ذكر حديث « أفضل الأيام يوم عرفة ، إذا وافق يوم الجمعة
فهو أفضل من سبعين حجة » : رواه رزين ، أمّا ما ذكره بعض
المحدثين في إسناد هذا الحديث أنه ضعيف فعلى تقدير صحته
لا يضر المقصود ، فإن الحديث الضعيف معتبر في فضائل الأعمال ،
عند جميع العلماء من أرباب الكمال . انتهى .

وقال في رسالة « الموضوعات » عند ذكر حديث « مسح
الرقبة أمان من العُلّ »^(٢) : الضعيف يُعمل به في فضائل الأعمال
اتفاقاً ، ولذلك قال أئمتنا : إن مسح الرقبة مستحب أو سنة .
انتهى .

وقال السيوطي في « طلوع الشريفاً باظهار ما كان خفياً »^(٣) :
ذهب جمهور الأئمة إلى أن التلقين بدعة ، وآخر من أفتى بذلك

(١) في الأصل : (يحمل) ، وفي « عيون الأثر » : (تحمل) .

(٢) : (ص ٧٣) .

(٣) : (١٩١/٢) من « الحاوي للفتاوي » .

الشيخُ عزَّ الدينُ بنُ عبد السلام، وإثماً استحبَّه ابنُ الصلاح وتبعه النُّويّ نظراً إلى أن الحديث الضعيف يُتسامحُ به في فضائل الأعمال . انتهى . (١)

وقال السيوطي في رسالته « التعظيم والمِنَّة في أن أبوي رسول الله في الجنة » (٢) : أفئدتُ بأنَّ الحديث الوارد في أن الله أحياناً أمُّه

(١) قال العلامة ابنُ القيم الحنبلي رحمه الله تعالى في كتاب « الروح » : (ص ١٤) : « ويبدلُ على هذا - أي على أن الميت يَعَلِّمُ من حال الأحياء وزيارتهم له وسلامتهم عليه - ماجرَى عليه عملُ الناسِ قديماً وإلى الآن : من تلقين الميت في قبره ، وقد سُئِلَ عنه الامامُ أحمدُ رحمه الله تعالى فاستحسنه واحتجَّ عليه بالعمل .

وُروى فيه حديثٌ ضعيفٌ ذكره الطبراني في « معجمه » من حديث أبي أمامة قال : قال رسولُ الله ﷺ : « إذا مات أحدُكم فسويتم عليه الترابَ فليقيم أحدُكم على رأسِ قبره ثم يقول : يا فلان بن فلانة ، فأنه يَسْمَعُ ولا يُجيب ، ثم ليقل : يا فلان بن فلانة ، الثانية ، فانه يَسْمَعُ قاعداً ، ثم ليقل : يا فلان بن فلانة ، يقول : أرشدنا رحمك الله ، ولكنكم لا تسمعون . فيقول : اذكروا ماخرَجْت عليه من الدنيا : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأنَّ محمداً رسولُ الله ، وأنَّك رضيت بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمدٍ نبياً ، وبالقرآن إماماً ، فإن مُنكراً أو نكيراً يتأخَّرُ كلُّ واحدٍ منها ويقول : انطلق بنا ، ما يُقعدنا عند هذا وقد لُقِنَ حُجَّتَهُ ؟ ويكونُ اللهُ ورسوله حَجَّيجَهُ دونها . فقال رجلٌ : يا رسول الله فإن لم يَعْرِف أمُّه ؟ قال : يَنْسِبُهُ إلى أمِّه حواء . »

فهذا الحديث وإن لم يثبتْ فاتصالُ العملِ به في سائرِ الأمصارِ والأعصارِ من غيرِ إنكارٍ : كافٍ في العملِ به .

(٢) : (ص ٢) .

له صلى الله عليه وسلم: ليس بموضوع كما ادَّعاه جماعةٌ من الحفاظ، بل هو من قسم الضعيف الذي يُتسامحُ بروايته في الفضائل . انتهى .

وقال في رسالته «المقامة السندسية في النسبة الشريفة المُصطَفِيَّة»^(١):
ما زال أهلُ العلم والحديث في القديم والحديث ، يَرَوُونَ هذا الخبر
ويجملونه في عداد الخصاص والمعجزات ، ويُدخلونه في حيز المناقب
والمكرمات^(٢) ، وَيَرُونَ أنَّ ضعف إسناده في هذا المقام معتفر ،
وأنَّ إيرادَ ما ليس بصحيحٍ في الفضائل والمناقب معتبر .^(٣) انتهى .

وقال العراقي في «شرح ألفية الحديث»^(٤): أما غيرُ الموضوع
فجوزوا التساهلَ في إسناده^(٥) وروايته من غير بيانِ ضعفه إذا كان
في غير الأحكام والعقائد ، بل^(٦) في الترغيب والترهيب من المواظ
والقِصَصِ وفضائلِ الأعمال ونحوها ، أمَّا إذا كان في الأحكام

(١) : (ص ٥) .

(٢) جاء في الأصل: (الكرامات) ، وفي رسالة السيوطي: (المكرمات)
فأثرتها بالاثبات .

(٣) عبارة رسالة السيوطي المطبوعة: (وأنَّ إيراد ما ضعفَ في الفضائل
والمناقب معتبر) .

(٤) (٢٩١/٢) من طبعة فاس .

(٥) وقع في الأصل: (أسانيد) . وجاء في «شرح الألفية» : (إسناده)
فأثرته .

(٦) لفظ (بل) غير موجود في الأصل ، وموجود في «شرح الألفية» .

الشرعية من الحلال والحرام وغيرهما، أو في المقاد كصفات الله تعالى وما يجوز ويستحيل عليه، ونحو ذلك، فلم يروا التساهل في ذلك. وممن نصَّ على ذلك من الأئمة: عبد الرحمن بن مهدي، وأحمد بن حنبل، وعبد الله بن المبارك وغيرهم. انتهى .

وقال النووي في «التقريب»^(١): يجوز عند أهل الحديث التساهل في الأسانيد الضعيفة^(٢)، ورواية ما سوى الموضوع من الضعيف، والعمل به من غير بيان ضعفه في غير صفات الله والأحكام. انتهى .

قال السيوطي في شرحه «التدريب»^(٣): لم يذكر ابن الصلاح والمصنف - ههنا وفي سائر كتبه - لما ذكر سوى هذا الشرط، وهو كونه في الفضائل ونحوها، وذكر شيخ الإسلام^(٤) له ثلاثة شروط:

أهمها: أن يكون الضعف غير شديد، فيخرج من انفراد من الكذابين^(٥) والمتهمين بالكذب ومن فحش غلطه.

(١) : (ص ١٩٦) بشرح «التدريب» للسيوطي .

(٢) لفظ (الضعيفة) غير موجود في «التقريب» المطبوع .

(٣) : (ص ١٩٦) .

(٤) أي الحافظ ابن حجر المسقلاني . منه رحمه الله .

(٥) هكذا عبارة «التدريب» . ووقع في الأصل : (فيحترز من الكذابين ...)

وهو تحريف .

والثاني: أن يندرج تحت أصل معمول به .

والثالث: أن لا يُعْتَقَد^(١) عند العمل به ثبوته، بل يُعْتَقَدُ

الاحتياط . وهذان ذكرهما ابن عبد السلام وابن دقيق العيد .

وقيل: لا يجوز العمل به مطلقاً، وقيل: يُعْمَلُ به مطلقاً . انتهى .

وقال ابن الهمام في كتاب الجنائز من «فتح القدير»^(٢):

الاستحباب يُشَبِّتُ بالضعيف غير الموضوع . انتهى .

وقال النووي في كتاب «الأذكار»^(٣) قال العلماء من المحدثين

والفقهاء وغيرهم: يجوزُ ويُسْتَحَبُّ العملُ في الفضائل والترغيبِ

والترهيبِ بالحديثِ الضعيفِ ما لم يكن موضوعاً، وأما الأحكامُ

كالللالِ والحرامِ والبَيْعِ والنكاحِ والطلاقِ وغير ذلك فلا يُعْمَلُ

فيها إلا بالحديثِ الصحيحِ أو الحسنِ، إلا أن يكون في احتياطِ

في شيءٍ^(٤) من ذلك . انتهى .

وفي «أربعين النووي» وشرحه المسمى بـ «الفتح المبين»^(٥)

(١) هكذا في «التدريب» . ووقع في الأصل: (يقصد) .

(٢) (٤٦٧/١) من طبعة بولاق .

(٣) : (ص ٧ - ٨) .

(٤) هكذا جاء في «الأذكار» وشرحها أيضاً لابن -لان (٨٦/١) . ووقع في

الأصل: (من شيء) .

(٥) : (ص ٣٢) .

لابن حجر المكي الهيثمي : قد اتفق العلماء على جواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال ، لأنه إن كان صحيحاً في نفس الأمر فقد أعطي حقه من العمل به^(١) ، والإلم يترتب على العمل به مفسدةٌ تحليل ولا تحريم ولا ضياع حقٍ للغير . وفي حديثٍ ضعيفٍ : « من بلغه عني ثوابٌ عمَلٍ فعمله حصل له أجرٌ^(٢) وإن لم أكن قلته » . أو كما قال^(٣) .

(١) لفظ (من العمل به) زيادة من « شرح الأربعين » .

(٢) لفظ « شرح الأربعين » : (أجره) .

(٣) لم أجد هذا اللفظ في كتب الضعفاء والموضوعات ، وفيها أحاديث بنحو معناه ، انظرها في « الآلاء المصنوعة » للسيوطي في كتاب العلم (٢١٤/١ - ٢١٥) وفي « تنزيه الشريعة المرفوعة » لابن عراق (٢٦٥/١) .

وقد تعقب العلامة المناوي^١ سياقة ابن حجر الهيثمي هذه فقال : « روى أبو الشيخ ابن حبان في كتاب الثواب عن جابر ، وابن عبد البر عن أنس مرفوعاً : « من بلغه عن الله شيء فيه فضيلة فأخذ به إيماناً ورجاءً لثوابه أعطاه الله ذلك وإن لم يكن كذلك » . وقد أورد بعضُ الشراح - يعني ابن حجر الهيثمي - هذا الحديث مشوشاً على غير وجهه ، ولم يستحضر له تخرجاً ولا صحابياً ، وقال عقيبته : أو كما قال . وكان الأولى تجنبه لذلك . نقله الدابني رحمه الله في « حاشيته » على « الفتح المبين » : (ص ٣٢) .

وقال المناوي في « فيض القدير » عند هذا الحديث (٩٥/٦) : « وحكم ابن الجوزي بوضعه وأقره المصنف - يعني السيوطي في « الآلاء المصنوعة » (٢١٤/١) - وحاول السخاوي^٢ في « المقاصد الحسنة » : (ص ٤٠٥) أن يني عنه البطلان بأن له شواهد ، ثم قال : « فان قيل : كيف هذا مع اشتراطهم في جواز العمل بالضعيف عدم اعتقاد ثبوته ؟ قلنا : بحمله على ماصح مما ليس بقطعي حيث لم يكن صحيحاً في نفس الأمر ، أو بحمله إن كان عاملاً بحيث يشمل الضعيف على اعتقاد الثبوت من حيث إدراجه في العمومات ، لا من جهة السند » .

وأشار المصنّفُ بحكاية الإجماع - على ما ذكره - إلى الردّ على من نازع فيه بأنّ الفضائل إنّما تتلقّى من الشرع، فأثبتها بالحديث الضعيف اختراعُ عبادةٍ وشرعٌ في الدين^(١) ما لم يأذن به الله. ووجهُ رده: أنّ الإجماع - لكونه قطعياً تارة، وظنياً^(٢) ظناً قوياً تارة - لا يُردُّ بمثل ذلك لو لم يكن عنه جواب، فكيف وجوابه واضح؟ إذ ذلك^(٣) ليس من باب الاختراع في الشرع، وإنّما هو ابتغاء فضيلة ورجاؤها بأمانة^(٤) ضعيفة من غير ترتب مفسدة عليه كما تقرّر. انتهى كلامه.

وفي « القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيح »^(٥) لشمس الدين السخاوي: سمعتُ شيخنا ابن حجر - أي العسقلاني المصري - مراراً يقول: شرطُ العملِ بالحديثِ الضعيفِ مهارة:

الأول: متفقٌ عليه، وهو أن يكون الضعفُ غيرَ شديد،

(١) هكذا عبارة « شرح الأربعين ». وجاء في الأصل: (شرعٌ من الدين).

(٢) هكذا في « شرح الأربعين ». وجاء في الأصل: (وظنه ظناً ...) .

(٣) هكذا عبارة « شرح الأربعين ». وجاء في الأصل: (وذلك ...) .

(٤) هكذا عبارة « شرح الأربعين ». وجاء في الأصل (مع أمانة) .

(٥) : (ص ١٩٥) .

فَيَخْرُجُ^(١) من انفراد من الكذابين والمثمين ومن فحش غلظه.
والثاني: أن يكون مندرجاً تحت أصل عام، فيخرج ما يخرج
 بحيث لا يكون له أصل أصلاً.

والثالث: أن لا يعتد عند العمل به^(٢) بثبوته. لثلا ينسب إلى
 النبي ﷺ ما لم يقله. قال^(٣): والأخيران عن ابن عبد السلام وابن
 دقيق العيد، والأول نقل العلاءي^(٤) الاتفاق عليه^(٤).

(١) هكذا عبارة «القول البديع». ووقع في الأصل: (كحديث من انفراد...)
 وهو تحريف.

(٢) لفظ (به) ساقطة من الأصل، وموجودة في «القول البديع».

(٣) أي ابن حجر. ولفظ (قال) زيادة من «القول البديع».

(٤) قلت: وإليك أمثلة من الحديث الضعيف الذي تنطبق عليه هذه
 الشروط الثلاثة، قال المؤلف الامام الكنوي رحمه الله تعالى في كتابه النافع الجامع
 المانع: «ظفر الأماني في مختصر الجرجاني»، بعد أن ذكر الشروط الثلاثة في
 (ص ٩٨): «وله أمثلة كثيرة لا تحفى على ماهر فن الفقه:

فمن ذلك:

١ - ما ذكره أصحابنا أنه يستحب للمؤذنين أن يترسل في الأذان، ويحذر
 - أي يسرع - في الإقامة. واستدلوا له بحديث رواه الترمذي (٣١١/١) عن
 عبد المنعم بن نعيم، عن يحيى بن مسلم، عن الحسن وعطاء، عن جابر أن
 رسول الله ﷺ قال لبلال: «يا بلال! إذا أذنت فترسل في أذانك،
 وإذا أمت فاحذر، واجعل بين أذانك وإقامتك قدر ما يقرغ الأكل من
 أكله، والشارب من شربه، والمعتصم - المحتاج لقضاء الحاجة - إذا دخل
 لقضاء حاجته، ولا تقوموا حتى تروني».

= قال الترمذي: هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه، من حديث عبد المنعم، وهو إسناد مجهول. انتهى.
وعبد المنعم هذا ليس له في «جامع الترمذي» إلا حديث واحد هو هذا، وقد ضعفه الدارقطني وجماعة أخرى.

وأخرجه الحاكم في «مستدرکه»: (٢٠٤/١) عن عمرو بن فائد الأسواري، عن يحيى بن مسلم بسنده السابق، وليس في إسناده - مطعون غير عمرو بن فائد، لكن لما كان الحديث الضعيف كافياً في فضائل الأعمال حكّموا باستحباب ذلك مع كونه مؤيداً بعمل الصحابة ومن بعدهم.

ومن ذلك أيضاً:

٢ - مذكره أصحابنا: أنه يُستحب في الوضوء مسح الرقبة. واستدلوا بحديث مروى في ذلك وإن كان ضعيفاً. فروى أبو داود (٣٢/١) وأحمد (٤٨١/٣) من حديث طلحة بن مصرف، عن أبيه، عن جده قال: «رأيت رسول الله ﷺ يمسح رأسه مرة واحدة حتى يلمغ القَدَّال». ووقع في «سنن أبي داود» تفسيره بأوّل القفنا.

وروى الطحاوي في «شرح معاني الآثار»: (١٧/١): حدثنا ابن مَرْزُوق، قال: حدثنا عبد الصمّد بن عبد الوارث، قال ثنا أبي وحفص بن غياث، عن ليث، عن طلحة بن مصرف، عن أبيه، عن جده قال: «رأيت رسول الله ﷺ مسح مقدم رأسه حتى بلغ القَدَّال من مقدم عنقه». وروى أبو علي بن السكّس في «كتاب الحروف» من حديث مصرف بن عمرو السري بن مصرف بن عمرو بن كعب، عن أبيه، عن جده يبلّغ به عمرو بن كعب قال: «رأيت رسول الله ﷺ توضعاً فمسح لحيته وقفا». وهذه الأحاديث ضعيفة لأجل طلحة بن مصرف. فقال ابن القطان: طلحة وأبوه وجدّه لا يُمرّفون. وقال النووي: طلحة بن مصرف أحد الأئمة الأعلام من التابعين، احتج به الأئمة الستة، وأبوه وجدّه لا يُمرّفان. =

وعن أحمد أنه يُعمَل بالضعيف^(١) إذا لم يُوجد غيره^(٢).

= وقال أبو داود (٣٢/١) : سمعتُ أحمدَ يقول : زَعَمُوا أَنَّ ابنَ عُيَيْنَةَ كان يقول : أبشِرْ هذا طلحةُ بنُ مُصَرِّفٍ عن أبيه عن جدِّه ؟ !
ورَوَى الدارمي عن علي بن المديني أنه قال : سألتُ عبدَ الرحمن بنَ مَهْدِيٍّ عن تَسْبِجِ جدِّ طلحة قفال : عمرو بن كعب ، أو كعب بن عمرو ، وكانت له صحبة .

ورَوَى الديلمي في « مسند الفردوس » من حديثِ ابنِ عمَرَ مرفوعاً :
« مَسْنُوحُ الرُّقْبَةِ أمانٌ من العُلِّ يومَ القيامةِ » . قال العراقي في « تخريج أحاديث الأحياء » : (٤٦/٢) هذا الحديثُ ضعيفٌ . انتهى كلامُ المؤلِّفِ رحمه الله تعالى ، مصححاً ما وقعَ فيه من تحريفاتٍ متممَ الفائدةِ .

ومن ذلك أيضاً :

٣- ما كان من أحاديثِ الأحكام ، وكان العملُ به من بابِ الاحتياط ، كما ذكره النووي في « الأذكار » في الفصل الثالث من الفصول التي استهلهُ بها ، (ص ٧-٨) وقال : « كما إذا وردَ حديثٌ ضعيفٌ بكرهةٍ بعضِ البيوعِ أو الأُنكحةِ ، فإنَّ المستحبُّ أن يتزَّهَّه عنه » .

قال شارحهُ ابنُ عُلان (٨٦/١) : « وكذا ما ذكره الفقهاءُ الحنفيَّةُ كافيً « ردُّ المختار » لابنِ عابدين (١٢١/١) ، والشافعيةُ كافيً - « نهاية المحتاج » لشمس الدين الرملي (٥٩/١) - من كراهةِ استعمالِ الماءِ المُشْمَسِ - بشروطه - عملاً بخبرِ عائشة مع ضعفه ، لما فيه من الاحتياطِ وتَرْكِ ما يريبُ » . وانظر تخريجَ خبرِ عائشة رضي الله عنها في « نصب الراية » للزيلعي (١٠١/١) .

(١) جاء في الأصل : (يعمل به) . وجاء في « القول البديع » : (يعمل بالضعيف) فأثرته لوضوحه .

(٢) تمام عبارة الامام أحمد في « القول البديع » بمد هذا : (ولم يكن ثمَّ ما يعارضه) .

وفي روايةٍ عنه :ضعيفُ الحديثُ عندنا أحبُّ من رأيِ الرجالِ (١) .

(١) قال العلامة ابن علان رحمه الله تعالى في « شرح الأذكار » : (١٨٦/١) :
« ما ثقيلٌ عن الامام أحمد من العملِ بالحديث الضعيف مطلقاً حيث لم يوجد غيره
وأثمه خيرٌ من الرأي : تحمیل الضعيف فيه على مقابل الصحيح على عرفه وعرف
التقدمين ، إذ الخبرُ عندهم صحيحٌ وضعيفٌ ، لأنه ضعُف عن درجة الصحيح ،
فيشتملُ الحسن .

وأما الضعيفُ بالاصطلاح المشهور ، أي ما لم يجمع شروطَ القبول فليس
مراداً ، كما نقله ابنُ العربي عن شيخه . وهو حسنٌ ، به يندفع ما ذكر من
الكلام في هذا الامام .

قال الزركشي* : وقريبٌ من هذا قولُ ابنِ حزم : الحنفيةُ متفقون على
أنَّ مذهبَ أبي حنيفة أنَّ ضعيفَ الحديثِ عنده أولى من الرأي . والظاهر أنَّ
مرادهم بالضعيف ما سبق .

وقال الشيخُ ابنُ تيمية رحمه الله تعالى في « منهاج السنة النبوية » : (١٩١/٢) :
« قولنا : إنَّ الحديثَ الضعيفَ خيرٌ من الرأي : ليس المرادُ به الضعيفُ المتروكُ ،
لكن المرادُ به الحسنُ ، كحديثِ عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدِّه ، وحديثِ
إبراهيمَ الحَجَرِي ، وأمثالهما ممن يُحسنُ الترمذيُّ حديثَه أو يُصحِّحُه .

وكان الحديثُ في اصطلاح مَنْ قبلَ الترمذي : إمَّا صحيحاً ، وإمَّا ضعيفاً .
والضعيفُ نوعان : ضعيفٌ متروكٌ ، وضعيفٌ ليس بمتروك . فتكلَّم أئمةُ الحديثِ
بذلك الاصطلاح ، فجاء مَنْ لا يعرفُ إلا اصطلاحَ الترمذي فسمعَ قولَ بعضِ
الأئمة : « الحديثُ الضعيفُ أحبُّ إليَّ من القياس » . فظنَّ أنه يحتاجُ بالحديثِ
الذي يُضعِّفه مثلُ الترمذي ، وأخذَ يُرجِّحُ طريقةً من يرى أنه أتبعُ
للحديثِ الصحيح ، وهو في ذلك من المتناقضين الذين يُرجِّحون الشيء على ما هو
أولى بالرجحان منه . إن لم يكن دونه .

وقال تلميذُه العلامة ابن القيم الحنبلي في « إعلام الموقعين » : (٣١/١) =

«الأصلُ الرابعُ من أصولِ الإمامِ أحمدَ التي بنىَ عليها فتاويه : الأخذُ بالمرسلِ والحديثِ الضعيفِ إذا لم يكن في البابِ شيءٌ يدفعه ، وهو الذي رجَّحه على القياس .

وليس المرادُ بالضعيفِ عنده الباطلُ ولا النكراً ، ولا ما في روايته من مُتهمٍ بحيث لا يسوغُ الذهابُ إليه والعملُ به ، بل الحديثُ الضعيفُ عنده قسمٌ الصحيحُ وقسمٌ من أقسامِ الحَسَنِ ، ولم يكن يُقسمُ الحديثُ إلى صحيحٍ وحَسَنِ وضعيفٍ ، بل إلى صحيحٍ وضعيفٍ ، وللضعيفِ عندهُ مراتبٌ ، فاذا لم يجد في البابِ أثراً يدفعه ، ولا قولَ صاحبٍ ، ولا إجماعاً على خلافه : كان العملُ به عنده أولى من القياس .

وليس أحدٌ من الأئمةِ إلا وهو موافقٌ على هذا الأصلِ من حيث الجملة ،

فانه ما منهم أحدٌ إلا وقد قدّمَ الحديثَ الضعيفَ على القياس .

فقدّمَ أبو حنيفةٌ حديثَ القهقهة في الصلاة على محضِ القياس . وأجمعَ أهلُ الحديثِ على ضعفه . وقدّمَ حديثَ الوضوءِ بنبيذِ الثمرِ على القياس ، وأكثرُ أهلِ الحديثِ يُضعفونه . وقدّمَ حديثَ « أكثرُ الحيضِ عشرةُ أيامٍ » ، وهو ضعيفٌ بانفاقهم على محضِ القياس ، فإنَّ الذي تراه في اليومِ الثالثِ عشرِ مُساوٍ في الحدِّ والحقيقةِ والصفةِ لدمِ اليومِ العاشرِ . وقدّمَ حديثَ « لا مهترَ أقلُّ من عشرةِ دراهمٍ » ، وأجمروا على ضعفه بل بطلانه ، على محضِ القياس ، فإنَّ بذلَ الصداقِ مُعاوضةٌ في مقابلةِ بذلِ البُضعِ ، فما تراضيا عليه جاز قليلاً كان أو كثيراً .

وقدّمَ الشافعيُّ خبرَ تحريمِ صيدِ وِجٍ (١) مع ضعفه على القياس . وقدّمَ خبراً =

(١) نص الخبر كما رواه البيهقي : « ألا إن صيد وِجٍ وعضاؤه - يعني شجره - حرامٌ محرّمٌ . قال ابن الأثير في « النهاية » : « وِج : موضعٌ بناحية الطائف ، وقيل : هو اسم جامع لحصونها ، وقيل : اسم واحدٍ منها » .

وانظر لمعرفة مذهب الشافعي في هذا وما قيل في حديث وِجٍ : « المهذب » للشيرازي (٢١٩/١) ، و « المجموع » للنووي (٤٧٩/٧) ، و « فتح العزيز شرح الوجيز » للرافعي (٥٢٠-٥١٨/٧) وفيه تحريج الحديث مستوفى .

وذكر ابن حزم الإجماع على أن مذهب أبي حنيفة: أن
ضعيف الحديث أولى عنده من الرأي والقياس^(١) إذا لم يجد في

= جواز الصلاة بمكة في وقت النهي، مع ضعفه ومخالفته لقياس غيرها من البلاد.
وقدم في أحد قوليه حديث «من قام أو رَعَفَ فليتوضأ وليسن على صلاته»
على القياس، مع ضعف الخبر وإرساله.

وأما مالك فإنه يُقدِّم الحديث المرسَّل والنقطع والبلاغات وقول
الصحابي على القياس.

فإذا لم يكن عند الإمام أحمد في المسألة نص ولا قول الصحابة أو واحد
منهم، ولا أثر مرسل أو ضعيف: عدل إلى الأصل الخامس وهو القياس،
فاستعمله للضرورة. وقد قال في «كتاب الخلال»: سألت الشافعي عن القياس
فقال: إنما يُصار إليه عند الضرورة، أو ما هذا مناه.

(١) ونقله عن ابن حزم أيضاً الحافظ الذهبي في الجزء الذي ألفه في
«مناقب الامام أبي حنيفة»: (ص ٢١) وطبع بمصر سنة ١٣٦٧ مع جزئيه أيضاً
في مناقب الامام أبي يوسف والامام محمد بن الحسن رحمهم الله تعالى.

وقال ابن القيم الحنبلي رحمه الله تعالى في «إعلام الموقعين»: (١/٧٧):
«وأصحاب أبي حنيفة رحمه الله مجتمعون على أن مذهب أبي حنيفة أن ضعيف
الحديث عنده أولى من القياس والرأي، وعلى ذلك بنى مذهبه، كما قدم حديث
الفقهة.. مع ضعفه - على القياس والرأي، وقدم حديث الوضوء بنيذ الثمر في
السفر - مع ضعفه - على الرأي والقياس، ومنع قطع السارق بسرقة أقل من
عشرة دراهم، والحديث فيه ضعيف، وشرط في إقامة الجمعة المص، والحديث
فيه كذلك، وترك القياس الحض في مسائل الآبار، لآثار فيها غير مرفوعة.
فتقديم الحديث الضعيف وآثار الصحابة على القياس والرأي قوله وقول الامام أحمد.
وليس المراد بالحديث الضعيف في اصطلاح السلف هو الضعيف في اصطلاح
التأخرين، بل ما يُسميه المتأخرون حسناً قد يُسميه المتقدمون ضعيفاً كما تقدم
بيانته». يعني الذي نقلته عنه تعليقاً في (ص ٤٧ - ٤٨).

الباب غيره (١).

فتمصل أن في العمل بالحديث الضيف موهبة مذهب: لا يعمل

به مطلقاً، يعمل به مطلقاً (٢)، يعمل به في الفضائل بسروط (٣). انتهى

كلامه.

وفي «فتح المعين بشرح ألفية الحديث» (٤) للسخاوي:

قال ابن عبد البر: أحاديث الفضائل لا يحتاج فيها إلى من

يحتاج به.

وقال الحاكم: سمعت أبا زكريا العنبري يقول: الخبر إذا

ورد لم يحرّم حلالاً، ولم يجلّ حراماً، ولم يوجب حكماً، وكان في
ترغيب أو ترهيب: أغمض عنه وتسهّل في رواه.

ولفظ ابن مهدي فيما أخرجه البيهقي في «المدخل»: إذا روينا

عن النبي ﷺ في الحلال والحرام والأحكام شدّدنا في الأسانيد

(١) جملة (إذا لم يجد في الباب ...) غير موجودة في «القول البدیع» في هذا

السياق، ولا في نص ابن حزم في «جزء الذهب»، وإنما جاءت في كلامه للإمام أحمد
ساقه السخاوي في «القول البدیع» بعد سياقة كلام ابن حزم، فسبق نظره
الشيخ المؤتلف رحمه الله تعالى فأدرجها في سياقة ابن حزم.

(٢) عبارة «القول البدیع»: (يعمل به مطلقاً إذا لم يكن في الباب غيره).

(٣) قال السخاوي في «القول البدیع» عقب هذا القول: «وهو الذي

عليه الجمهور».

(٤): (ص ١٢٠).

وانتقدنا في الرجال، وإذا رَوَيْنَا فِي الْفَضَائِلِ وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ :
سَهَّلْنَا فِي الْأَسَانِيدِ وَتَسَامَحْنَا فِي الرِّجَالِ .

ولفظُ أحمد - في رواية الميموني عنه - : الأحاديثُ الرقائقُ
مُحْتَمَلٌ أَنْ يَتَسَاهَلَ فِيهَا حَتَّى يَجِيءَ شَيْءٌ فِيهِ حُكْمٌ .
وقال - في رواية عَبَّاسِ الدُّوْرِيِّ عنه - : ابنُ إِسْحَاقَ رَجُلٌ
تَكْتَبُ عَنْهُ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ - يَعْنِي الْمَغَازِيَّ وَنَحْوَهَا - وَإِذَا جَاءَ
الْحَلَالُ وَالْحَرَامُ أَرَدْنَا قَوْمًا هَكَذَا - وَقَبِضَ أَصَابِعَ يَدِهِ ^(١)
الْأَرْبَعَ . . .

لكنه أمنج رحمه الله بالضعيف ^(٢) حيث لم يكن في الباب غيره
وتبعه أبو داود، وقدّمناه على الرأي والقياس . ويُقال عن أبي حنيفة
أيضاً ذلك ^(٣) ، وإن التابعي يحتجُّ بالمرسل إذا لم يجد غيره .
وكذا إذا تَلَقَّتْ الْأُمَّةُ الضَّعِيفَ بِالْقَبُولِ يُعْمَلُ بِهِ ^(٤) على

(١) هكذا جاء في الأصل . وجاء في «فتح المغيث» : (أصابع يديه) .

(٢) هكذا عبارة «فتح المغيث» . وجاءت عبارة الأصل : (لكنه احتجُّ

أحمد بالضعيف حيث ...) .

(٣) سبقَتْ شَوَاهِدُ ذَلِكَ تَمْلِيْقًا فِي (ص ٤٨ - ٤٩) .

(٤) لفظ (به) زيادة من «فتح المغيث» .

الصحيح^(١)، حتى إنه يُنزَلُ منزلة المتواتر في أنه يَنْسَخُ المقطوعَ به، ولهذا قال الشافعي في حديث « لا وصية لوارث »: إنه لا يُبْتَهُ أهلُ الحديث، ولكن العامة تلقَّته بالقبول وعملوا به حتى جعلوه ناسخاً لآية الوصية^(٢).

أو كان في موضع احتياط، كما إذا ورد حديثٌ ضعيف^(٣) بكرهة بعض البيوع أو الأنكحة، فإنَّ المستحبَّ - كما قال النووي^(٤) - أن يُتَزَّهَ عنه ولكن لا يجب.

ومنَعَ ابنُ العربي العملَ بالضعيف مطلقاً. ولكن قد حَكَى النووي في عدةٍ من تصانيفه إجماعَ أهلِ الحديث وغيرهم على

(١) أي يُمَمَّلُ به وجوباً، ويكون ذلك العملُ تصحيحاً له، كما صرَّح به الحافظ ابن حجر في « نكته » على « مقدمة ابن الصلاح » ونقله عن جماعة من أئمة الأصول. ويفهم هذا من قول تلميذه السخاوي هنا: « حتى إنه ينزَلُ منزلة المتواتر ... ».

وقد جمعتُ نصوص علماء الحديث والفقهاء الدائرة على ذلك جمماً وافية حتى صلحت - لطولها - أن تكون رسالةً مستقلةً، فرأيتُ أن أجملها في آخر هذا الكتاب فانظرها هناك.

(٢) قلت: كتَبَ شيخنا الامام الكوثري رحمه الله تعالى في كتابه: « المقالات » مقالاً خاصاً بهذا الحديث: (ص ٦٥ - ٦٧)، نقل فيه إجماع العلماء على العمل به، كما نقل أيضاً أنه حديثٌ صحيحٌ سنداً، فانظره.

(٣) لفظ (ضعيف) زيادة من « فتح المغني ».

(٤) في كتابه: « الأذكار »: (ص ٧-٨) كما سبق نقله عنه تليقاً في (ص ٦٤).

العمل به في الفضائل ونحوها خاصة . فهذه ثلاثة مذاهب . انتهى .

تنبيه

هذه المباراتُ ونحوها الواقعةُ في كتب الثقات تشهد بفرقهم في ذلك ، فمنهم من منَعَ العمل بالضعيف مطلقاً ، وهو مذهبُ ضعيف . ومنهم من جوزه مطلقاً ، وهو توسعٌ سخيف . ومنهم من فصلَ وقيدَ ، وهو المسلكُ المسدّد .

ومما يردُّ في هذا المقام - على قولهم : « الحديثُ الضعيفُ مقبولٌ في فضائل الأعمال » ، وعلى ^(١) صنيع كثيرٍ من الفقهاء حيث تكلمون في حديثٍ أمرٍ مستحبٍ ويقولون : هو وإن كان ضعيفاً لكن يُتسامحُ به في فضائل الأعمال - : أنهم صرّحوا بأنّ الحديث الضعيف لا تثبتُ به الأحكام الشرعية . وجوازُ العملِ واستجابته من الأحكام الشرعية ، فإذا استُحبَّ العملُ بمقتضى الحديث الضعيف كان ثبوته به ، فبينَ كلماتهم تناقض .

وأجاب عنه أحمدُ الخفّاجي في « نسيم الرياض شرح شفاء القاضي عياض » ^(٢) بأنّ بين الأئمة من جوزه العمل بالضعيف بشروطه وقدّمه على القياس ، وبأنّ ثبوت الفضائل والترغيب لا يلزمه حكم .

(١) لفظ (على) زيادة مني على الأصل للإيضاح .

(٢) : (١/٥٤) .

ألا ترى أنه لو ورد حديثٌ ضعيفٌ في ثوابِ بعضِ الأمورِ الثابتِ استجابُها والترغيبُ فيها^(١) أو في فضائلِ بعضِ الصحابةِ، أو الأذكارِ المأثورةِ: لم يلزم مما ذكر ثبوتُ حكمٍ أصلاً، ولا حاجة لتخصيصِ الأحكامِ والأعمالِ - كما توهمه الدوّاني - للفرقِ الظاهرِ بين الأعمالِ وفضائلِ الأعمالِ. انتهى .

أقول: هذا صريحٌ في أنه حمل قولهم باعتبار الحديث في فضائل الأعمال على اعتباره في فضل الأعمال الثابتة بالأحاديث الصحيحة، وبه صرح بعضُ شُرّاحِ «أربعين النووي» وغيره.

لكنه محموسٌ: بأنّه يخالفه صنيعٌ كثيرٌ من الفقهاء والمحدثين حيث يستدلون على مندوبيّة أمرٍ - لم يثبت نذبهُ بحديثٍ صحيح - بحديثٍ ضعيفٍ، ويذكرونه في معرضِ الاستناد، وبأنّه تخالفه عباراتُ المحدثين، حيث ذكروا قبولَ الضعيفِ في الترغيبِ والترهيبِ والمنابِ وفضائلِ الأعمالِ، فانه لو كان المرادُ بفضائلِ الأعمالِ ما ذكره لم يكن ذلكُ مفايراً لقبوله في الترغيبِ والترهيبِ، وكلامهم يدلُّ على المفايرة .

وبأنّه تخالفه عبارةُ النووي في «الأذكار» المنقولةُ سابقاً^(٢)،

(١) جاء في الأصل وفي «نسيم الرياض»: (والترغيبُ فيه) .

(٢): (ص ٥٢) .

وحمّلها على ما ذكره بيده جداً .

وبأنه تخالفه مخالفةً بينةً عبارةً ابنِ الهُمّام المذكورة سابقاً^(١) ،
حيث نصّ على ثبوت الاستحباب بالحديث الضعيف .

وبأنه لو كان كذلك لما كان لذكرِ الحافظ ابن حجر وغيره
الشرائط الثلاثة التي ذكروها معنى ، فانه إذا كان المرادُ به اعتبار
الحديث الضعيف في فضل الأعمال الثابتة بالأحاديث الصحيحة فحسب ،
لم يُحتجْ إلى اشتراطِ الاندراج تحت أصلِ معمول به ، واشتراطِ
عدمِ قصدِ الثبوت ، كما لا يخفى على من له أدنى درُبة .

فالحق في هذا المقام : أنه إذا لم يثبت نذبُ شيءٍ أو جوازُه
بخصوصه بحديثٍ صحيح ، ووردَ بذلك حديثٌ ضعيفٌ ليس شديدَ
الضعف : يثبتُ استحبابُه وجوازُه به ، بشرط أن يكونَ مندرجاً
تحت أصلٍ شرعي ، ولا يكونَ مناقضاً للأصول الشرعية والأدلة
الصحيحة .

وما أحسنَ كلامَ المحقق جلال الدين الدوّاني في رسالته : «أنموذج
العلوم»^(٢) التي جَمَعَ فيها الفوائد المتفرقة حيث قال في صدرها :

(١) : (ص ٤١) .

(٢) : (ص ٢) . والمؤلف السكوي رحمه الله تصرف بالمعارة قليلاً .

المسألة الأولى في أصول الحديث : اتفقوا على أن الحديث الضعيف لا يثبت به الأحكام الشرعية ، ثم ذكروا أنه يجوز بل يُستحب العمل بالأحاديث الضعيفة في فضائل الأعمال ، ومن صرح به النووي في كتبه لاسيما كتاب « الأذكار » . وفيه إشكال ، لأن جواز العمل واستجابته كلاهما من الأحكام الخمسة الشرعية ^(١) ، فإذا استُحب العمل بمقتضى الحديث الضعيف كان ثبوته بالحديث الضعيف ، وذلك يُنافي ما تقرر من عدم ثبوت الأحكام بالأحاديث الضعيفة .

وقد حاول بعضهم التفصي عن ذلك و ^(٢) قال : إنَّ مُراد النووي أنه إذا ثبت حديثٌ صحيحٌ أو حسنٌ في فضيلةٍ عملٍ من الأعمال تجوزُ روايةُ الحديث الضعيف ^(٣) في هذا الباب .

ولا يخفى أن هذا لا يرتبط بكلام النووي فضلاً عن أن يكون مراده ذلك ، فكم من فرّق بين جواز العمل واستجابته ، وبين مجرد نقل الحديث ، على أنه لو لم يثبت الحديث الصحيح أو الحسن في فضيلةٍ عملٍ من الأعمال يجوز نقل الحديث الضعيف فيها ، لاسيما مع

(١) جاء في الأصل : (الأحكام الشرعية الخمسة) . وجاء في «أنموذج العلوم» :

(الأحكام الخمسة الشرعية) فأثرته بالاثبات .

(٢) الو او زيادة من « الأنموذج » .

(٣) في الأصل : (الضعيفة) . وهو سهو قلم .

التبئيه على ضعفه ، ومثله ذلك في كتب الحديث وغيره كثير شائع ،
يشهد به من يتبع أدنى تتبع .

والذي يصلح ^(١) للتمويل : أنه إذا وجد حديث ضعيف في فضيلة
عمل من الأعمال ، ولم يكن هذا العمل مما يحتمل الحرمة أو
الكراهة فإنه يجوز العمل به ويستحب ، لأنه مأمون الخطر ومرجو
النفع ، إذ هو دائر بين الإباحة والاستحباب ، فالاحتياط العمل به
رجاء الثواب .

وأما إذا دار بين الحرمة والاستحباب فلا وجه لاستحباب
العمل به .

وأما إذا دار بين الكراهة والاستحباب فجال النظر فيه واسع ،
إذ في العمل دغدغة الوقوع في المكروه ، وفي الترك مظنة ترك
المستحب . فليُنظر :

إن كان خطر الكراهة أشدّ بأن تكون الكراهة المحتملة
شديدة ، والاستحباب المحتمل ضعيفاً ^(٢) ، فحينئذ يرجح الترك على
العمل ، فلا يُستحب العمل به .

(١) لفظ « الأئودج » : (يصح) .

(٢) وقع في الأصل (ضعيف) .

وإن لله خطر الكراهة أضعف بأن تكون الكراهة - على تقدير وقوعها - كراهة^(١) ضعيفة دون مرتبة ترك العمل - على تقرير استحبابه - فالاحتياطُ العملُ به .

وفي صورة المساواة: يُحتاجُ إلى نظرٍ تامٍّ، والظنُّ أنه يستحبُّ أيضاً، لأنَّ المباحاتِ تصيرُ بالنيَّةِ عبادةً، فكيف مافيه شبهةُ الاستحبابِ لأجل الحديث الضعيف؟

فجوازُ العملِ واستحبابُهُ مشروطان: أمَّا جوازُ العملِ فيعدم احتمالِ الحرمة، وأمَّا الاستحبابُ: فبما ذكرناه مفصلاً.

بقي هرناسي، وهو أنه إذا عُدِمَ احتمالُ الحرمة فجوازُ العملِ ليس لأجل الحديث، إذ لو لم يوجد الحديث^(٢) يجوزُ العملُ أيضاً، لأنَّ المفروض انتفاء الحرمة. لا يقال: الحديثُ الضعيفُ يَنفي احتمالَ الحرمة، لأنَّا نقول: الحديثُ الضعيفُ لا يثبت به شيءٌ من الأحكام الخمسة، وانتفاء الحرمة يَسْتَلْزِمُ ثبوت الإباحة، والإباحةُ حكمٌ شرعيٌّ، فلا يَثْبُتُ بالحديث الضعيف، ولعلَّ مراد النووي ما ذكرناه؟ وإنما ذَكَرَ جواز العملِ توطئةً للاستحباب.

(١) لفظ (كراهة) زيادة من «الأنموذج» .

(٢) لفظ (الحديث) زيادة من «الأنموذج» .

وحاصلُ الجواب: أن الجوازَ معلومٌ من خارج، والاستحبابُ أيضاً معلومٌ من القواعد الشرعية الدالّة على استحباب الاحتياط في أمر الدين، فلم يثبت شيءٌ من الأحكام بالحديث الضعيف، بل أوقع الحديث الضعيف^(١) شبهة الاستحباب، فصار الاحتياطُ أن يُعملَ به، واستحبابُ^(٢) الاحتياط معلومٌ من قواعد الشرع. انتهى كلامُ الدوّاني.

ولتطلب زيادةُ تقيح هذا البحث من رسالتي «ظفر الأمانى بشرح المختصر المنسوب إلى الجرّجاني»^(٣).

بقي ههنا أمر آخر وهو أنه - وإن كان لا بُدَّ للإسناد في كلِّ أمرٍ من أمور الدين - لكن قد يقومُ مقامه نقلٌ من يُعتمدُ عليه،

(١) لفظ (الضعيف) زيادة من «الأمّونج».

(٢) في الأصل: (فاستحباب). وفي «الأمّونج»: «واستحباب» فأثرتما.

(٣) قد أجاد المؤلّف رحمه الله تعالى تحقيقَ هذا الموضوع - العمل بالحديث الضعيف - في كتابه الكبير الجامع الماتع: «ظفر الأمانى». وتسميتهُ له «رسالة» تواضعٌ منه، فإن صفحاته تزيد على خمسمائة صفحة من صفحات هذا الكتاب.

وقد ذكر فيه أقوال العلماء وتحرير آرائهم في هذا البحث على أفضل وجه وأجمه فراجمه: (ص ٩٧ - ١٠٧). وانظر أيضاً ما كتبه شيخنا الامام الكوثري رحمه الله تعالى حول هذا الموضوع في «مقالات الكوثري»:

(ص ٤٤ - ٤٦).

وتصريحٌ من يُسْتَنْدُ إليه ، لاسيما في الأعصار المتأخرة ، لفواتِ
اهتمام الإسناد فيها بالشروط المقررة ، فان شُدِّدَ فيها بطلب الإسناد
في كلِّ أمرٍ فات المراد ، فيُكْتَفَى بتصريحٍ من عليه الاعتماد .

ولهذا جَوِّزوا العملَ والإِثباتَ بالأحاديث المدوَّنة في الكتب
المعتمدة ، وإن لم يوجد لها عند العاملِ والمُثَبِّتِ طريقٌ متصلٌ إلى
صاحب الحديث أو إلى مؤلِّفِ الكتب المدوَّنة .

وجوِّزوا أيضاً الاعتمادَ في المسائل الفقهية على نقل معتمدِي المِلَّةِ
الحَنِيفِيَّةِ ^(١) ، وإن لم يوجد عند المفتي سَنَدٌ مسلسلٌ إلى حضراتِ
الأئمة العليَّة .

قال علي القاري في « مرعاة المفاتيح » - عند قول صاحب
« المشكاة » ^(٢) : « وإني إذا نسبتُ الحديثَ إليهم كآني أسندتُ
إلى النبي ﷺ الخ ... » - :

عُلِمَ من كلام المصنِّف أنه يَجُوزُ نقلُ الحديث من الكتب
المعتمدة التي اشتهرتْ وَصَحَّتْ ^(٣) نسبتُها لمؤلِّفها كالكتب الستة
وغيرها من الكتب المؤلَّفة ، وسواء في جوازِ نقله مما ذُكِرَ أكان

(١) وقع في الأصل : (الحنيفة) . وهو سهو قلم .

(٢) : (٢٧/١) .

(٣) في « المرعاة » : (أو صحَّت) .

نقله للعمل بمضمونه - ولو في الأحكام - أو للاحتجاج . ولا يشترط تعدد الأصل المنقول منه . وما اقتضاه كلام ابن الصلاح من اشتراطه حملوه على الاستحباب . ولكن يشترط في ذلك الأصل أن يكون قد قوبل على أصل له معتمد مقابلة صحيحة لأنه حينئذ يحصل به الثقة التي مدار الاعتماد عليها صحة واحتجاجا .

وعلم من كلام المصنف أيضاً أنه لا يشترط في النقل من الكتب المعتمدة للعمل أو للاحتجاج أن يكون له به رواية إلى مؤلفيها، ومن ثم قال ابن برهان^(١): ذهب الفقهاء كافة إلى أنه لا يتوقف العمل بالحديث على سماعه، بل إذا صححت عنده النسخة من السنن جاز العمل بها وإن لم يسمع . انتهى .

وقال ابن الهمام في «فتح القدير»^(٢) طريق نقله - أي المفتي عن المجتهد - أحد أمرين : إما أن يكون له سند، أو يأخذ من كتاب معروف تداولته الأيدي نحو كتب محمد بن الحسن ونحوها من التصانيف المشهورة للمجتهدين، لأنه بمنزلة الخبر المتواتر

(١) هو أبو الفتح أحمد بن علي بن برهان، الأصولي الفقيه الشافعي البغدادي، ولد سنة ٤٧٩ هـ، وتوفي سنة ٥١٨ هـ . قال ابن خلكان في «الوفايات» : (٢٩/١) : « و برهان بفتح الباء الموحدة وسكون الراء » .

(٢) في كتاب أدب القاضي (٤٥٦/٥) .

عنه أو المشهور، هكذا ذكر الرازي . فلي هذا : لو وُجِدَ بعضُ
نُسَخِ « النوادر » في زماننا لا يحلُّ عزوُها إليها إلى محمد ولا إلى أبي
يوسف ، لأنها لم تشتهر في زماننا في ديارنا ولم تُتداول . نعم إذا وُجِدَ
النقلُ عن « النوادر » مثلاً في كتابٍ مشهورٍ معروفٍ ، كـ « الهداية »
و « المبسوط » ، كان ذلك تعويلاً على ذلك الكتاب . انتهى .

وفي « القُنية » - نقلاً عن « أصول الفقه » لأبي بكر الرازي - :
فأمّا ما يُوجدُ من كلامِ رجلٍ - ومذهبه معروفٌ وقد تداولتهُ
النُسخ - يجوزُ لمن نظرَ فيه أن يقول : قال فلانٌ : كذا وكذا ،
وإن لم يسمعه من أحد ، نحو كُتِبَ محمد بن الحسن و « موطأ مالك »
ونحوها من الكتب المصنّفة في أصناف العلوم ، لأنَّ وجودها على
هذا الوصف بمنزلة الخبر المتواتر والاستفاضة ، لا يحتاجُ إلى
إِسناد . انتهى .

وفي « تدريب الراوي شرح تقريب النواوي »^(١) :

حكى الأستاذ أبو إسحاق الإسفراييني الإجماعَ على جواز
النقل من الكتب المعتمدة، ولا يشترطُ اتصالُ السندِ إلى مصنّفها^(٢)

(١) : (ص ٨٥) ووقع في الأصل : (تقريب النووي) .

(٢) وقع في الأصل : (مصنفاً) . والتصويب عن « التدريب » .

وذلك شاملٌ لكتب الحديث والفقهِ .

وقال الطبري^(١) في «تعليقه» : مَنْ وَجَدَ حَدِيثًا فِي كِتَابٍ صَحِيحٍ جَازَ لَهُ أَنْ يَرُوِيَهُ وَيَحْتِجُّ بِهِ ، وَقَالَ قَوْمٌ مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ : لَا يَجُوزُ لَهُ أَنْ يَرُوِيَهُ^(٢) لِأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْهُ ، وَهَذَا غَلَطٌ . وَكَذَا حَكَاهُ^(٣) إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ فِي «البرهان» عَنْ بَعْضِ الْمُحَدِّثِينَ وَقَالَ : هُمْ عَصَبَةٌ لَا مَبَالَةَ بِهِمْ فِي حَقَائِقِ الْأَصُولِ - يَعْنِي الْمُقْتَصِرِينَ عَلَى السَّمَاعِ ، لَا أئِمَّةَ الْحَدِيثِ - .

وقال عز^٤ الدين بن عبد السلام في جواب سؤال كتبه إليه أبو محمد بن عبد الحميد^(٤) وأما الاعتمادُ على كتب الفقه الصحيحة الموثوق^(٥) بها فقد اتفق العلماء في هذا المعصر على جواز الاعتمادِ عليها، والاستنادِ^(٦)

(١) هو أبو الحسن عماد الدين علي بن محمد الطبري ، المعروف بالثكنيا المرهاسي الفقيه الشافعي الامام ، التوفي سنة ٥٠٤ . رحمه الله تعالى . ومعنى (الثكنيا) : الكبير القدر . و (المرهاسي) : الخائف . كما في « طبقات الشافعية » لأبي بكر الحسيني (ص ٦٨) .

(٢) وقع في الأصل : (يروي) . والتصويب عن « التدريب » .

(٣) أي المنع من رواية الحديث إذا لم يكن له سماع به .

(٤) لم أهد إلى معرفته .

(٥) وقع في الأصل : (الموثوقة بها) .

(٦) وقع في « تدريب الراوي » : (ص ٨٥) هكذا : (على جواز الاعتماد

والاستناد إليها) . وفيه سقط وتحريف .

إليها، لأن الثقة قد حصلت بها كما تحصل بالرواية، ولذلك اعتمد الناس على الكتب المشهورة في النحو واللغة والطب وسائر العلوم لحصول الثقة بها وببعد التدليس، ومن زعم^(١) أن الناس اتفقوا على الخطأ في ذلك فهو أولى بالخطأ منهم، ولولا جواز الاعتماد على ذلك لتمطّل كثير من المصالح المتعلقة بها، وقد رجع^(٢) الشارح إلى قول الأطباء في صور، وليست كتبهم مأخوذة في الأصل إلا عن قوم كفار، ولكن لما بعد التدليس فيها اعتمد عليها، كما اعتمد في اللغة على أشعار العرب وهم كفار، لبعد التدليس.

قال: وكتب الحديث أولى بذلك من كتب الفقه وغيرها، لاعتنائهم بضبط النسخ وتحريرها، فن قال: إن شرط التخريج من كتاب يتوقف على اتصال السند إليه^(٣) فقد خرق الإجماع. انتهى.

وخصصة المرام في تحقيق المقام: أن الأمور الدينية بأسرها
محتاجة إلى بروز سندها واتصالها إلى منبعها، أو تصريح من

(١) في «التدريب»: (ومن اعتقد).

(٢) هذه الجملة من قوله: (وقد رجع) إلى قوله: (بعد التدليس) لم تكن في الأصل، وأقدير أنها ساقطة منه، إذ الكلام الذي بعدها مبني عليها ولذلك أضيفها من «التدريب».

(٣) لفظ (إليه) زيادة من «التدريب».

يُعْتَمَدُ عَلَيْهِ بِهَا ، وَلَا يُسْتَشَى مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ مِنْهَا . غَاةُ الْأَمْرِ أَنْ
 مِنْهَا مَا يُشَدَّدُ وَيُحْتَاطُ فِي طَرِيقِ ثَبوتِهَا ، وَمِنْهَا مَا يُتَسَاهَلُ أُدْنَى
 تَسَاهُلٍ فِي طَرِيقِهَا .



السؤال الثاني

في كيفية أحاديث السنن الأربعة وغيرها من كتب الحديث

هل كل ما في هذه الكتب الضخام كـ « السنن الأربعة » ،
وتصانيف البيهقي ، وتصانيف الدارقطني والحاكم وابن أبي شيبه ،
وغیرها من الكتب المشتهرة من الأحاديث المجموعة : صحيح لذاته
أو لغيره ؟ أو حسن لذاته أو لغيره ؟ أم لا ؟

الجواب

ليس كل ما في هذه الكتب وأمثالها صحيحاً أو حسناً ، بل هي
مشملة على الأخبار الصحيحة والحسنة والضعيفة والموضوعة .
أما كتب « السنن » : فذكر ابن الصلاح^(١) والمراقبي^(٢) وغيرهما

(١) في « مقدمته » في التنبیه التاسع من مبحث (الحسن) : (ص ٤٧) .

(٢) في « شرح الفيته » : (١٠١/١) .

أنَّ فيها غيرَ الحسنِ من الصحيح والضعيف .

وذكرَ النووي ^(١) أنَّ في « السنن » الصحيحَ والحسنَ والضعيفَ والمنكرَ ، ومن ههنا اعترضوا على تسمية صاحب « المصابيح » أحاديثَ « السنن » بالحسان : بأنه اصطلاحٌ لا يُعرف عند أهل الفن . وذكروا العراقي ^(٢) أنه قد تساهل من أطلق الصحيحَ على كتب « السنن » ، كأبي طاهر السلفي حيث قال في « الكتب الخمسة » : اتَّفَقَ على صحَّتها علماء المشرق والمغرب . وكالحاكم حيث أطلق على « جامع الترمذي » : الجامعَ الصحيحَ ، وكذلك الخطيبُ أطلق ^(٣) عليه اسمَ الصحيح .

وذكرَ الذهبي « في سير أعلام النبلاء » ^(٤) أنَّ أعلى ما في « كتاب

أبي داود » من الثابت :

ما أضرمه الشَّجَان ، وذلك نحو شطر الكتاب .

ثم يليه : ما أخرجه أحد الشيخين ورغِبَ عنه الآخر .

(١) في « التقريب » : (ص ٩٥) بشرح « التدريب » للسيوطي .

(٢) في « شرح ألفيته » : (١٠٤/١) .

(٣) عبارة العراقي في « شرح الألفية » : (١٠٤/١) : « وكذا الخطيبُ أطلق

عليه وعلى النَّسائي اسمَ الصحيح » .

(٤) وقع في الأصل : (أعلام سير النبلاء) ، وهو سبق قلم .

ثم يليه: ما رَغِبَ عنه وكان إسناده جيداً سالماً من علته وشذوذ.

ثم يليه: ما كان إسناده صالحاً وقبيلته العلماء لمحيثه من وجهين

ليتين فصاعداً.

ثم يليه: ما ضَعَفَ إسناده لتقصِ حفظِ راويه، فمثلُ هذا

يَسْكُتُ عنه أبو داود غالباً.

ثم يليه: ما كان يَتَنَ الضعف من جهة راويه، فهذا لا يَسْكُتُ

عنه بل يوهنه غالباً، وقد يَسْكُتُ عنه بحسب شهرته ونكارته.

وذكر أيضاً: قال أبو نصر عبد الرحيم بن عبد الخالق^(١): الجامعُ أبي

«جامع الترمذي» على أربعة أقسام: قسم مقطوع بصحته، وقسم على

شرط أبي داود والنسائي، وقسمُ أبان عن عِلَّتِهِ، وقسمُ رابعُ أبانَ

عنه فقال: ما أخرجتُ في كتابي هذا إلا حديثاً عمِلَ به بعض الفقهاء

سوى حديثِ «فان شَرِبَ في الرابعة فاقتلوه» وحديثِ «بجمع

(١) ويُنسَبُ: اليوسفي. توفي سنة ٥٧٤ كما في «شذرات الذهب» لابن

العماد (٢٤٨/٤) و«النجوم الزاهرة» لابن تفرج (٨٤/٦). وقد ذكر الذهبي*

رحمه الله تعالى كلمة أبي نصر هذه في «تذكرة الحفاظ» في ترجمة الترمذي (ص ٦٣٤)

من الطبعة الثالثة، دون قوله: «سوى حديث...». ووقع في نسبه هناك

تحريفُ (عبد الرحيم بن عبد الخالق) إلى (عبد الحق).

بين الظهر والمصر بالمدينة من غير خوف ولا سفر» (١).

(١) أصل هذا التقسيم الرباعي لما في « سنن الترمذي » هو للحافظ أبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي ، التوفي سنة ٥٠٧ هـ رحمه الله تعالى . وقد ذكره في جواب له لبعض أهل الصناعة الحديثة ببغداد ، ثم ذكره في كتابه : « شروط الأئمة الستة » الذي طبعه صديقنا السيد حسام الدين المقدسي بالقاهرة سنة ١٣٥٧ جزاء الله خيراً ، بتعليق شيخنا الامام محمد زاهد الكوثري رحمه الله تعالى .

وأبو نصر اليوسفي الذي نقل الدعوى كلامه : رَدَّدَ قولَ الحافظ المقدسي . ولكن عبارة المقدسي كما في « شروط الأئمة الستة » : (ص ١٣) وكما سبقت الاشارة إليه في التعليقة السابقة : « وقسمُ رابعُ أبانَ عنه فقال: ما أخرجتُ في كتابي هذا إلا حديثاً عميلَ به بعضُ الفقهاء » . انتهى . فليس فيها استثناء الحديثين المشار إليهما .

نعم إن الترمذي رحمه الله تعالى أشار إليهما في آخر كتابه « السنن » بعد نهاية (أبواب الناقب) من طبعة بولاق المصرية لمن « سنن الترمذي » : (٣٣١ / ٢) وطبعة التازي المصرية أيضاً بشرح ابن العربي : « عارضة الأحوزي » : (٣٠١ / ١٣) حيث قال : « جميع ما في هذا الكتاب من الحديث فهو معمولٌ به ، وقد أخذ به بعضُ أهل العلم ، ما خلا حديثين : حديثُ ابن عباس : « أن النبي ﷺ جمع بين الظهر والمصر بالمدينة والمغرب والعشاء من غير خوف ولا سفر » ، وحديث النبي ﷺ أنه قال : « إذا شربَ الحمرَ فاجلدوه ، فإن عاد في الرابعة فاقتلوه » ، وقد بينا علة الحديثين جميعاً في الكتاب » .

وقد جاء كلامُ الترمذي هذا في « سننّه » في طبعات الهند : أوّلَ « كتاب العيّل » المطبوع مع كتاب « السنن » . وترى هذا النصُّ في (٢٣٥ / ٢) من متن « السنن » من الطبعة الرشيدية ، و (٣٤٨ / ٤) من « تحفة الأحوزي شرح جامع الترمذي » لبدر الرحمن المباركفوري . وجاء فيها حديثُ الجمع بلفظ (من =

== غير خوفٍ ولا مستقرٍ ولا مطرٍ .

وقد تَبَّهَ الحافظُ ابنُ حجرٍ - كما نقله المباركفوري عنه في «تحفة الأحوذى» : (١٦٦/١) - إلى أنه «لم يقع لفظُ الحديثِ مجموعاً بالثلاثة في شيءٍ من كتب الحديث ، بل المشهور : (من غير خوفٍ ولا مطرٍ) . انتهى .

قال عبدالفتاح : يعني الحافظُ رحمه الله بالمشهور : أكثر الروايات ، إذ جاءت روايةُ مني «صحيح مسلم» : (٢١٧/٥) بشرح النووي ، وفي «سنن أبي داود» : (٦/٢) ، و«سنن النسائي» : (٢٩٠/١) ، و«سنن الترمذي» : (٣٠٣/١) بشرح ابن العربي و(١٦٦/١) بشرح المباركفوري : (من غير خوفٍ ولا مطرٍ) . فدل الذي جاء في طبقات الهند إنما جميع فيه بين الألفاظ الثلاثة نظراً إلى الروايتين ؟

هذا ، وحديثُ «الجمع بين الظهر والعصر» المشارُ إليه : رواه الترمذي أوائلَ (أبواب الصلاة) في (باب ماجاء في الجمع بين الصلاتين) : (٢٦/١) من متن الطبعة الرشيدية ، و(٣٠٣/١) بشرح ابن العربي ، و(١٦٦/١) بشرح المباركفوري ، و(٣٥٥/١) من طبعة البابي الحلبي بتحقيق أحمد شاكر رحمه الله تعالى .

وحديثُ «فإن شَرِبَ في الرابعة فآكلوه» رواه الترمذي في (أبواب الحدود) في (باب ماجاء من شَرِبَ الحجر فآكلوه فن عاد في الرابعة فآكلوه) : (١٧٤/١) من الطبعة الرشيدية ، و(٢٢٢/٦) بشرح ابن العربي ، و(٣٣٠/٢) بشرح المباركفوري .

بقي بعد هذا : أن حديث «الجمع بين الظهر والعصر» قد خالف الجمهور فيه ابنُ سيرين فعمِلَ به ، كما ذكره الخطابي في «معالم السنن» : (٢٧٥/١) وغيره من العلماء .

كما أن حديث «فإن شرب في الرابعة فآكلوه» قد بحث فيه الشيخ أحمد شاكر بحثاً مستفيضاً جداً من حيث الحكم بنسخه ، وذلك في تحقيقه على «مسند»

وذكر أيضاً: قد كان ابن ماجة حافظاً صدوقاً واسعَ العلم ،
وإنما غَضَّ من رتبة «سُنَّه» مافي الكتاب من المناكير وقليلٍ من
الموضوعات (١) .

= أحمد « (٩/٤٩-٩٢) . ثم طَبَعَ بحضرة هذا سنة ١٣٧٠ في رسالة مستقلة فُرِأَبة
مئة صفحة سماها : « كلمة الفصل في قَتْلِ مُدْمِنِي الخمر » . وقد انتهى في بحثه :
إلى أن شارب الخمر إذا جُلِدَ فيها ثلاثَ مراتٍ فلم يَدَعْهَا وشربَ بها الرابعة
يُقْتَل ، وأن حَكَمَ القتل لم ينسخ ، وأن دعوى الإجماع على تَسْخِخِ هـ. هذا الحديث
- الذي أشار إليه الترمذي - وترك العمل به منقوضة ، وأورد الأدلة والنقول
التي تُعزِّزُ قوله عن بعض الصحابة ، مما يعمين على الباحث الوقوف عليه .

وعلى هذا وذاك : لا يبقى وجهٌ لاستثناء هذين الحديثين من تقسيم الحافظ
المقدسي الذي جاء مطلقاً . لأنها قد عملَ بهما بعض الفقهاء ، ويكون استثناءهما في
غير موطنه سواء في ذلك إضافته إلى كلام المقدسي أم وروده في كلام الامام الترمذي
ويكون التقسيم ثلاثياً ، إلا أن يكون عملٌ من عميلٍ بهما غير معتد به من جانب
الترمذي فيبقى التقسيم رباعياً ، والله أعلم .

(١) قال شيخنا الامام الكوثري رحمه الله تعالى في تعليقه على « شروط الأئمة
السته » للحافظ المقدسي (ص ١٦) : « الذي نَظَّمَهُ ابنُ الجوزي من أحاديث ابن
ماجه في سلك الموضوعات : نحو ثلاثين حديثاً ، أقلُّ ما يقوله الناقدُ فيها : إنها بالغة
الضعف ، بل أغلبها موضوع » .

وقد ساق صديقنا الأستاذ المحقق الشيخ محمد عبد الرشيد النعماني الهندي
حفظه الله تعالى في كتابه النافع : « ما تمسَّس إليه الحاجة ان بطالع سنن ابن ماجه » :
(ص ٣٨ - ٤٤) أحاديث ابن ماجه التي أدرجها ابن الجوزي في كتابه « الموضوعات »
حديثاً حديثاً فبلغت (٣٤) حديثاً . وذكر مافي أمانيدها من مقال ، ثم أورد سبعة

.....

= أحاديث حكّم عليها بعضُ الحفاظ - غير ابن الجوزي - بالوضع، وحكّني مافي أسانيدها من مقال أيضاً، فلمت جميعها (٤١) أحداً وأربعين حديثاً. ثم قال: « هذا ما اطّلتُ عليه وقت جمع هذه العجالة من الأحاديث التي قد حكّم عليها بعضُ الحفاظ بالوضع. وفي « سنن ابن ماجه » أحاديث كثيرة ضيغمة، بعضها أشدُّ في الضعف من بعض، ولو جمعها أحد من علماء هذا الشأن لجا في مجلّد لطيف ». انتهى.

وقال الذهبي في « سير أعلام النبلاء » في ترجمة الامام ابن ماجه عند حديثه عن « سننه »: « وأما الأحاديث التي لا تقوم بها حجة فكثيرة لعلها نحو الألف؟ » وقال الصنعاني في « توضيح الأفكار » بمد نقله عبارة الذهبي المذكورة: (٢٢٣/١): « قال الذهبي في « التذكرة »: وعَدَدُ كُتُبِ « سننه »: اثنان وثلاثون كتاباً. قال أبو الحسن ابن القطان صاحبُ ابن ماجه: في « السنن » ألفٌ وخمسة مائة باب، وجملة ما فيها أربعة آلاف حديث. وقال ابن حجر في « الفهرسة »: قل الحفاظ المزي: إن النساب فيما انفرد به ابن ماجه: الضعف. انتهى كلام الصنعاني.

وقال الحفاظ ابن حجر في « تهذيب التهذيب » في ترجمة ابن ماجه (٥٣١/٩): « وجدتُ بخط الحفاظ شمس الدين محمد بن علي الحسيني ما لفظه: سمعتُ شيخنا الحفاظ أبا الحجاج المزي يقول: كلُّ ما انفرد به ابن ماجه فهو ضعيف. يعني بذلك ما انفرد به من الحديث عن الأئمة الخمسة. انتهى ما وجدته بخطه، وهو القائل - يعني وكلامه هو ظاهر كلامه شيخه - لكن سَمَّيْتُهُ على الرجل أولى، وأما حملُهُ على أحاديث فلا يصح، لوجودِ الأحاديث الصحيحة والحسان بما انفرد به عن الخمسة. »

قال عبد الفتاح: وحملُ الضعْفِ على الراوي الذي انفرد ابنُ ماجه بالرواية عنه، لا على الحديث الذي انفرد باخراجه: هو الذي ارتضاه شيخنا الكوثري رحمه الله تعالى، وصرّح به في تعليقه على « شروط الأئمة الخمسة » للحازمي (ص ٢١).

=

وقال ابنُ الصلاح في «مقدمته»^(١): «كتاب أبي عيسى النزمي»

أصلُ في معرفة الحديث الحسن .

وقال أيضا: ومن مَظانته: «سُنن أبي داود»^(٢). وروينا عنه

أنه قال: ذكرتُ فيه الصحيحَ وما يُشبهه ويقاربه. وروينا عنه أيضا مامعناه: أنه يَذكر في كلِّ بابٍ أصحَّ ما يعرفه في ذلك الباب. وقال: ما كان في كتابي من حديثٍ فيه وهنٌ شديدٌ يَبْتِئُهُ، وما لم أذكر فيه شيئا فهو صالح، وبعضها أصحُّ من بعض.

قلت: ^(٣) فعلى هذا ما وجدناه في «كتابه» المذكوراً مطلقاً وليس في واحدٍ من «الصحيحين» ولا نصَّ على صحَّته أحدٌ ممن ميَّز بين الصحيح والحسن جزأً منا بأنه من الحسن عند أبي داود،

= وعلى كلِّ حالٍ فقد صرَّح العلماء أنه لا يسوغُ الاقدامُ على الاحتجاج بحديثٍ رواه ابن ماجه مالم يكن المحتجُّ به متأهلاً لمعرفة الصحيح من غيره، وبعد هذا يتنظر في اتصال سنده وحال رواته، كما ذكره السخاوي في «فتح المغيث» (ص ٣٤).

(١): (ص ٣٨)

(٢) ويُسَمِّيهِ القرطبيُّ المفسِّر في «تفسيره»، وكتابه: «أفضية الرسول»: «المُصنَّف»، لأبي داود، أو «مُصنَّف أبي داود». نظراً منه للمعنى التصنيفي للحديث، لا المعنى الاصطلاحي.

(٣) القائل: هو ابن الصلاح.

وقد يكون في ذلك ما ليس بحسن عند غيره .
 وقال أيضاً : حَكَى أبو عبد الله بن منده الحافظُ : أنه سمع
 محمد بن سعد الباورديَّ بمصر يقول : كان من مذهب النسائي أنه يُخرج
 عن كل من لم يُجمع على تركه . قال ابن منده : كذلك أبو داود يأخذ
 مأخذه ويُخرج الإسناد الضعيف إذا لم يجد في الباب غيره ، لأنه
 أقوى عنده من رأي الرجال .

وذكر السيوطي في ديباجة « زهر الربى على المجتبي » (١) :
 قال الحافظ أبو الفضل بن طاهر في « شروط الأئمة » : كتاب أبو داود
 والنسائي ينقسم على مهنة أقسام :

الأول : الصحيحُ المخرجُ في « الصحيحين » .
 الثاني : صحيحٌ على شرطها ، وقد حَكَى أبو عبد الله (٢) بن
 منده أن شرطها إخراجُ أحاديث أرقام لم يُجمع على تركهم إذا
 صحَّ الحديث باتصال الإسناد من غير قطع ولا إرسال . فيكون هذا
 القسم من الصحيح إلا أن طريقه (٣) لا يكون طريقاً ما أخرجه

(١) : (٣ / ١) .

(٢) لفظ (أبو) سقط من الأصل .

(٣) جاء في الأصل : (إلا أنه طريق لا يكون طريق) . وجاء في « زهر الربى » :

(إلا أنه طريق دون طريق ما أخرج ...) .

البخاري ومسلم في «صحيحهما». بل طريقه طريق^(١) ما ترك البخاري ومسلم من الصحيح.

القسم الثالث: أحاديث أخرجاها من غير قطعٍ منهما^(٢)

بصحتها، وقد أبانا علّتها^(٣) بما يفهمه أهل المعرفة.^(٤)

وذكر أيضاً^(٥): قال الامام أبو عبدالله بن رشيد: «كتاب النسائي»

أبدع الكتب المصنفة في السنن تصنيفاً،^(٦) وأحسنها تصنيفاً، وكان

كتابه بين «جامع البخاري ومسلم» مع حفظ كثير من بيان

العلل، وفي الجملة فهو أقل الكتب - بعد «الصحيحين» - حديثاً

ضعيفاً ورجلاً مجروحاً، ويُقاربه «كتاب أبي داود» و«كتاب الترمذي»،

ويقاربه^(٧) من الطرف الآخر «كتاب ابن ماجه» ! فإنه تفرّده بإخراج

أحاديث عن رجالٍ متهمين بالكذب وسرقة الأحاديث^(٨)، وبعض

(١) لفظ (طريق) زيادة من «زهر الربى».

(٢) وقع في الأصل: (عنهما). والتصويب عن «زهر الربى».

(٣) وقع في الأصل: (عليها). والتصويب عن «زهر الربى».

(٤) وقع في الأصل: (أهل الطريق). والتصويب عن «زهر الربى».

(٥) أي السيوطي في دباحة «زهر الربى»: (٤/١).

(٦) لفظ (تصنيفاً) زيادة من «زهر الربى».

(٧) جاء في الأصل: (ومقابلته). والثبت عن «زهر الربى».

(٨) قال السخاوي في «شرح الألفية»: (ص ١٦٠): «سرقة الحديث أن يكون

حديثٌ ينفرد بحديث فيجنيء السارق ويدّعي أنه سمعه أيضاً من شيخ ذلك الحديث،

أو يكون الحديث عُرف برأوي فيُضيفه لرأوي غيره ممن شاركه في طبقة. قال الذهبي:

وليس كذلك من يسرق الأجزاء والكتب فلنْها أنْتمس بكثير من سرقة الرواة!».

تلك الأحاديث لا تُعرف إلا من جهتهم^(١)، وأمّا ما حكاه ابن طاهر عن أبي زرعة الرازي أنه نظر فيه فقال: لعلّه لا يكون فيه تمام ثلاثين حديثاً مما فيه ضعف فهي حكاية لا تصحّ^٢ لانتقطاع سندها، وإن كانت صحيحة^(٢) فلملّه أراد ما فيه من الأحاديث الساقطة إلى الغاية؟

وذكر أيضاً^(٣): ذكرَ بعضهم أن النسائي لا صنف السنن الكبرى «أهداه إلى أمير الرملة فقال له الأمير: أكل ما في هذا صحيح؟ قال: لا، قال: فجرّد الصحيح منه^(٤)، فصنّف «المجتبي» وهو بالباء الموحدة. وقال الزركشي في «تخرّيج أحاديث الرافعي»: ويقال بالنون أيضاً.

وقال السيوطي في «التدريب»^(٥): قال شيخ الإسلام^(٦): «مسند الرافعي» ليس دون «السنن» في الرتبة، بل لو ضمّ إلى

-
- (١) مثل حبيب بن أبي حبيب كاتب مالك، والعلاء بن زيد، وداود بن المحبر، وعبد الوهاب بن الضحاك، وإسماعيل بن زياد السكوني، وعبد السلام بن يحيى ابن أبي الجنوب، وغيرهم. انتهى من ديباجة «زهر الربي».
- (٢) في ديباجة «الزهر الربي»: (وإن كانت محفوظة ...).
- (٣) أي السيوطي في ديباجة «زهر الربي»: (٥/١).
- (٤) لفظ (منه) زيادة من «زهر الربي».
- (٥): (ص ١٠٢).
- (٦) هو الحافظ ابن حجر.

الحُسنَة لكان أولى من « ابن ماجه » فانه أمثلُ منه بكثير .
 وقال العراقي ^(١) : اشتهر تسميته بـ « المُسنَد » ، كما سُمي
 البخاري كتابه بـ « المُسنَد » لكونِ أحاديثه مُسنَدَة ، إلا أن فيه
 المرسلَ والمنقطعَ والمقطوعَ كثيراً ، على أنهم ذكروا في ترجمة
 الدارمي أن له « الجامع » و « المسند » و « التفسير » وغير ذلك ، فلعل
 الموجود الآن هو « الجامع » ؟ و « المُسنَد » قد فُقد ؟

وأما تصانيف الدارقطني : فقال العيني في « البناية شرح الهداية »
 في بحث (قراءة الفاتحة) ^(٢) في حقيقته : من أين له تضعيفُ أبي حنيفة
 وهو مستحقُّ التضعيف ! وقد رَوَى في « مسنده » ^(٣) أحاديثَ
 سقيمةً ومعلولةً ومنكرةً وغريبةً وموضوعةً .

وقال أيضاً في بحث (جهر البسملة) ^(٤) : الدارقطني كتابه مملوء
 من الأحاديث الضعيفة والغريبة ^(٥) والشاذة والمعللة ، وكم فيه من

(١) هذا النص في « تدريب الراوي » : (ص ١٠٢) . وقريب منه في حاشية
 العراقي على « مقدمة ابن الصلاح » : (ص ٤٢) .

(٢) : (٧٠٩/١) .

(٣) أي « سننه » .

(٤) : (٦٢٨/١) . وأصل هذا الكلام إلى آخر هذه البارة هو للزيلعي في

« نصب الراية » : (٣٦٠/١) .

(٥) لفظ (والغريبة) زيادة من « البناية » للعيني .

حديث لا يوجد في غيره (١) .

وحُكِيَ أنه لما دخل مصر سأله (٢) بعض أهلها تصنيف (٣) شيء في الجهر بالبسمة، فصنّف فيه « جزءاً » فأناه بعضُ المالكية فأقسمَ عليه أن يخبره بالصحيح من ذلك، فقال: كلُّ ما رُوِيَ عن النبي ﷺ في الجهر فليس بصحيح، وأما عن الصحابة فمنه صحيحٌ ومنه ضعيفٌ . انتهى .

وأما تصانيف البيهقي: فهي أيضاً مشتملة على الأحاديث الضعيفة (٤) .

(١) وقال الزبلي في « نصب الراية »: (٣٥٦/١) : « سنن الدارقطني يجمعُ الأحاديث المألولة، ومنشعبُ الأحاديث الغريبة » . وقال شيخ شيوخنا محمد بن جعفر الكتاني رحمه الله تعالى في « الرسالة المستطرفة »: (ص ٣١) : « وسنن الدارقطني جمعٌ فيها غرائب السنن، وأكثرَ فيها من رواية الأحاديث الضعيفة والمنكرة، بل والموضوعة » .

(٢) وقع في الأصلِ و « البناية » : (سأل) .

(٣) وقع في الأصل: (تضميف) . وهو تحريف ناسخ .

(٤) قال الشيخ ابن تيمية رحمه الله تعالى في كتابه « الردُّ على البكري »: (ص ٢٠) : « والبيهقي يزو ما رواه إلى الصحيح في الغالب . وهو من أقلِّهم استدلالاً بالموضوع . لكن يروي في الجهة التي يتصَّرها من المراسيل والآثار ما يصلح للاعتضاد ، ولا يصلح للاعتماد . ويترك في الجهة التي يضعفها ما هو أقوى من ذلك الاسناد » . وقال في كتابه « منهاج السنة النبوية » ، (٨/٣) : والبيهقي يروي في الفضائل أحاديث كثيرة ضعيفة، بل موضوعة كما جرت عادة =

وكذا نصاب الخبيب : فانه قد تجاوزَ عن حدِّ التحامل والتعصب^(١) ، واحتجَّ بالأحاديث الموضوعية مع علمه بذلك^(٢) .

= أمثاله من أهل الحديث .

وقال شيخنا العلامة المحدث الحافظ أبو الفيض أحمد بن الصديق النميري رحمه الله تعالى في كتابه : « المغير على الأحاديث الموضوعية في الجامع الصغير » في (ص ٦) عند حديث « آفة الظرف : الصلِّف ... » الذي رواه السيوطي عن البيهقي في « الشعب » : قلت : المؤلف - يعني السيوطي - يعتمد كثير على قول البيهقي : إنه لا يخرج في كتبه حديثاً يعلم أنه موضوع . وليس كذلك ، بل يخرج الموضوعات بكثرة ... » .

وقال في (ص ٤٨) عند حديث « الدنيا سبعة آلاف أنا في آخرها ألفاً » ، الذي رواه السيوطي عن البيهقي في « الدلائل » : « قلت : قال الحنفاط : موضوع . ولو كان المؤلف - السيوطي - في عصرنا لاستحى أن يذكره ، وكذلك البيهقي الذي زعم أنه لا يخرج حديثاً يعلم أنه موضوع ... » .

وقال في (ص ٧٣) عند حديث « العرب للعرب أكفء ، والموالي للموالي ، إلا حائكاً أو حججاً » ، الذي رواه السيوطي عن البيهقي في « السنان » : « قلت : عجباً للبيهقي الذي يخرج هذا الباطل في « سننه » ! ويزعم أنه لا يخرج في كتبه حديثاً يعلم أنه موضوع ! مع أنه لا يشك في وضعه طالب حديث ... ! » .

وقد نبه شيخنا رحمه الله تعالى في كتابه المذكور إلى طائفة من الأحاديث التي رواها البيهقي في كتبه وهي موضوعة ، وهذه مواطن صفحاتها من كتاب شيخنا : (ص ٩ ، ٢٦ ، ٣٥ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ١٠٢) .

(١) لفظ (والتعصب) زيادة من « البناء » للعيني .

(٢) لفظ (مع علمه بذلك) زيادة من « البناء » للعيني .

صرّح به العيني في «البنية» في بحث البسمة^(١).

وأما مصانيف الحاكم: فقال الزيلعي في «تخريج أحاديث

الهداية»^(٢): قال ابن دحية في كتابه «العلم المشهور»^(٣). يجب على أهل الحديث أن يتحفّظوا من قول الحاكم، فإنه كثير القلط ظاهر السقط، وقد غفل عن ذلك كثير ممن جاء بعده وقتلده في ذلك. انتهى.

وقال العيني في «البنية»^(٤): قد عُرِفَ تساهله وتصحيحه

للأحاديث الضعيفة بل الموضوعة انتهى^(٥).

(١): (١/٦٢٨). وقال الحافظ الذهبي في رسالته: «الرواة الثقات المتكلم فيهم جمالا يوجب ردّهم»: (ص ١١): «أحمد بن علي بن ثابت الحافظ أبو بكر الخطيب: تكلم فيه بعضهم. وهو وأبو نعيم وكثير من العلماء المتأخرين لا أعلم لهم ذنباً أكبر من روايتهم الأحاديث الموضوعة في تأليفهم غير محذرين منها!! وهذا إثم وجناية على السنن!! فالله ينفو عنا وعنهم». وقال الشيخ ابن تيمية في «الرد على البكري» (ص ١٩): «وأبو نعيم يروي في «الولية» في فضائل الصحابة وفي الزهد أحاديث غرائب يعلم أنها موضوعة، وكذلك الخطيب وابن الجوزي وابن عساكر وابن ناصر وأمثالهم».

(٢) هو المسمى: «نصب الراية»: (٣٤٢/٠).

(٣) وقع في الأصل (المعلم...) وهو تحريف. واسم الكتاب بتمامه: «العالم المشهور في فضائل الأيام والشهور».

(٤): (١/٦٢٧).

(٥) قلت وقد أفصح الامام الزيلعي في كتابه النافع الجامع العظيم «نصب الراية»: (١/٣٤١ - ٣٤٢) عن وجه تساهل الحاكم، وقال كلاماً جامعاً ينطبق على صنع كل من شابهه ووقع في مثل خطئه وما أكثرهم؟! وأنا ناقله لك بطوله =

== لنفاسته واستيفائه .

قال رحمه الله تعالى : « صاحبنا الصحيح » إذا أخرجنا من تكليم فيه ، فأنها ينتقان من حديثه ما توبيع عليه ، وظهرت شواهد ، وعلم أن له أصلاً . ولا يرويان ما تفرّد به ، سيما إذا خالفه الثقات ، كما أخرج مسلم لأبي أويس حديث : « قسمت الصلاة بيني وبين عبدي ... » ، لأنه لم يفرّد به ، بل رواه غيره من الأثبات كالك ، وشعبة ، وابن عيينة ، فصار حديثه متابمةً .

وهذه الملة راجت على كثير ممن استدرك على « الصحيحين » فتساهلوا في استدراكهم . ومن أكثرهم تساهلاً : الحاكم أبو عبد الله في كتابه « المستدرک » ، فإنه يقول : « هذا حديث على شرط الشيخين أو أحدهما » . وفيه هذه الملة ، إذ لا يلزم من كون الراوي محتجاً به في « الصحيح » : أنه إذا وجد في أي حديث كان ذلك الحديث على شرطه ، لما بيناه .

بل الحاكم كثيراً ما يجيء إلى حديث لم يخرج لنا لبرواته في « الصحيح »
كحديث عكرمة عن ابن عباس ، فيقول فيه : هذا حديث على شرط البخاري ، يعني لكون البخاري أخرج لعكرمة . وهذا أيضاً تساهل .

وكثيراً ما يخرج حديثاً بعض رجاله للبخاري وبعضهم لمسلم ، فيقول :
هذا على شرط الشيخين . وهذا أيضاً تساهل .

وإذا جاء إلى حديث فيه رجل قد أخرج له صاحبنا « الصحيح » عن
شيخ معين لضبطه حديثه وخصوصيته به ، ولم يخرج حديثه عن غيره لضبطه فيه ، أو لعدم ضبطه حديثه ، أو لكونه غير مشهور بالرواية عنه ، أو لغير ذلك ، فيخرجه هو عن غير ذلك الشيخ ، ثم يقول : هذا على شرط الشيخين أو البخاري أو مسلم . وهذا أيضاً تساهل ، لأن صاحبنا « الصحيح » لم يحتجنا به إلا في شيخ معين ، لا في غيره ، فلا يكون على شرطها . وهذا كما أخرج البخاري ومسلم حديث خالد بن مخلد القطواني عن سليمان بن بلال ، وغيره ، ولم يخرج حديثه ==

وقال السيوطي في رسالة « التعقبات على ابن الجوزي »^(١): قال شيخ الاسلام ابن حجر: تساهلُه وتساهلُ الحاكم في « المستدرك » أعدم النفع بكتابيهما^(٢)، إذ ما من حديث فيها إلا ويمكن أنه مما وقع فيه التساهل، فلذلك وجب على الناقد^(٣) الاعتناء بما ينقله منها من غير تقليد لها. انتهى^(٤).

= عن عبد الله بن المنثى، فإن خالداً غير معروف بالرواية عن ابن المنثى، فاذا قال قائل في حديث يرويه خالد بن مخلد عن ابن المنثى: هذا على شرط البخاري ومسلم كان متساهلاً.

و كثير أماجيمه إلى حديث فيه رجلٌ ضعيف أو مثمٌ بالكذب، وغالبُ رجاله رجال الصحيح، فيقول: هذا على شرط الشيخين أو البخاري أو مسلم. وهذا أيضاً تساهل فاحش! ومن تأمل كتابه: « المستدرك » تبين له ما ذكرناه.

(١): (ص ١) من طبعة المطبع الملوي في لكون.

(٢) أي لغير أهل العلم بالصناعة، كما قيده السخاوي في « الاعلان بالتويخ لمن ذم أهل التوريج »: (ص ٦١) فقال: « ممن تعطلت لغير العارف - الاتفاح بتصانيفهم جماعة كالحاكم، فإنه تساهل في « مستدركه » حتى أدرج فيه الموضوع فضلاً عن الضعيف ».

(٣) هكذا جاء في الأصل وفي « التعقبات » من طبعة المطبع الحمدي في لاهور (ص ٢). وجاء في طبعة المطبع الملوي: (الناقل). وهو تحريف.

(٤) ونص الحافظ ابن حجر أيضاً على تساهل الحاكم في (أجوبته) عن أحاديث وقعت في « مصابيح السنة » ووُصِفَتْ بالوضع، نُشرت تلك الأجوبة في آخر « مشكاة المصابيح » من طبعة دمشق (٣/٣١٣) فقال رحمه الله تعالى: « والحاكم مشهور بالتساهل في التصحيح، وابن الجوزي مشهور بالتساهل في دعوى الوضع ».

وفي « طبقات الشافعية » لتقي الدين ابن شُهْبَةَ : قال الذهبي : في « المستدرك » جملةٌ وافرةٌ على شرطها، وجملةٌ وافرةٌ على شرط أحدهما، ومجموعٌ ذلك نحوُ نصفِ الكتاب، وفيه نحوُ الربعِ مما صحَّ سندهُ وفيه بعضُ الشيءِ معالٍ، وما بقي منَّا كبيرٌ وواهياتٌ لا تصحُّ، وفي ذلك بعضُ موضوعاتٍ، قد أعلمتُ عليها لما اختصرته . انتهى^(١).

(١) توجد عبارة الذهبي هذه من أولها إلى لفظ (موضوعات) في « تدريب الراوي » : (ص ٥٢) . وقال الذهبي في ترجمة الحاكم في « تذكرة الحفاظ » : (ص ١٠٤٢ و ١٠٤٥) : « لا ريب أن في « المستدرك » أحاديث كثيرة ليست على شرط الصحة ، بل فيه أحاديث موضوعه شأن « المستدرك » باخراجها فيه ، وليته لم يصنّف « المستدرك » ؟! فإنه غضٌّ من فضائله بسوء تصرفه » .

وقال السيوطي في « التدريب » أيضاً : (ص ٥٢) : « لخصّ الذهبي مستدرك الحاكم ، وتمعّب كثيراً منه بالضعف والنكارة ، وجمع جزءاً فيه الأحاديث التي فيه وهي موضوعة ، فذكر نحو مئة حديث » .

وقال شيخنا الكوثري رحمه الله تعالى في « المقالات » : (ص ٤٠) : « قال الذهبي عن الحاكم : صدوق لكنه يُصحّح في « مستدركه » أحاديث ساقطة ، فيكثر من ذلك ، فما أدري هل خفيت عليه ؟ فهاهو ممن يجهل ذلك . وإن عليم فهو خيانة عظيمة . وسَمَلَ ذلك ابن حجر على حصول تفسيرٍ وغفلةٍ له في آخر عمره أثناء تأليفه « المستدرك » .

وقال الحافظ أبو بكر الخطيب في « تاريخ بغداد » في ترجمة الحاكم : (٤٧٤/٥) : « وكان الحاكم يميل إلى التشيع ، فحدثني أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الأرموي بنيسابور وكان شيخاً صالحاً فاضلاً عالماً ، قال : جمع الحاكم أبو عبد الله الأحاديث زعم أنها صحاح على شرط البخاري ومسلم ، يكنّونها إخراجها في =

.....

« صحيحهما »، منها « حديث الطير »، وحديث « من كنت مولاه فعلي مولاه ». فأنكر عليه أصحاب الحديث ذلك، ولم يلتفتوا إلى قوله، ولا صوبوه في فعله . وقال الحافظ ابن طاهر المقدسي والحافظ ابن حجر المسقلاني : « الحاكم شيعي مشهور ». كما في خاتمة « المستدرک » : (٦١٤ / ٤) .

قال الحافظ الذهبي في « تلخيص المستدرک » عند رواية الحاكم لحديث الطير : (١٣٠ / ٣ - ١٣١) : « ولقد كنت زماناً طويلاً أظن أن حديث الطير لم يجسّر الحاكم أن يودعه في « مستدرکه »، فلما علقت هذا الكتاب رأيت الهول من الموضوعات التي فيه! فإذا حديث الطير بالنسبة إليها : سماء » .

وقال إمام العصر الشيخ محمد أنور الكشميري رحمه الله تعالى - كما في مقدمة كتابه : « فيض الباري على صحيح البخاري » : (٣٦ / ١) : « وقال بعضهم: ليس في « المستدرک » حديث صحيح! وتوهم بعضهم أن فيه إلحاقاً من الروافض، والأمير الذي هو بين الأمرين ما صرّح به الذهبي : أن نصفه صحيح وحسان، والمائتان أو يزيد منه عملاً ينبغي عليه العمل، والباقي يشتمل على الضعاف والموضوعات أيضاً » .

ثم قال الامام الكشميري بعد هذا : « ولا أدري ما وقع للحافظ الحاكم وأي أمر دعاه إلى وضع الموضوعات في كتابه ؟ وكيف ساغ له ذلك؟! وقد اعتذر عنه الناس وذكروا في التفصي عنه وجوهاً لاترجع إلى كثير طائل .

ثم اعلم أني أرى فيه أحاديث في أسانيد رجال البخاري من أعلاها، والوضائع والكذابين من طرف آخر، ومع ذلك يحكمكم عليها الحاكم أنها على شرطه! ثم ظهر لي أن حكمه هذا ينسحب على قطعة دون قطعة، فكأنه اصطلاح جديد منه؟ وإلا فالظاهر أن يحكم باعتبار مجموع الاسناد لا باعتبار طرف منه ». انتهى كلام إمام العصر .

قال عبد الفتاح : وقد أغضب صنيع الحاكم هذا الحافظ الذهبي في =

وفي «مقدمة ابن الصلاح»^(١): هو - أي الحاكم - واسع الخَطُّ في شرط الصحيح، متساهلٌ في القضاء به، فاحكَم بصحته، ولم نجد ذلك لغيره من الأئمة إن لم يكن من قبيل الصحيح فهو من قبيل الحسن، يُحتجُّ به ويُعمل به^(٢)، إلا أن تظهر فيه عِلَّةٌ توجب ضعفه. انتهى.

وبه النووي حيث قال في «التقريب»^(٣): فاصحَّه ولم نجد فيه لغيره تصحيحاً ولا تضعيفاً حكماً بأنه حسنٌ إلا أن يظهر فيه عِلَّةٌ توجب ضعفه. قال السيوطي في «التدريب»^(٤): قوله: فما صحَّه احترازٌ مما وُجِدَ في الكتاب ولم يُصرَّح بتصحيحه فلا يُعتمدُ عليه. انتهى.

لكن تعقَّبَ ابن الصلاح البدر بن جماعة فقال في «مختصره»: الصوابُ أن يُتَّبَعَ ويُحَكَمَ عليه بما يليق من الحُسن أو الصحة أو

= «تلخيص المستدرک» غَضَبَاتٍ كَثِيرَةً اضْطَرَّتْهُ إِلَى اشْتِدَادِ اللَّهْجَةِ وَالْقَسْوَةِ عَلَى الْحَاكِمِ، وَأَنْ يُقْسِمَ عِنْدَ بَعْضِ الْأَحَادِيثِ بِاللَّهِ وَتَالَهُ إِنَّهَا لِمَوْضُوعَةٍ، وَإِلَيْكَ أَرْقَامَ بَعْضِ تِلْكَ الْأَمَاكِنِ مِنْ «المستدرک» و«تلخيصه»: (٢٣٤/١) و(٣١٥/٢) و(٦١٧)، و(١٢٦/٣) و(١٢٧) و(١٢٩) و(١٥٣) و(١٦٠).

(١): (ص ١٨).

(٢) لفظ (به) زيادة من « المقدمة » .

(٣): (ص ٥٢) بشرح « التدريب » للسيوطي .

(٤): (ص ٥٣).

الضعف . وتبعه في هذا التمثيل شراح « الألفية » : العراقي
والأنصاري والسخاوي ، وقالوا : إنما قال ابن الصلاح ما قال بناء على
رأيه أنه ليس لأحد أن يُصححَ في هذه الأعصار حديثاً .

وذكر ابن الصلاح ^(١) : أن « صحيح ابن حبان » يقاربه أي
« مستدرک الحاكم » في التساهل . لكن نقل العراقي ^(٢) عن الحازمي
أنه قال : ابن حبان أمكن في الحديث من الحاكم . انتهى .

وقال السيوطي في « التدريب » ^(٣) : قيل ما ذكر من تساهل
ابن حبان ليس بصحيح ، غاية أن يُسمي الحسن صحيحاً ، فإن
كانت ^(٤) نسبه إلى التساهل باعتبار وجدان الحسن في كتابه فهي
مُشاحة في الاصطلاح ، وإن كانت ^(٤) باعتبار خفة شروطه فإنه يُخرج
في الصحيح ما كان راويه ثقة غير مدّيس سمع من شيخه وسمع
منه الآخذ عنه ، ولا يكون هناك إرسال ولا انقطاع . وإذا لم يكن
في الراوي جرح ولا تعديل ، وكان كل من شيخه والراوي عنه

(١) في « المقدمة » : (ص ١٨) .

(٢) في « شرح الألفية » : (١/٦٥) .

(٣) : (ص ٥٣) .

(٤) في الأصل : (كان) . وفي « التدريب » : (كانت) . فأزتها .

ثقة ولم يأت بحديث منكر فهو عنده ثقة، وفي كتاب «الثقات» له كثير ممن هذا حاله، ولأجل هذا ربما اعترض عليه في جعلهم ثقات من لم يعرف حاله^(١) ولا اعترض عليه^(٢)، فإنه لا مشاحة في ذلك. وهذا دون شرط الحاكم، فالحاصل أن ابن حبان وفقى بالتزام شروطه ولم يوف الحاكم. انتهى.

ومما يدل على كون ابن حبان أشد تحريماً من الحاكم ما نقله السيوطي في «الآلئ المصنوعة»^(٣) عن «تخريج أحاديث الرافعي» للزرکشي: أن تصحيح الضياء المقدسي صاحب «المختارة» أعلى مرتبة من تصحيح الحاكم، وأنه قريب من تصحيح الترمذي وابن حبان. انتهى. (٤)

(١) وقع في الأصل: (من لا يعرف عليه). والتصويب عن «التدريب».

(٢) هكذا في «التدريب». وفي الأصل: (فلا اعترض عليه).

(٣): (٢٦/١).

(٤) وقال العلامة الآلوسي في تفسيره: «روح المعاني» عند قوله تعالى في سورة النور: «حتى تستأنسوا»: (٤٦/٦): «كتاب الأحاديث المختارة للضياء المقدسي كتاب معتبر، فقد قل السخاوي في «فتح المغيب» في تقسيم أهل المسانيد: ومنهم من يقتصر على الصالح للحيجة كالضياء في «مختارته». والسيوطي بعد ما عده في ديباجة «جمع الجوامع» الكتب الخمسة، وهي: «صحيح البخاري»، و«صحيح مسلم»، و«صحيح ابن حبان»، و«المستدرک»، و«المختارة» للضياء، قال: وجميع ما في هذه الكتب الخمسة صحيح. ونقلت الحافظ ابن رجب في «طبقات الخنابلة» عن بعض الأئمة أنه قال: «المختارة» خير من «صحيح الحاكم». وسيأتي في أواخر جواب السؤال الثالث تمة الكلام على كتاب «المختارة» فانظره.

وذكرَ النووي في « شرح المهذب » اتفق الحُفَظاء على أن البيهقي أيضاً أشدَّ تحريماً من الحاكم^(١). انتهى .
 وذكرَ ابنُ الصلاح^(٢): كُتِبُ المسانيدُ غيرُ ماثمةٍ « الكُتُبُ

الخمس التي هي: « الصحيحان »، و« سنن أبي داود »، و« سنن النسائي » و« جامع الترمذي » وما جرى مجراها في الاحتجاج بها والركون إلى ما يورد فيها^(٣) - كـ « مسند أبي داود الطيالسي »، و« مسند عبيد الله بن موسى »، و« مسند أحمد »، و« مسند إسحاق بن راهويه »، و« مسند عبد بن حميد »، و« مسند الدارمي »، و« مسند أبي يعلى الموصلي »، و« مسند الحسن بن سفيان »، و« مسند البزار »، وأشباهاها^(٤). فهذه عادتهم فيها: أن يُخرجوا في مسند

(١) هذا النص ذكره السيوطي في « التدريب »: (ص ٥٢).

(٢) في « المقدمة »: (ص ٤١).

(٣) هكذا في « المقدمة ». ووقع في الأصل: (إلى ما هو فيها).

(٤) مثل تصانيف ابن أبي شيبة كـ « السند » و« المصنف » ولم يتعرض المؤلف الكنتوي رحمه الله تعالى لبيان حال مؤلفات ابن أبي شيبة مع ورود اسمه في السؤال: اكتفاء بهذه اللحمة العامة التي نقلها عن ابن الصلاح. وكلُّ مَنْ وقف من أهل الصناعة على « مصنف ابن أبي شيبة » علم أن فيه الصحيح والضعيف.

قال الحافظ ابن حجر في « هدي الساري مقدمة فتح الباري »: (٤/١):
 رأى بعضُ الأئمة أن يُفردَ حديثُ النبي ﷺ خاصة، وذلك على رأس المائتين فصنَّفَ عبيد الله بن موسى العَبَسِيُّ الكوفي « مسنداً »، وصنَّفَ مُسَدَّدُ بن مُسَرِّهَد البصري « مسنداً »، وصنَّفَ أسد بن موسى الأموي « مسنداً »، وصنَّفَ نعيم بن حماد الخزازي زبيل مصر « مسنداً ».

= ثم اقتفى الأئمة بعد ذلك أثرهم ، فقل^١ إمام^٢ من الحفّاظ إلا وصنّف حديثه على المسانيد ، كالإمام أحمد ، وإسحاق بن راهويه ، وعثمان بن أبي شيبة ، وغيرهم من النبلاء .

ومنهم من صنّف على الأبواب والمسانيد معاً كأبي بكر بن أبي شيبة . فلما رأى البخاري هذه التصانيف وجدّها جامعةً بين ما يدخل تحت التصحيح والتحسين ، والكثير منها يشمله التضعيف فلا يقال لغثه : مهين ، حرّك^٣

همته لجمع الحديث الصحيح الذي لا يرتاب فيه أمين .

وقال العلامة علي القاري في مقدمة كتابه : « الرقاة شرح المشكاة » (٢١/١) : « وبالجملة فالسبيل^٤ واحد^٥ لمن أراد الاحتجاج بحديث من « السنن » ، لاسيما سنن ابن ماجه ، و « مصنّف ابن أبي شيبة » و « عبدالرزاق » ، مما الأمر^٦ فيه أشد^٧ ، أو بحديث من « المسانيد » لأن^٨ هذه كلها لم يشترط جامعوها الصحة والحسن . وتلك السبيل^٩ : أن المحتج^{١٠} إن كان أهلاً للنقل والتصحيح فليس له أن يحتج^{١١} بشيء من القسمين حتى يحيط به ، وإن لم يكن أهلاً لذلك فإن وجد أهلاً لتصحيح أو تحسين قلّده^{١٢} ، وإلا فلا يُقدّم^{١٣} على الاحتجاج فيكون كحاطب ليل ! فلعلمه يحتج^{١٤} بالباطل وهو لا يشعر ؟ ! » .

وقال الشيخ ولي^{١٥} الله الدهلوي رحمه الله تعالى في كتابه : « حُجّة الله البالغة » : (١٠٧/١) وقد عدّد طبقات كتب الحديث إلى خمس طبقات ، فجعل^{١٦} الطبقة الأولى لكتاب « الموطأ » و « الصحيحين » . والثانية لـ « سنن أبي داود » و « سنن الترمذي » و « سنن النسائي » .

ثم قال : « والطبقة الثالثة : مسانيد ، وجوامع ، ومصنّفات . صنّفت قبل البخاري ومسلم ، وفي زمانها وبمدها . جمعت بين الصحيح والحسن ، والضعيف والمعروف ، والغريب ، والشاذ ، والمنكر ، واخطأ والصواب ، والثابت والمقلوب . ولم تشتهر في العلماء ذلك الاشتهار ، كـ « مسند أبي يعلى » و « مصنّف عبد الرزاق » ، و « مصنّف أبي بكر بن أبي شيبة » ، و « مسند عبد بن حميد » ، =

= « مسند الطيالسي » ، وكُتِبَ اليهقي والطحاوي والطبراني .

وكان قصدُهم جمعَ ما وجدوه لا تلخيصَه وتهذيبَه وتقريبَه من العمل . ولم يتداول الفقهاء ما تقررت به كثيرَ تداول . ولم يفحص المحدثون عن صحتها وستقمها كثيرَ فحص . ولم يخدمه لنوي^{٢٢} بشرح غريب ، ولا فقيه بتطبيقه بذهابِ السلف . ولا محدثٌ ببيانِ مشكله ، ولا مؤرخٌ بذكرِ أسماءِ رجاله . ولا أريد المتأخرين التعمقين ، وإنما كلامي في الأئمة المتقدمين من أهل الحديث . فهي باقية على استنارها واختفائها وخمولها ، فلا يبشئرها للمعل عليها والقول بها إلا التحاريرُ الجاهذة الذين يحفظون أسماءَ الرجال وعُيُلَ الأحاديث . نعم ربما يؤخذ منها المتابعات والشواهد ، وقد جعل الله لكل شيء قدراً .

قال عبد الفتاح : وعندي نظرٌ طويلٌ جداً في عدِّ الشيخ (كتب اليهقي والطحاوي) من هذه الطبقة الثالثة مع تعميمه الحكم على كتبها ، وخاصةً الطحاوي فإنه مشهورٌ له بالامامة والتبريز في العلم وتقدِّم الرجال مع التزاهة والتجرد . وقال الشيخُ عبد العزيز الدهلوي^{٢٣} فجلُّ الشيخ وليُّ الله في « المجتلة النافعة » : « ورجالُ هذه الكتب - كتب الطبقة الثالثة - موصوفون بالعدالة ، وبعضهم مستورون ، وبعضهم مجهولُ الحال ، ولهذا لم يكن أكثرُ أحاديث هذه الكتب معمولاً بها عند الفقهاء ، بل انعتقد الاجماعُ على خلافها . وبين هذه الكتب أيضاً تفاوتٌ وتفاضلٌ ، بعضها أقوى من بعض ، ومنها : « مسندُ الشافعي » و « سننُ ابن ماجه » ، و « مسندُ الدارمي » ، و « سننُ الدارقطني » ، و « صحيح ابن حبان » و « مستدرکُ الحاكم » . انتهى . كما نقله عنه وعرضه^{٢٤} صديق حسن خان في « الحيطَّة بذكر الصِّحاح الستَّة » : (ص ٥٦) .

قال عبد الفتاح : دَعَوَى الشيخ عبد العزيز رحمه الله تعالى : (أنْ أَكْثَرَ هذه الكتب لم يكن معمولاً بها عند الفقهاء ، وأنْ الاجماعَ انعتقدَ على خلافها) دَعَوَى باطلةً مردودةً لاحتياجُ إلى بيان . وقد رأيتُ لعلامة المتأخرين الحديث =

كل صحابي مارووه من حديثه غير مُتقيدين بأن يكون حديثاً محتجاً به . انتهى (١) .

= الفقيه الشيخ محمد حسن السَّبَّهَلِي الهندي المتوفى سنة ١٣٠٥ في فاتحة كتابه العظيم : « تنسيق النظام في ترتيب مسند الامام ، أي الامام أبي حنيفة (ص ٦) كلاماً جيداً جداً انتقد فيه كلام الشيخ عبد العزيز ووالده رحمهم الله تعالى وإيانا ، وساق فيه أنظراً حسنة فراجعه لزاماً .

(١) تمام عبارة ابن الصلاح : « فلهذا تأخرت مرتبتها - وإن جلَّتْ لجلالة مؤلفيها - عن مرتبة « الكتب الخمسة » وما التحق بها من الكتب المصنفة على الأبواب . »

وهذا الذي قاله ابن الصلاح في عادة أصحاب « المسانيد » : هو شأن المتقدمين من المحدثين والفسرين والمؤرخين ، فقد جرت عادتهم أن يُوردوا كل ما في الباب من الأحاديث والأخبار ، ولو كان غير صحيح الإسناد ، أو كان إسناده باطلاً يملكون بطلانه ، اتكلاً منهم على ذكر سنده ، فإن ذكر السنَد يُبرئ الذمّة من المؤاخذه في إirاده ، إذ قد كان (علم الإسناد) يعيش فيهم على أتم وجه .

وما أحسن مقاله الأستاذ السيد محب الدين الخطيب في كلمة له في « مجلة الأزهر » في المجلد ٢٤ (ص ٢١٤) عنوانها : « التراجع الأولي في تاريخنا » . وبدأ فيها بالحديث عن كتاب (تاريخ الأمم والملوك) للامام المحدث المفسر المؤرخ ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى فقال :

« إن مدلل الطبري ومن في طبقته من العلماء الثقات الثبتين - في إيرادهم الأخبار الضعيفة - كمثل رجال النيابة - القضاء - الآن إذا أرادوا أن يبحثوا في قضية فانهم يجمعون كل ما تصيل إليه أيديهم من الأدلة والشواهد المتصلة بها : مع علمهم بتفاهة بعضها أو ضعفه ، اعتماداً منهم على أن كل شيء سيقدّر =

== قدره .

وهكذا الطبري وكبار حَمَلَة الأخبار من سَلَفنا ، كانوا لا يفرطون في خبرٍ منها علموا من ضَعْفِ ناقلة خشيّة أن يفوتهم باهماله شيءٌ من العلم ولو من بعض النواحي ، إلا أنهم يُوردون كلَّ خبرٍ معزواً إلى راويه ، ليَعْرِفَ القاريُّ قوةَ الخبر من كون رواته ثقات ، أو ضعفه من كون رواته لا يوثقُ بهم ، وبذلك يرون أنهم أدوا الأمانة ، ووَضَعُوا بين أيدي القراء كلَّ ما وصلتْ إليه أيديهم .

قال الحافظ ابن حجر في ترجمة الطبراني - سليمان بن أحمد - من « لسان الميزان » : إنَّ الحُقَاطَ الأقدمين يمتدون في روايتهم الأحاديثَ الموضوعّة - مع سكوتهم عنها - على ذكرهم الأسانيد ، لاعتقادهم أنهم متى أوردوا الحديث باسناده فقد برئوا من عهده ، وأسندوا أمره إلى النظر في إسناده .

ومن فوائد إيراد الحادث الواحد بأخبارٍ من طرق شتى وإن كانت ضيفةً : قولُ شيخ الإسلام ابن تيمية في « مقدمة في أصول التفسير » : (ص ٣٠) : إنَّ تعدّدَ الطرق مع عدم التشاعر أو الاتفاق في العادة : يُوجبُ العلمَ بمضمون المنقول - أي بالقدر المشترك في أصل الخبر - لكن هذا يُنتَفَعُ به كثيراً في علم أحوال الناقلين - أي نزعاتهم والجهة التي يحتمل أن يتعصب لها بعضهم - وفي مثل هذا يُنتَفَعُ برواية المجهول والسيء الحفظ ، وبالحديث المرسل ونحو ذلك . ولهذا كان أهلُ العلم يكتبون مثل هذه الأحاديث ويقولون : إنه يصلح للشواهد والاعتبار ما لا يصلح لغيره ، قال أحمد : قد أكتبُ حديثَ الرجل لأعتبره .

قال عبد الفتاح : وقال شيخنا الامام الكوثري رحمه الله تعالى في كتابه : « المقالات » : (ص ٣١٢ و ٤٦١) : وأما المحدثون والمفسرون الذين ذكروه - أي الحديث الموضوع - وسكتوا عليه ، فلا يدلُّ صنيعهم هذا على صحته عندم أصلاً لأنَّ السلف كانوا يعتقدون براءة ذمتهم من عهدة الخبرِ الباطلِ إذا ذكروه =

وفي «التدريب»^(١): «صرَّح الخَطيبُ وغيرُه بأن «الموطأ» مقدم على كل كتاب من الجوامع والمسانيد، فعلى هذا هو بَعْدَ «صحيح الحاكم».

وأما ابنُ حزم فقال: أولى الكُتُب: «الصحيحان».

ثم «صحيحُ سعيد بن السكِّن»، و«المنتقى» لابن الجارود وقاسم بن أصبغ^(٢).

ثم بعد هذه الكتب: «كتابُ أبي داود»، و«كتابُ النَّسائي»، و«مصنَّفُ قاسم بن أصبغ»، و«مصنَّفُ الطحاوي»، و«مسانيدُ أحمد، والبخاري، وابن أبي شيبة: أبي بكر، وعثمان، وابن راهويه،

= بسنِّده، لما في السَّنَد من بيان البطلان، كما تجسَّدُ تفصيلَ ذلك في شرح السخاوي على «ألفية المصطلح»: (ص ١٠٦). ومن يزعمُ خلافَ ذلك، فقد جهلَ ما هنالك وقولَ تقويلِ كلِّ آفك!

وابنُ جرير الطبري على جلالته قدره في الحديث والتفسير والفقه والتاريخ لم يَضمَّنْ أصلاً صحَّةَ ما أورده في «تاريخه»، بل قال في فاتحته: (٥/١): «فما كان في كتابي هذا مما يَسْتَكْرَهُ قارئه، أو يَسْتَشْنَعُه سامعه، من أجلِّ أنه لم يَعرَفْ له وجهاً في الصحَّة، ولا معنى في الحقيقة، فليَعلِّم أنه لم يَثُوتَ ذلك من قبَلنا، وإنما أتى من قبَل بعضِ ناقليه إلينا، وإنما أدَّينا ذلك على نحوِّ ما أدَّي إلينا». وقال هناك أيضاً (٤/١): «إذ لم نَقْصِدْ بكتابتنا هذا قصدَ الاحتجاج».

(١): (ص ٥٤).

(٢) أي و«المنتقى» لقاسم بن أصبغ.

والطيالسي^(١)، والحسن بن سفيان، والمُسْنَدِي^(٢)، وابن سَنَجَر، وعلي بن
المديني، وابن أبي غَرَزَة^(٣)، وما جرى مجراها، التي أُفردت لكلام^(٤)
رسول الله ﷺ .

ثم ما كان فيه الصحيحُ فهو أجلُّ، مثلُ « مصنّف عبد الرزاق »،
و « مصنّف ابن أبي شيبة » وبقِيَّ بنِ غَلْد وكتاب محمد بن نصر
المروزي وابن المنذر .

ثم « مصنّف » حمّاد بن سلّمة ، وسعيد بن منصور ، ووكيع
و « موطأ مالك »^(٤) ، و « موطأ ابن أبي ذئب » ، و « موطأ » ابن
وهب ، و « مسائل » ابن حنبل ، وفقه أبي ثور . انتهى ملخصاً^(٥)

(١) لفظ (والسندِي) زيادة من « التدريب » .

(٢) لفظ (وابن أبي غَرَزَة) زيادة من « التدريب » . و (غَرَزَة) بالعين
المعجمة ثم الراء المهملة ثم الزاي المنقوطة مفتوحات ، كما في « تلج العروس »
في (غرز) . ووقع في طبعتي « تدريب الراوي » محرّفاً إلى (غزرة) !

(٣) هكذا في « التدريب » . ووقع في الأصل : (بكلام) .

(٤) سيأتي بعد أسطر قليلة ذكر استدراك الذهبي على ابن حزم في شأن ترتيب
« الموطأ » في هذه المرتبة الأخيرة .

(٥) كلام ابن حزم هذا قاله في كتابه: « مراتب الديانة » كما عزاه السيوطي إليه
في « التدريب » . وقد أورده الذهبي في « تذكرة الحفاظ » (ص ١١٥٣) ، وفي
« سير أعلام النبلاء » كما سيذكره المؤلف بعد أسطر قليلة .

ثم نقل السيوطي ^(١) عنه ^(٢) أنه قال: في (الموطأ) نيفٌ وسبعون حديثاً قد ترك مالكٌ نفسه العملَ بها، وفيه أحاديثٌ ضعيفة. انتهى.

ونقل الذهبي في «سير النبلاء» عن ابن حزم نحو ما مرَّ وقال: ما أنصف ابن حزم، بل رتبة «الموطأ» أن يذكر تلوا «الصحيحين» مع «سنن أبي داود»، لكنه تأدبَ وقدم المُسنَدات النبوية الصرفة. وما ذكر ^(٣) «سنن ابن ماجه» ولا «جامع أبي عيسى»، فانه مارآهما، ولا دخلا إلى الأندلس إلا بدموته. انتهى. وذكر الزرقاني في «شرح الموطأ» ^(٤) عن السيوطي أن «الموطأ» صحيح كله على شرط مالك.

وقال الذهبي في «سير النبلاء»: فيه - أي «مُسْنَدِ أَحْمَد» - جملةٌ من الأحاديث الضعيفة، مما يسوغُ نقلها ولا يجبُ الاحتجاجُ بها، وفيه أحاديثٌ معدودةٌ شبيهةٌ بموضوعة، لكنها قطرةٌ في بحر ^(٥).

(١) أي في «التدريب»: (ص ٥٤).

(٢) أي عن ابن حزم.

(٣) أي ابن حزم.

(٤): (٩/١)

(٥) قال شيخنا الامام الكوثري رحمه الله تعالى في تعليقه على «خصائص المسند» لأبي موسى الديني: (ص ١٢): «وجملة ما نظمه ابن الجوزي من أحاديث «المسند» في سلك الموضوعات: ثمانيةٌ وثلاثون حديثاً، وإن تعقبَ جلسها. وأما الأحاديث الضعيفة في «المسند» فكثيرةٌ ولا كلام. وجزء المراقي وتعقب ابن حجر عليه شذرة من الأخذ والرد في ذلك».

وقال ابن تيمية في « منهاج السنّة »^(١) صنّف أحمد كتاباً في فضائل الصحابة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وغيرهم^(٢)، وقد روى^(٣) في هذا الكتاب ما ليس في « مسنده »، وليس كل ما رواه أحمد في « المسند » وغيره يكون حُجَّةً عنده، بل يروي ما رواه أهل العلم^(٤).

وشرطه في « المسند »: أن لا يروي عن المعروف^(٥) بالكذب عنده، وإن كان في ذلك ما هو ضعيف. وشرطه في « المسند »

(١) : (٢٧/٤).

(٢) لفظ (وغيرهم) غير موجود في « منهاج السنة » المطبوع.

(٣) في « منهاج السنة » : (وقد يروي) .

(٤) وقال الشيخ ابن تيمية أيضاً في « منهاج السنة » : (١٥/٤) : وقد يروي الامام أحمد وإسحاق وغيرها أحاديث تكون ضعيفةً عندهم لاتهم رواها بسوء الحفظ ونحو ذلك، ليُمتبر بها، ويُستشهد بها، فانه قد يكون لذلك الحديث ما يشهد له أنه محفوظ، وقد يكون له ما يشهد بأنه خطأ، وقد يكون صاحبها كذاباً في الباطن ليس مشهوراً بالكذب، بل يروي كثيراً من الصدق، فيروى حديثه وليس كل ما رواه الفاسق يكون كذاباً. بل يجب التيسر في خبره كما قال تعالى « يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا » الآية . فيروى لتُنظر الشواهد هل تدل على الصدق أو الكذب؟ .

(٥) في « منهاج السنة » : (عن المعروفين) .

أمثلٌ من شرط أبي داود في «سننه» (١).

(١) وقع في «مناهج السنة» المطبوع: (مثل شرط أبي داود) وهو تحريف. وقد نقل العلامة ابن الجزري في «المصعد الأحمَد»: (ص ٢٥) عن ابن تيمية قوله: «شرطُ المسند أقوى من شرط أبي داود في «سننه». وقد روى أبو داود عن رجالٍ أعرَضَ عنهم في «المسند»، مثل (محمد بن سعيد المصلوب) ونحوه».

وعلق عليه شيخنا الامام الكوثري رحمه الله تعالى بقوله: «أبو داود أشبهُ انتقاداً للرجال من الترمذي. ويقول ابن رجب: لا أعلم أن الترمذي خرَّج عن متهمٍ بالكذب متفقٍ على اتهامه بإسناد منفرد، إلا أنه قد يُخرج حديثاً مروياً من طرق. وفي بعض طرقه متهم، وعلى هذا الوجه خرَّج حديث (محمد بن سعيد المصلوب) و (محمد بن السائب الكلبي). وقد يخرجُ عن سيِّئ الحفظ، وعمَّن غلب على حديثه الوهم، ويبيِّن ذلك غالباً ولا يسكتُ عنه. انتهى».

قال شيخنا الكوثري عليه الرحمة: «فاذا تعددت الطرق يكون التعويلُ على طريقٍ ليس فيه متهم. فلا يُستلَم لابن تيمية كونُ شرط «المُسند» أقوى مع تخرجه عن ساء حفظه وكثرت وهمه من غير تبين ذلك».

ولا يُقاسُ ما أُخذَ على «المُسند» من أحاديثه في الكثرة بما أُخذ على بعض الأصول، بل في «المسند» إخراجُ حديثٍ بإسنادٍ منفرد عن هو ليس بأحسن حالاً من (محمد بن سعيد المصلوب) ك (عامر بن صالح) الذي يقول عنه ابن معين: «جُنُّ أحمد؟! يُحدِّثُ عن (عامر)!!»

وأنت ترى أن النسائي تحامى عن رجالٍ أخرج الشيخان أحاديثهم، ومع ذلك لم يجعلوا «سنن النسائي» فوق «الصحيحين».

فكيف هذا وقد انفرد في رواية «المُسند» مثل القطيبي؟ وعنه مثل ابن المذَّهَب؟ وعنه أخذ ابنُ الحصين، وعنه حنبلٌ، وهكذا في طريق سماع «المُسند» من غير فوت؟ وجُدُّهم بل كُثُهم ما كانوا بلغوا الخُلُم حين سَمِعوا هذا «المسند» الكبير، وكانوا هَرَمين حين أسمعوه. ولا ترى مثل ذلك في «الأصول الخمسة».

وأما في ^(١) « كتب الفضائل » فرَوَى ^(٢) ما سمعه من شيوخه سواء كان صحيحاً أو ضعيفاً ، فإنه لم يقصد أن لا يروي في ذلك إلا ما ثبت عنده ^(٣) ، ثم زاد ابنه عبد الله على « مسند أحمد » زيادات ، وزاد أبو بكر القطيعي زيادات ، وفي زيادات القطيعي أحاديث كثيرة موضوعة ^(٤) ، فظن ذلك الجهال ^(٥) أنه من رواية أحمد ، وأنه

(١) لفظ (في) غير موجود في « منهاج السنة » .

(٢) في « منهاج السنة » : (فيروي) .

(٣) وقال ابن تيمية أيضاً في « منهاج السنة » : (٦١/٤) : « وكل من عرف العلم يعلم أن ليس كل حديث رواه أحمد في « الفضائل » ونحوه يقول : إنه صحيح ، بل ولا كل حديث رواه في « مسنده » يقول : إنه صحيح ، بل أحاديث « مسنده » هي التي رواها الناس عن من هو معروف عند الناس بالنقل ولم يظهر كذبه . وقد يكون في بعضها علة تدل على أنه ضعيف بل باطل ، لكن غالباً جمهورها

أحاديث جيدة يحتاج بها . وهي أجود من أحاديث « سنن أبي داود » .

وأما ما رواه من الفضائل فليس من هذا الباب عنده ، والحديث قد يعرف أن محدثه غلط فيه أو كذبه من غير علم بحال الحديث ، بل بدلائل أخر . وقال أيضاً في (٧٥/٤) : « وأحمد له « المسند » المشهور ، وله كتاب مشهور في فضائل الصحابة ، روى فيه أحاديث لا يروها في « المسند » ، لما فيها من الضعف لكونها لا تصلح أن تروى في « المسند » ، لكونها مراسيل أو ضافاً بغير الإرسال » .

(٤) قلت : قد نص ابن تيمية في غير موضع من « منهاج السنة » على وقوع

الموضوعات الكثيرة في زيادات القطيعي ، انظر منه : (٧٥/٤ و ١٠٦) .

(٥) في « منهاج السنة » : (ذلك الجاهل) . ويعني ابن تيمية به الرافضي

الذي يرد عليه في كتاب « منهاج السنة » ، فمبني المؤلف لفظ (الجاهل) إلى (الجهال)

ليكون الكلام عاماً وإن حصّل في العبارة بعض الركاكة .

رواها في « المسند » ، وهذا خطأ قبيح . انتهى .

وخالفه العراقي وادّعى أن في « مسند أحمد » موضوعات، وصنّف جزءاً مستقلاً^(١) وقال فيه - بعد الحمد والصلاة - : قد سألت بعض أصحابنا من مقلّدي الامام أبي عبد الله أحمد بن حنبل في سنة خمسين وسبعمائة أو بعدها بيسير أن أفرد له ما وقع في « مسند الامام أحمد » من الأحاديث التي قيل فيها : إنها موضوعة ، فذكرت له أن الذي في « المسند » من هذا النوع أحاديث ذوات عددٍ ليست بالكثيرة ، ولم يتفق لي جمعها .

فلما قرأتُ « المسند » سنة ستين وسبعمائة على الشيخ المُسنِدِ علاء الدين أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن صالح الدمشقي وقع في أثناء السماع كلامٌ : هل في « المسند » أحاديثٌ ضعيفةٌ ؟ أو كلُّه صحيحٌ ؟ فقلتُ : إن فيه أحاديثَ ضعيفةً كثيرةً ، وإن فيه أحاديثَ يسيرةً موضوعةً ، فبلغني بعد ذلك أن بعض من ينتمي إلى مذهب الامام أحمد أنكّر هذا إنكاراً شديداً ، ونقل عن الشيخ ابن تيمية أن الذي وقع فيه من هذا هو من زيادات القطيعي ، لا من رواية أحمد ، ولا من رواية ابنه ، فحرّضني قولُ هذا القائل على أن جمعتُ في هذه

(١) أورده بتمامه الحافظ ابن حجر تلميذ العراقي في أول كتابه: « القول المسدّد

في الذبّ عن مسند أحمد » : (ص ٣ - ١٠) .

الأوراق، ما وقع في « المسند » من رواية أحمد^(١)، ومن رواية ابنه، مما قال فيه بمضئ أئمة هذا الشأن: إنه موضوع. انتهى ملخصاً. ثم أورد تسعة أحاديث من « المسند » ونقل عن ابن الجوزي وغيره الحكم بوضعها، وردة في بعضها.

ثم قام لردّه الحافظ ابن حجر فصفّ القول المسدّد في الذبّ عن مسند أحمد « قال فيه^(٢) - بعد الحمد والصلاة -: فقد رأيتُ أن أذكر في هذه الأوراق ما حضرني من الكلام على الأحاديث التي زعم أهل الحديث أنها موضوعة وهي في « مسند أحمد » ... الخ ... ونقل فيه « جزء » شيخه العراقي حرفاً حرفاً، وأجاب عنه حديثاً حديثاً، ثم أورد عدّة أحاديث آخر من « المسند » حكّم عليها ابن الجوزي بالوضع مما لم يذكره العراقي، ونفّس وضوءها بالبراهين الساطعة والحجج القاطعة^(٣).

وفي « التدريب »^(٤): قيل: وإسماعيل^(٥) بورر أمثل ماورد عن

(١) يشهد له إطلاق ابن تيمية في كلامه الذي سبق نقله تعليقياً في (ص ٩٨). حيث يقول: « وقد يكون في بعضها علّة تدلّ على أنه ضعيف بل باطل ».

(٢): (ص ٢).

(٣) سبق في (ص ٩٧) أن نقلنا لشيخنا الكوثري كلاماً يرتبط بهذا المقام فانظره.

(٤): (ص ١٠١).

(٥) هو الامام الحافظ الكبير أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم الحنظلي، المعروف

بإبن راهويه، ولد سنة ١٦٦، وتوفي سنة ٢٣٨، وله « المسند » في ست مجلدات.

وسبق ذكر مسنده في (ص ٨٨).

ذلك الصحابي فيما ذكره أبو زرعة الرازي عنه قال العراقي: ولا يلزمُ من ذلك أن يكون جميعُ ما فيه صحيحاً، بل هو أمثلُ^(١) بالنسبة لما يتركه، وفيه الضعيف. انتهى^(٢).

وفيه أيضاً^(٣): قيل و«مسند البرار» يُبينُ فيه الصحيحَ من غيره. قال العراقي: ولم يفعل ذلك إلا قليلاً، إلا أنه يتكلمُ في فردٍ بعضِ رِوَاةِ الحديث ومتابعةٍ غيره عليه^(٤). انتهى.

وفي «منهاج السنة» لابن تيمية^(٥): ما ينقد الثعلبي^(٦) في «تفسيره» لقد أجمع أهلُ العلمُ بالحديث أنه يروي^(٧) طائفةً من الأحاديث الموضوعية، كالحديث الذي يرويه في أوَّلِ كلِّ سورةِ وأمثال ذلك،

(١) لفظ «التدريب»: (أمثلة).

(٢) وسبق فيما نقلناه تلميحاً في (ص ٩٦) عن ابن تيمية ما يتعلق بإسحاق وطريقته في كتابه، فانظره لزاماً.

(٣) أي في «التدريب» للسيوطي: (ص ١٠٢).

(٤) هكذا في «التدريب». ووقع في الأصل: (عنه).

(٥): (٤/٤).

(٦) هو الشيخ أبو إسحاق أحمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الثعلبي المفسر، ويقال له الثعالبي. وهو لقب لا نسب. توفي سنة ٤٢٧ هـ، له «التفسير»، و«المرائس» في قصص الأنبياء المذكورين في القرآن الكريم، وهو مطبوع منتشر، وطُبِعَ مرات، وفيه بلايا ورزايا!!

(٧) في «منهاج السنة»: (رَوَى).

ولهذا لما كان البغوي عالماً بالحديث أعلم به من الثعلبي والواحدي وكان « تفسيره » مختصراً « تفسير الثعلبي » : لم يذكر في « تفسيره » شيئاً من الأحاديث الموضوعية التي يرويها الثعلبي ، ولا ذكر تفسير أهل البدع التي يذكرها^(١) الثعلبي^(٢) . مع أن الثعلبي فيه خير ودين ، لكنه لا خبر له^(٣) في الصحيح والسقيم من الأحاديث .

وأما أهل العلم الكبار أصحاب التفسير^(٤) مثل قسبر محمد بن

جبر الطبري ، وبقي بن مخلد ، وابن أبي هاتم ، وأبي بكر بن المنذر ،

= يذكرها الثعلبي والواحدي في أوائل كل سورة ، ويذكرها الزمخشري في آخر كل سورة ، وهي كذب موضوعة باتفاق أهل الحديث .

وقد تكرر الكلام من ابن تيمية في « منهاج السنة » عن الواحدي و « تفسيره » في المواطن التالية : (٤٨/٤ و ٨٠ و ٨٤ و ٩٥) .
(١) في « منهاج السنة » : (ذكرها) .

(٢) لكن في « تفسير البغوي » : الضعيف كما صرح به ابن تيمية أيضا في « منهاج السنة » فقال في (٨٠/٤) : « وإذا كان الحديث في بعض كتب التفسير التي ينقل فيها الصحيح والضعيف مثل تفسير الثعلبي والواحدى والبغوي لم يكن مجرد رواية واحد من هؤلاء دليلاً على صحته باتفاق أهل العلم » .

وقد تكرر الكلام من ابن تيمية في « منهاج السنة » عن البغوي و « تفسيره » في المواطن التالية : (٢٥/٤ و ٨٣ و ٨٤) .

(٣) في « منهاج السنة » : (لاخبره له بالصحيح) .

(٤) في منهاج السنة : (أهل التفسير) .

وأمثالهم فلم يذكروا فيها مثل هذه الموضوعات^(١)، دَعَّ مَنْ هُوَ

(١) قلت : هذه التفاسير على جلالة قدر مؤلفيها من الأحاديث الضعيفة والتالفة والنرائب والمناكير والاسرائيليات : غير قليل ! ولكنه مسوق بسنده فيخف خطره على أهل العلم بالرجال ، وقد يقع فيها الموضوع كما سأذكره . وقد قال ابن تيمية أيضاً في « منهاج السنة » في (٨٠/٤) : « وإذا كان الحديث في بعض كتب التفسير التي يُقتل فيها الصحيح والضعيف مثل تفسير الثعلبي ، والواحدي ، والبغوي ، بل وابن جرير ، وابن أبي حاتم ، لم يكن مجرد رواية واحد من هؤلاء دليلاً على صحته باتفاق أهل العلم » .

وقد وجّه شيخنا الامام الكوثري رحمه الله تعالى صنيع المفسرين هذا توجيهاً حسناً فقال في كتابه : « المقالات » . (ص ٣٤ و ٣١٢) : « ترى كثيراً من المفسرين دونوا ما يظنون به أنه له نفعاً ، لتبين بعض النواحي في أنباء القرآن الحكيم من معارف عصرهم التوارثة من اليهود وغيرهم ، تاركين أمر عثر بلبثها لمن بدم من النقاد ، حرصاً على إيصال تلك المعارف إلى من بدم ، لاحتمال أن يكون فيها بعض فائدة في إيضاح بعض ما أجبل من الأنباء في الكتاب الكريم ، لا لتكون تلك الروايات حقائق في نظر المسلمين ، يُراد اعتقاد صحتها والأخذ بها على علاقتها بدون تمحيص .

وقد اعتذر سليمان بن عبد القوي الطوفي في أوائل كتابه « الاكسير في أصول التفسير » عن المفسرين في تدوينهم كل ما بلتهم من الاسرائيليات والأخبار الواهية بأنهم لم يثنوا ما من بدم قبولها ، وإنما دونوها خشية ضياع شيء يستطيعون جمعه ، تاركين أمر تقدّمها وتمحيصها إلى من بدم . وضرّب لذلك مثلاً بصنيع رواية الحديث حيث عثوا بأديء ذي بدء بجمع الروايات كلها ، تاركين أمر التمييز بين صحاحها وضعافها لمن بدم من النقاد . وهذا اعتذارٌ وجيه .

قال الحافظ ابن حجر في « لسان الميزان » في ترجمة الطبراني : (سليمان بن أحمد) : (٧٥/٣) : إن الحفاظ الأقدمين يعتمدون في روايتهم الأحاديث الموضوعة =

= مع مسكوتهم عنها - على ذكر الأسانيد ، لاعتقادهم أنهم متى أوردوا الحديث بإسناده فقد برئوا من عهده ، وأسندوا أمره إلى النظر في إسناده .

قال تلميذه السخاوي في « شرح ألفية المصطلح » عند الكلام في الحديث الموضوع (ص ١٠٦) : لا يُبرأ من المُهْدَةِ في هذه الأعصار بالاعتصار على إيراد إسناده بذلك ، لعدم الأمن من المحذور به ، وإن صَنَعَهُ أَكْثَرُ الْمُحَدِّثِينَ في الأعصار الماضية ، من سَنَةِ مائتين وهلمَّ جرأً ، فانهم إذا ساقوا الحديث بإسناده اعتقدوا أنهم برئوا من عهده . قال شيخنا : وكان ذكرُ الإسنادِ عندهم من جملة البيان . انتهى كلامُ شيخنا الكوثري رحمه الله تعالى . وسبقَ في (ص ٩١-٩٣) كلامُ حسنٌ طويلٌ يتصلُ بهذا المعنى فانظره .

ولقد أحسن الحافظُ ابن كثير صنْعاً حيث تعرَّضَ في « تفسيره » لكثيرٍ مما في تلك التفاسير بالنقد والبيان ، فجزاه الله خيراً . وانظر نماذجَ من ذلك في المواطنِ التالية من « تفسيره » : (٧٧/١) عند تفسير قوله تعالى في سورة البقرة : « وإذ قلنا للملائكة اسجدوا ، و (١/١٣٩ و ١٤٠ و ١٤١) عند ذكر قصة وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت ، و (١/٥٧٥) عند تفسير قوله تعالى في سورة النساء : « وما قتلوه وما صلبوه ، و (٣/٦-٧) و (٣/١٧-٢١) عند تفسير قوله تعالى في أول سورة الاسراء : « سبحان الذي أسرى » ، و (٣/١١٧-١١٨) عند تفسير قوله تعالى في سورة مريم : « فكلني واشربي » و (٣/١٧٣) عند تفسير قوله تعالى في أوائل سورة الأنبياء : « ما آمننتُ قبلهم من قريةٍ أهلكتناها » ، و (٣/٤٩١) عند تفسير قوله تعالى في سورة الأحزاب : « وتخفي في نفسك ما الله مُبْدِيه » ، و (٤/١٠٥) أول تفسير سورة الشورى ، و (٤/٣٠٣) عند تفسير قوله تعالى في أوائل سورة الحديد : « هو الأول والآخر » .

وقال رحمه الله تعالى في (٧٧/١) بعد ذكر حديثِ رواه ابن جرير : « وهذا غريب ، ولا يكاد يصحُّ إسناده ، فن فيه رجلاً مبهماً ، ومثلثة لا يُحتجُّ به » . وقال في (٣/٦-٧) بعد ذكر حديثِ رواه ابن أبي حاتم : « هذا سياقٌ =

== فيه غرائب عجيبة ! ، وقال في (٢١-١٧/٣) بعد ذكر حديثٍ طويلٍ جداً جداً ، رواه ابنُ جرير : « وهذا الحديث في ألفاظه غرابة ونكارة شديدة ! » .

وقال في (٢٤/٣) عند تفسير قوله تعالى في سورة الاسراء : « ثم رددنا لكم الكرة عليهم » : « وقد رَوَى ابنُ جرير في هذا المكان حديثاً أسنده عن حذيفة مرفوعاً مطوّلاً ، وهو حديث موضوع لا محالة ، لا يستريبُ في ذلك من عنده أدنى معرفةٍ بالحديث ، والمعجبُ كلَّ المعجب كيف راج عليه مع جلالة قدره وإمامته ؟ !! وقد صرّح شيخنا الحافظ أبو الحجاج الميزني رحمه الله بأنه موضوعٌ مكذوب ، وكتب ذلك على حاشية الكتاب » .

وقال في (٨٩/٣) عند تفسير قوله تعالى في سورة الكهف : « وإذ قلنا للملائكة اسجدوا » : « وقد رُوِيَ في هذا آثار كثيرة عن السلف ، وغالبها من الاسرائيليات التي تنقل لينظر فيها ، والله أعلم بحال كثير منها ، ومنها ما قد يُقطعُ بكذبه لمخالفته للحق الذي بأيدينا » .

وقال في (٤٨٥/٤) عند تفسير قوله تعالى في سورة الطه : « وما أدراك ما سيجين » : « وقد رَوَى ابنُ جرير في ذلك حديثاً غريباً منكرأ لا يصحُّ ، فقال ... » .

وقال في (٥٠٨/٤) عند تفسير قوله تعالى « إرم ذات المهاد » : « وقد ذكر ابنُ أبي حاتم قصة إرم ذات المهاد ها هنا مطوّلةً جداً ! فهذه الحكاية ليس يصحُّ إسنادُها ، ولو صحَّ إلى ذلك الأعرابي فقد يكون اختلق ذلك ، أو أنه أصابه نوعٌ من الهوس والخيال فاعتقد أن ذلك له حقيقة في الخارج ، وليس كذلك ، وهذا مما يُقطعُ بدم صحتة » .

وقال أيضاً في تفسير هذه السورة عند قوله تعالى : « إن ربك بالمرصاد » : « وقد ذكر ابنُ أبي حاتم ها هنا حديثاً غريباً جداً ، وفي إسناده نظر وفي صحته ، فقال ... » .

= وقال في (٤/٥١٩-٥٢٠) عند تفسير قوله تعالى في سورة الليل : « وأما من بخل واستغنى » بعد أن رَوَى حديثاً طويلاً عن ابن أبي حاتم : « هكذا رواه ابنُ أبي حاتم ! وهو حديث غريب جداً » .

وقال في (٤/٥٣٥) في آخر سورة القَدر : « ذكرُ أثرٍ غريب ، ونبأ عجيب ، يتعلق بليلة القدر ، رواه ابنُ أبي حاتم عند تفسير هذه السورة الكريمة فقال ... » .

وقال في (٤/٥٥٦) في آخر سورة الماعون : « وروي ابن أبي حاتم ها هنا حديثاً عجيباً في إسناده ومثته فقال ... » .

وقال في (٤/٥٥٨) في آخر سورة الكوثر : « وقد رَوَى ابن أبي حاتم ها هنا حديثاً منكرأ فقال ... » .

وهذا غيظ من فيض مما نبه إليه الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى . وما أحسن ما قاله شيخنا الامام الكوثري رحمه الله تعالى وممته منه غير مرة « قيمة ما يرويه ابن جرير قيمةٌ مستنده » . وهذا ينطبق على جميع التفاسير المسندة كما هو ظاهر . وسيأتي تعليقا : (ص ١١٥) في كلام الشيخ عبدالعزيز الدهلوي عدو « تفسير ابن جرير » في الطبقة الرابعة من كتب الحديث ، وهي التي تجمع إلى الحديث الصحيح الأحاديث الضعاف والموضوعات ...

وقد سلكَ الحافظ ابن كثير عليه الرحمة والرضوان في « تفسيره » مسلماً حسناً فيبين عِللَ الأحاديث ومغامزها ، ولم يكتب بسردها إسنادها انكلاً على معرفة رواتها وما فيهم من جروح أو مطاعن ، لعله أن « علم الرجال » قد أقلَّ نجمته في زمانه وما قبله فضلاً عن أزماننا المتأخرة !!

ومع هذا فقد نددت منه بعض الأحاديث فأورده بسنده دون أن يُنبيّه إلى عِلته ونكارتها ، ومن ذلك ما أورده في تفسير سورة التوبة (٣/٣٧٤) عند قوله تعالى : « ومنهم من عاهد الله ... » فذكر قصة ثعلبة بنِ حاطب الأنصاري ومثعبه الزكاة حين أغناه الله ، بسندِها من رواية ابن جرير وابن أبي حاتم، دون =

أعلمُ منهم، مثلُ تفسيرِ أحمد بن حنبل، راسم بن راهويه، بل ولا يُذكرُ^(١) مثلُ هذا عند^(٢) عبد بن حميد^(٣)، ولا عبد الرزاق، مع أن عبد الرزاق كان يميل إلى التشيع، ويروي كثيراً من فضائل علي رضي الله عنه وإن كانت ضعيفة.

وقد أجمع أهلُ العلم بالحديث على أنه لا يجوز الاستدلالُ بمجرد

= أن ينتقد سندها كعادته رحمه الله تعالى. وهي قصة تالفة مريضة، وفي سندها «ممان بن رفاعه» بالنون، وهو لين الحديث، كثيرُ الأرسال، عامة ما يرويه لا يتابع عليه، قال البخاري فيه: منكر الحديث. أي لا تحمل الرواية عنه، كما جاء تفسير هذه الجملة منقولاً عن البخاري نفسه في «ميزان الاعتدال» للذهبي (٥/١) وفي «الرفع والتكيل» للكنوي (ص ٩٧)، ولذلك قال الحافظ ابن حجر في «تخريج أحاديث الكشاف»: (ص ٧٧) بعد خبر ثعلبة: «وهذا إسنادٌ ضيف جداً».

ويمكن أن نقول: خيرُ التفاسير المسندة التي بين أيدينا: تفسيرُ ابن كثير ولكن كما قال المثل: «لا تعتمدُ الحسناءَ ذاماً».

(١) في «منهاج السنة»: «ولا تذكر مثل هذه عند...».

(٢) لفظ (عند) زيادة من «منهاج السنة».

(٣) قلت: لا يخلو «تفسيره» من غرائب وإسرائيليات. يوردها كما سمعتها اعتماداً على علم الإسناد الذي كان شاملاً مرجوعاً إليه آنذاك في نقل كل خبرٍ وتلقي كل تأليف. وقد ساق الحافظ ابن كثير في «تفسيره» أخباراً كثيرة من «تفسيره»، ويُسَنُّ ما فيها. انظر على سبيل المثال ما رواه في (بسطة قصة البقرة):

• (١٠٨/١-١١٠)

خبر يرويه الواحدُ من جنس الثعلبي والنقَّاش^(١) والواحدي وأمثالِ هؤلاء المفسرين لكثرة ما يروونه^(٢) من الحديث ويكون ضعيفاً بل موضوعاً . انتهى^(٣) .

(١) هو الشيخ الرحَّال الجوّال أبو بكر محمد بن الحسن البغدادي النقَّاش المقرئ المفسِّر ، ولد سنة ٢٦٦ ، وتوفي سنة ٣٥١ . قال الذهبي في «تذكرة الحفاظ» في ترجمته : (ص ٩٠٨) : « كنت قد عملته لوهنه ، ثم رأيتُ أن أذكره وأذكرَ عَجْرَه ومَجْرَه . روى فأكثر وأغرب وأعجب ! ومع جلالته ونبله فهو متروك الحديث . وله تأليف كثيرة منها : التفسير المسمَّى : « شفاء الصدور » فيه موضوعات كثيرة ، قال ابن خَلِّكان في « الوقيَّات » في ترجمته : (١/٩٠٤) : « قال البرقاني : كلُّ حديثِ النقَّاش من أكبر ، وليس في « تفسيره » حديث صحيح . »
قال الذهبي : « وقال أبو القاسم اللالكائي : « تفسيره » ، إشفاء الصدور ، ليس بشفاء الصدور ! قال الذهبي : يعني مما فيه من الموضوعات . »
(٢) في « منهاج السنة » : (لكثرة ما يرويه) .

(٣) وقال ابن تيمية أيضا في كتابه : « الردُّ على البكري » : (ص ٨) : « وإذا كان تفسيرُ الثعلبي وصاحبه الواحدي ونحوهما فيها من الغريب الموضوع في الفضائل والتفسير ما لم يجز معه الاعتقاد على مجرد عزوه إليها ، فكيف بغيرها كتفسير أبي القاسم القشيري ، وأبي الليث السمرقندي ، و« حقائق التفسير » لأبي عبد الرحمن السلمى الذي ذكرَ فيه عن جعفر ونحوه ما يعلم أنه من أعظم الكذب ! مع أن هؤلاء المصنِّفين أهلُ صلاح ودين وفضل وزهد وعبادة . ولكنهم كما قال مالك : أدركتُ في هذا المسجد سبعين شيخاً ، كلُّهم له فضلٌ وصلاح ودين ، ولو اتَّمتُّهم أحدٌ على بيت مال لأدعى فيه الأمانة ، يقول أحدٌهم : حدثني أبي عن جدِّي عن رسول الله ﷺ ، ما نأخذُ عن أحدٍ منهم شيئاً . وكان ابنُ شهاب يأتينا وهو شابٌ فزادهم على بابهِ . لأنه كان يعرف هذا الشأن . »

وفي موضع آخر منه^(١): قد روى أبو نعيم في أول «الحلية» في فضائل الصحابة وفي كتاب «مناقب أبي بكر وعمر وعثمان وعلي» أحاديث بعضها صحيحة، وبعضها ضعيفة بل منكرة، وكان رجلاً عالماً بالحديث، لكن هو وأمثاله يروون ما في الباب لأن يعرف أنه قد روي كالمفسر الذي يتقلُّ أقوال الناس في التفسير، والفقير الذي يذكر الأقوال في الفقه، والمصنِّف الذي يذكر حجج الناس ليذكر ما ذكره^(٢)، وإن كان كثيرٌ من ذلك لا يعتدُّ صحته بل يعتدُّ ضعفه، لأنه يقول: إنما نقلت ما ذكر غيري، فالعهدة على القائل لا على الناقل. انتهى.

وفي موضع آخر منه^(٣): أن أبا نعيم روى كثيراً من الأحاديث التي هي ضعيفة بل موضوعة باتفاق علماء الأحاديث وأهل السنة والشيعة، وهو وإن كان حافظاً ثقةً كثير الحديث واسع الراوية لكن روى كما هو عادة المحدثين يروون ما في الباب لأجل

(١) : (١١/٤) .

(٢) هذه الجملة التي بين الفاصلتين زيادة على الأصل من «منهاج السنة» .

(٣) : (١٥/٤) .

المعرفة بذلك ، وإن كان لا يُحتجُّ من ذلك إلا ببعضه . انتهى ^(١) .
 وفي موضع آخر منه ^(٢) : الثعلبي بروي ما وجد صحيحاً
 كان أو سقياً ، وإن كان غالبُ الأحاديث التي في « تفسيره » صحيحةً
 ففيه ما هو كذبٌ موضوع . انتهى ^(٣) .
 وفي موضعٍ آخر منه ^(٤) : « كتاب الفردوس » للديلمي ^(٥) :

(١) وسبق تمليقاً في (ص ٨٠) أن نقلنا للشيخ ابن تيمية أيضاً كلمةً أخرى في
 صنيع أبي نعيم في مؤلفاته فانظرها وسيأتي بمد سطور نصاب آخران لابن تيمية في
 أبي نعيم وقال ابن تيمية أيضاً في « منهاج السنة » في (٤/٣٨١٠) : « وما يرويه أبو
 نعيم في « الحلية » أو في « فضائل الخلفاء » قد انفق أهلُ المعرفة بالحديث على أن
 فيه كثيراً من الكذب الموضوع ، ومجرد كونه رواه لا يدل على صحة الحديث » .
 وقد تكرر الكلامُ من ابن تيمية في « منهاج السنة » عن أبي نعيم ومؤلفاته
 في المواطن التالية : (٤/١٥١٨ و ٤٦١ و ٤٥٣ و ١٩٤) .

(٢) : (٤/٢٥) .

(٣) وسبق في (ص ١٠١-١٠٢) كلامٌ وافٍ حول الثعلبي و« تفسيره » ، فانظره .

(٤) : (٤/٣٨) .

(٥) هو المحدثُ المؤرخُ الرَّحَّالُ أبو شجاعٍ شيرَوَيْه بن شهر دار الهَمْدَانِي
 الديلمي ، ولد سنة ٤٢٥ ، وتوفي سنة ٥٠٩ . واسم كتابه : « فردوس الأخبار »
 بمأثور الخطاب الخرجي على كتاب الشهاب . أي على « شهاب الأخبار » للقضاة .
 أورد فيه عشرة آلاف حديث من الأحاديث انقصار مرتبة على نحو عشرين حرفاً
 من حروف المعجم . وهو الذي يعنيه ابن تيمية بكلامه هنا .

وقال في « منهاج السنة » : (٤/٧٨) : « ابنُ شيرَوَيْه الدُّيَلَمِيُّ الهَمْدَانِي

ذكر في كتابه « الفردوس » أحاديث كثيرة صحيحة ، وأحاديث حسنة ، وأحاديث
 موضوعة . وإن كان من أهل العلم والدين ولم يكن ممن يكذب هو ، لكنه نقل
 ما في كتب الناس ، والكتب فيها الصدق والكذب » .

فيه موضوعات كثيرة، أجمع أهل العلم على أن مجرد كونه رواه لا يدل على صحة الحديث . انتهى .

وفي موضع آخر^(١) : النسائي صنف « خصائص علي »
 وذكر فيه عدة أحاديث ضعيفة، وكذلك أبو نعيم في « الفضائل »،
 وكذلك الترمذي في « جامعه » روى أحاديث كثيرة في فضائل علي
 كثير منها ضعيف^(٢) .

وفي موضع آخر منه^(٣) : من الناس من قصد رواية كل
 ما روي في الباب من غير تمييز بين صحيح وضعيف كما فعل أبو نعيم،
 وكذلك غيره ممن صنف في الفضائل، ومثل ما جمعه أبو الفتح بن

(١) (٤٨/٤) .

(٢) قال الحافظ ابن حجر في مقدمة كتابه « لسان الميزان » : (١٣/١) بعد
 أن نقل قول الامام أحمد : « ثلاثة كتب ليس لها أصول - أي أسانيد - وهي المغازي،
 والتفسير، والملاحم » :

« قلت : ينبغي أن يضاف إليها : « الفضائل » . فهذه أودية الأحاديث
 الضعيفة والموضوعة ، إذ كانت الممددة في « المغازي » على مثل الواقدي ، وفي
 « التفسير » على مثل مقاتل والكلبي ، وفي « الملاحم » على الاسرائيليات . وأما
 « الفضائل » فلا يحصى كم وضع الرافضة في فضل أهل البيت ، وعارضتهم
 جهله أهل السنة بفضائل معاوية ، بل وبفضائل الشيخين ، وقد أغناها الله
 وأعلى مرتبتها عنها » .

(٣) : (٨٤/٤) .

أبي الفوارس^(١)، وأبو علي الأهوازي^(٢) وغيرهما في «فضائل معاوية^(٣)» .
وكذلك ما جمعه أبو القاسم بن عساكر في «تاريخه» في فضائل علي
وغيره^(٤) .

(١) هو الحافظ الجواد الرضائي أبو الفتح محمد بن أحمد بن محمد بن فارس بن أبي الفوارس البغدادي . ولد سنة ٣٨٨ وتوفي سنة ٤١٢ .
(٢) هو أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم الأهمشي المقرئ ، صاحب التصانيف ومقرئ الشام ، وكان من السالمة ، ولد سنة ٣٦٢ ، وتوفي سنة ٤٤٦ ، له كتاب «البيان في شرح عقود أهل الإيمان» . قال الذهبي في «الميزان»: (٢٣٧/١) «لو لم يجمعه لكان خيراً له فإنه أتى فيه بموضوعات وفصائح !...» . وأطال الحافظ ابن عساكر الكلام فيه وفي مؤلفاته في كتابه «تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري» : (ص ٣٦٤) وما بعدها ، فانظروا .

وقال ابن تيمية في تفسير سورة العلق الذي نُشِرَ في «مجموعة تفسير شيخ الإسلام ابن تيمية» المطبوع بالهند في (ص ٣٥٣ - ٣٥٤) : «أبو علي الأهوازي له مصنف في الصفات ، قد جمَع فيه الفث والسمين» .

وكذلك ما يجمعه عبد الرحمن بن منده ، مع أنه من أكثر الناس حديثاً لكن يروي شيئاً كثيراً من الأحاديث الضعيفة ، ولا يميز بين الصحيح والضعيف وربما جمَع باباً وكل أحاديثه ضعيفة ، كأحاديث أكل الطين وغيرها . وهو يروي عن أبي علي الأهوازي ، وقد وقع مارواه من الغرائب الموضوعية إلى حسن بن عدي فبني على ذلك عقائد باطلة ! .

(٣) وقال ابن تيمية بعد هذا «ومثل ما جمعه النسائي في فضائل علي» .
(٤) وقال ابن تيمية أيضاً في كتابه: «الرد على البكري» (ص ١٥): «جمهور مصنفي السيرة والأخبار وقصاص الأنبياء: لا يميز بين الصحيح والضعيف =

.....

=والفث^١ والسمن، كالثعلي، والواحدي، والهدوي، والزمخشري، وعبد الجار
ابن أحمد، وعلي بن عيسى الرماني، وأبي عبد الله ابن الخطيب الرازي، وأبي نصر
ابن القشيري - هو ابن الشيخ أبي القاسم مؤلف « الرسالة القشيرية » - وأبي
الليث السمرقندي، وأبي عبد الرحمن السلمى، والكواشي الموصلي، وأمثالهم
من المصنفين في التفسير .

فهؤلاء : لا يعرفون الصحيح من السقيم ، ولا لهم خبرة بالروى المنقول،
ولا لهم خبرة بالنقطة ، بل يجمعون فيما يروون بين الصحيح والضعيف ،
ولا يميزون بينها ، لكن منهم من بروى الجميع ويجعل المهدة على الناقل كالثعلي ونحوه،
ومنهم من ينصر قولاً أو جملة إما في الأصول أو التصوف والفقهاء بما يوافقها من
صحيح أو ضعيف ، ويرد ما يخالفها من صحيح أو ضعيف .

ورأيت للامام الشيخ ولي الله الدهلوي رحمه الله تعالى كلاماً حسناً في كتابه
« حجة الله البالغة » : (١٠٧/١ - ١٠٨) فإنه بعد أن عدد طبقات كتب الحديث إلى
خمس طبقات ، فذكر الطبقات الثلاث التي سبقت الإشارة إليها في (ص ٨٩) : قال
رحمه الله تعالى : « الطبقة الرابعة : كتب تصدق مصنفوها بعد قرون متطاولة
جمع ما لم يوجد في الطبقتين الأولين :

وكانت في الجامع والمسانيد المختفية فنوّهوا بأمرها .

وكانت على السنة لم يكتب حديثه المحدثون ، كثير من الوعاظ
المتشدقين وأهل الأهواء والضعفاء .

أو كانت من آثار الصحابة والتابعين ، أو من أخبار بني إسرائيل ، أو من
كلام الحكماء والوعاظ ، خلتها الرواة بحديث النبي ﷺ سهواً أو عمداً ؛
أو كانت من احتملات القرآن والحديث الصحيح ، فرواها باللعنى قوم
صالحون لا يعرفون غوامض الرواية ، فجالوا المعاني أحاديث مرفوعة ؛ =

= أو كانت معاني مفهومة من إشارات الكتاب والسنة ، جملوها أحاديثٍ مُستيدة - أي مستقلة - برأسها عمداً .

أو كانت جُملاً شتى في أحاديثٍ مختلفةٍ جملوها حديثاً واحداً
بنسبٍ واحد!

ومظنةُ هذه الأحاديث : كتابُ « الضمفاء » لابنِ جَبَّان ، و« كاملٌ » ابنِ عسدي ، وكتبُ الخطيب ، وأبيِ نعيم ، والجوزقاني ، وابنِ عساكر ، وابنِ النجار ، والدِّهْلَمِي . وكاد « مُسنَدُ » الخوارزمي - أبي بكر أحمد بن محمد البرقاني - أن يكون من هذه الطبقة .

وأصلحُ هذه الطبقة : ما كان ضميضاً محتملاً ، وأسوأها : ما كان موضوعاً أو مقولياً بشديدِ النكارة .

وهذه الطبقةُ : مادةُ كتابِ « الموضوعات » لابنِ الجوزي . فالاشتغالُ بجمعها والاستنباطُ منها نوعٌ تعمقٌ من المتأخرين . وإن شئتَ الحقُّ فطوائفُ المتدعين من الرافضة والمعتزلة وغيرهم يتمكنون بأدنى عنايةٍ أن يلحِّصوا منها شواهدَ مذاهبهم . فالانتصارُ بها غيرُ صحيحٍ في معارك العلماء بالحديث . والله أعلم . وقال نجلُهُ الشيخ عبدُ العزيز الدِّهْلَوِي رحمه الله تعالى في « العجالة النافمة » : - كما نقلته عنه وعرضه السيدُ صديقُ حسن خان في « الحطَّبة في ذكر الصحاح الستة » : (ص ٥٧-٥٨) - « وأحاديثُ هذه الطبقة - أي الرابعة - التي لم يعلِّم في القرن الأول اسمها ولا رسمها ، وتصدَّى المتأخرون لروايتها : فهي لا تخلو عن أمرين : إما أن السلف تفحصوا عنها ولم يجدوا لها أصلاً حتى يشتغلوا بروايتها ، أو وجدوا لها أصلاً ولكن صادفوا فيها قدحاً أو عيلةً موجبةً لترك روايتها فتركوها .

وعلى كل حالٍ : ليستْ هذه الأحاديثُ سالحةً للاعتماد عليها حتى يتمسك بها في إثبات عقيدة أو عمل . وقد أضلَّ هذا القسمُ من الأحاديثِ كثيرٌ من المحدثين عن نهج الصواب حيث اغتروا بكثرة طرقها الموجودة في هذه الكتب ، وحكوا بتواترها وتمسكوا بها في مقام القطع واليقين ، وأحدثوا مذاهبٍ تخالف أحاديثَ الطبقتين =

== الأولين على ثقها .

والكتب المصنفة في أحاديث هذا القسم كثيرة ، منها ما ذكر ، ومنها :
كتاب « الضمفاء » للمقيلي ، وتصانيف الحاكم ، وتصانيف ابن مردويه ،
وتصانيف ابن شاهين ، و « تفسير ابن جرير » و « فردوس الديلمي » ، بل سائر
تصانيفه ، وتصانيف أبي الشيخ ابن حيّان .

وغالب المساهلة ووضع الأحاديث في باب المناقب ، والمثالب ، والتفسير ،
وبيان أسباب النزول ، وباب التاريخ ، وذكر أحوال بني إسرائيل ، وقصص
الأنبياء السابقين ، وذكر فضائل البلدان ، والأطعمة ، والأشربة ، والحيوانات ،
وفي الطب ، والرقى والزائم ، والدعوات ، وثواب النوافل ، ثم المسائل النادرة
كاسلام أبي النبي ﷺ ، وروايات المسيح على الرجلين عن ابن عباس ، وأمثالها
من النوادر : أكثرها تخرج من هذه الكتب .

حتى إن غالب بضاعة الشيخ جلال الدين السيوطي ورأس ماله في تصنيف
الرسائل ونوادرها هي الكتب المشار إليها ، فالاشتغال بأحاديثها واستنباط الأحكام
منها لا طائل تحته ، ومع ذلك : من كانت له رغبة في تحقيقها فعليه بـ « ميزان »
الذهبي ، و « لسان الميزان » للحافظ ابن حجر و « مجمع بحار الأنوار » للشيخ محمد
طاهر الكنجراتي الفتي ، يُغني لشرح غيرها وتوجيه عباراتها عن جميع المواد .
قال عبد الفتاح : وقد سبقت الإشارة في (ص ٩٧) أن علامة المتأخرين
الشيخ محمد حسن السنبهلي في طالعة كتابه الجليل : « تنسيق النظام » : (ص ٦)
كلاماً جيداً انتقد فيه كلام الشيخ عبد العزيز ووالده رحمهم الله تعالى فراجع
لزاماً ، ولولا هذه الاطالة لنقلته .

ثم قال الشيخ ولي الله الدهلوي في كتابه : « حجة الله البالغة » : (١٠٧/١) :
« هاهنا طبقة خامسة :

منها : ما اشتهر على ألسنة الفقهاء والصوفية والمؤرخين ونحوهم ، =

هذه عباراتُ العلماءِ قد أفادت وجودَ المنكراتِ والمضعفاتِ في الكتبِ المدونةِ ، وأمثالها كثيرةٌ لا تحفى على الناظر في الكتبِ المشتهرة . ولعلَّ المتدبر يعلم مما نقلنا أن ما ارتكز في أذهان بعضِ العوامِ أن كلَّ حديثٍ في « السنن » محتجٌّ به : غيرُ معتدِّ به . وكذا ما ارتكز في أذهان البعض أن كلَّ حديثٍ في غير « الكتبِ السنَّة » أو « السبمة » ضعيفٌ : غيرُ محتجِّ به .

= وليس له أصلٌ في هذه الطبقات الأربع .

ومنها : مادسُهُ الماخذُ في دينه ، العالمُ بلسانه ، فأتى بأسنادٍ قويٍّ لا يمكن الجرحُ فيه وكلامٍ بليغٍ لا يبعُد صدوره عنه ﷺ ، فثارَ في الإسلامِ مصيبةٌ عظيمةٌ !! لكن الجهابذة من أهل الحديث يُوردون مثل ذلك على التابعات والشواهد ، فتهتكُ الأستار ، ويظنُّه العُوار .

تمة مهمة

مما كان يحسُنُ بال مؤلِّفِ الكنوي رحمه الله تعالى أن يتعرض له في جواب هذا السؤال الثاني : حالُ الكتبِ التي تُجمعُ فيها الأحاديثُ جمعاً - أو تُورد - محذوفةً الأسانيد . ولعلها أحوجُّ إلى التنبيه من كتب الأحاديثِ السنَّة ؛ لأن الحديث الضعيف أو الموضوع إذا كان معه سندُه كان الأمرُ أيسرَ في قبوله أوردته ، أما إذا كان عارياً عن السندِ وفي مثل هذه الأزمان التي تواني فيها العلماءُ عن الاشتغال بالسنَّة وعلومها كان كشفُه عسيراً وخطره كبيراً .

ومن أم تلك الكتبِ : تصانيفُ العلماءِ الأجلة : الغزالي ، وابن الجوزي والمنذري ، والنووي ، والذهبي ، وابن حجر ، والسيوطي ، وابن القيم ،
رحمهم الله تعالى .

أما الغزالي : فهو الامام حجة الاسلام أبو حامد الغزالي ، نسيجٌ وحده في علوم الفقه والأصول والتصوف والكلام والفلسفة والمنطق وغيرها من العلوم ، سوى علم الحديث الشريف فانه لم يتفرغ له ، وقد قال رحمه الله تعالى عن نفسه في كتابه : « قانون التأويل » ، (ص ١٦) : « وبضاعتي في علم الحديث مُرْجَاة » .

ولذلك تجد كتبه طافحة بالحديث الضعيف والموضوع ، وبخاصة كتابه : « الاحياء » فقد شاع فيه الحديث الضعيف والموضوع في أكثر أبوابه ، ولمل علّ عذره في ذلك أنه اعتمد فيه على كتاب « قوت القلوب » لأبي طالب المكي ، وساق تلك الأحاديث التي ساقها ! ومن أجل هذا نهض العلماء المحدثون النُقُاد بتخريج أحاديثه وبيانها ، تحذيراً من الاعتراض بما فيه من الأحاديث الضعيفة أو الموضوعية اعتماداً على مكانة الشيخ أبي حامد مصنّفه رحمه الله تعالى .

فالف الامام الحافظ العراقي كتابين في تخريج أحاديث « الاحياء » ، وأفرد الامام ابن السبكي في ترجمة الغزالي في « طبقات الشافعية الكبرى » فصلاً كبيراً جداً في أحاديثه التي لم يجد لها إسناداً ، واستكمل تلك الجهود المشكورة العلامة الشيخ مرتضى الزبيدي في كتابه شرح الاحياء : « إتحاف السادة المتقين بشرح أسرار علوم الدين » ، فكفوا - جزام الله الخير - المؤنة ، ويسرّوا الاتّفاع بكتاب « الاحياء » للعالم والمتعلم على سواء . ولولا تلك التخاريج لوقع أغلب قُرّاء « الاحياء » في أمرٍ مريب !

قال العلامة الشيخ مرتضى الزبيدي رحمه الله تعالى في مقدمة شرح الاحياء : « إتحاف السادة المتقين » في (الفصل التاسع عشر في ذكر مصنّفاته) : (٢٨/١) : « قال ابن تيمية وتلميذه ابن القيم : بضاعة الغزالي في الحديث مُرْجَاة . وقال أبو الفرج بن الجوزي : قد جمعت أغلاط « الاحياء » في كتاب ، وسمّيته : « إعلام الأحياء بأغلاط الاحياء » ، وأشرت إلى بعض ذلك في كتاب « تليس إبليس » .

وقال سبطه أبو المظفر: وضّعه - أي وضّع الغزالي كتابه: «الاحياء» - على مذاهب الصوفية، وترك فيه قانونَ الفقه، فأنكروا عليه ما فيه من الأحاديث التي لم تصح.

قال المولى أبو الخير: وأما الأحاديث التي لم تصح فلا يُنكر عليه في إيرادها لجوازها في التريغ والترهيب. قال صاحب «كشف الظنون»: وليس ذلك على إطلاقه، بل بشرط أن لا يكون موضوعاً.

قلت - القائل: الشارح الزبيدي - : والأمر كذلك، فإن الأحاديث التي ذكرها المصنّف: ما بين متفق عليه من صحيح وحسن بأقسامها، وفيه الضعيف، والشاذ، والنكرو، والموضوع على قلّة، كما ستقف عليه إن شاء الله تعالى.

قال عبد الفتاح: انظر على سبيل المثال مقاله الشارح الزبيدي في (٩٩/١-١٠٠) عند حديث «حضور مجلس عالم أفضل من صلاة ألف ركعة...» الذي أقره الحافظ العراقي فيه ابن الجوزي على الحكم بوضعه.

ثم قال الشارح الزبيدي رحمه الله تعالى بعد كلام طويل في (الفصل التاسع عشر) أيضاً (٤٠/١): «ولمّا خرّج أحاديثه الامام الحافظ زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي رحمه الله تعالى في كتابين: أحدهما كبير الحجم في مجلدات، وهو الذي صنّفه في سنة ٧٥١. وقد تعذّر - أي على الحافظ العراقي - الوقوف فيه على بعض أحاديثه، ثم ظفّر بكثير مما عزّب عنه إلى سنة ٧٦٠ ثم اختصره في مجلد وسماه: «الفتي عن سحّمل الأسفار» اقتصر فيه على ذكر طريق الحديث، وصحاحيته، ومخرجه، وبيان صحّته وضعف مخرجه. وحيث كره المصنّف الحديث اكتفى بذكره في أول مرة، وربما أعاد لغرض من الأغراض.

ثم أتى تلميذه الحافظ شهاب الدين ابن حجر المسقلاني فاستدرك عليه ما فاتته في مجلده. وصنّف الشيخ قاسم بن قطلوبغا الحنفي كتاباً سماه: «تحفة

الأحياء فيافات من تخريج أحاديث الأحياء . ولابن السبكي كلامٌ على بعض أحاديثه المتكلم فيها ، سرده على ترتيب الأبواب في آخر ترجمة الغزالي من «طبقاته الكبرى» .
قال عبد الفتاح : قال ابن السبكي رحمه الله تعالى في ترجمة الغزالي (١٤٥/٤) :
« وهذا فصل جمعت فيه جميع ما وقع في كتاب « الأحياء » من الأحاديث التي لم أجد لها إسناداً » . ثم ساق تلك الأحاديث في صفحات كثيرة بلغت ٣٨ صفحة .
ولقد أحسن الشارحُ الزبيدي صنماً في استيفائه كل ما قيل في تلك الأحاديث حتى أربي على الناية فجزاه الله خيراً .

وأما ابن الجوزي : فقد أئف كتاباً كبيراً حافلاً في (الموضوعات) ليتجنبها العلماء والوعاظ وغيرهم ، ثم هو يورد في كتبه الوعظية ومقاربتها أحاديثَ موضوعة ، وأخباراً تالفة ، وقصصاً باطلة ، دون تحرج أو مبالاة ، بل تراه يستشهدُ بها كأنها من الصحيح أو الحيسان . كما تجد ذلك منتشرأ في كتابه الكبير : « ذم الهوى » وكتابه : « تلبس إبليس » ، و « رؤوس القوارير » و « البصرة » وغيرها . وقد طبع مختصر كتاب « البصرة » المسمى « فثرة الميون المبصرة بتلخيص كتاب البصرة » للشيخ أبي بكر الأحسائي في الهند مرتين ، ثم طبع في مصر سنة ١٣٨١ في دار الكتاب العربي ، ثم طبع في دمشق سنة ١٣٨٢ مرةً رابعة !

وقد قال الشيخ ابن تيمية - كما سبق نقله عنه تعليقاً في (ص ٨٠) - في كتابه : « الرد على البكري » : (ص ١٩) : « وأبو ثميم يروي في « الحلية » في فضائل الصحابة وفي الزهد أحاديث غرائب يعلم أنها موضوعة . وكذلك الخطيب ، وابن الجوزي ، وابن عساكر ، وابن ناصر ، وأمثالهم ! » . وقال الحافظ السخاوي في « شرح الألفية » : (ص ١٠٧) : « وقد أكثر ابن الجوزي في تصانيفه الوعظية وما أشبهها من إيراد الموضوع وشيئيه ! » .

وأما المنذوي : فقد قال شيخنا بالاجازة - مكتابة - وشيخ شيوخوا - لقاء ومشاهدة - العلامة الشيخ محمد عبد الحمي الكتّاني المغربي ، المتوفى يوم الثلاثاء ٢٩

من جمادى الآخرة سنة ١٣٨٢ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى فِي رِسَالَتِهِ: «الرَّحْمَةُ الْمُرْسَلَةُ فِي شَأْنِ حَدِيثِ الْبَسْمَلَةِ»: (ص ١٥): «قال الحافظ جلال الدين السيوطي رَحِمَهُ اللهُ فِي بَعْضِ أَجْوِبَتِهِ: إِذَا عَلِمْتُمْ بِالْحَدِيثِ أَنَّهُ فِي تَصَانِيفِ الْمُنْذَرِيِّ صَاحِبِ «الْتَرغِيبِ وَالتَّرْهيبِ» فَارْوُوهُ مُطْمَئِنِّينَ».

قال عبد الفتاح: يَعْنِي بِالْأَطْمَئِنِّانِ إِلَى تَصَانِيفِ الْحَافِظِ الْمُنْذَرِيِّ: أَنَّهُ لَا يَرَوِي فِيهَا حَدِيثًا مَوْضُوعًا. أَمَّا الْحَدِيثُ الضَّعِيفُ فَانَّهُ يَرُوهُ وَيُكْثِرُ مِنْهُ، وَلَكِنَّهُ يُبَيِّنُ ضَعْفَهُ أَوْ يُشِيرُ إِلَيْهِ، كَمَا تَرَى تَصْرِيحَهُ بِذَلِكَ فِي مَقْدَمَةِ كِتَابِهِ: «الْتَرغِيبِ وَالتَّرْهيبِ». وَإِنْ كَانَ لِبَعْضِ مَاعَدُهُ (ضَعِيفًا) شَبَهٌ بِالْمَوْضُوعِ. وَلَكِنَّهُ اسْتِثْنَاغَ سِيَاقَتِهِ لِأَنَّهُ فِي مَوْضُوعِ التَّرغِيبِ وَالتَّرْهيبِ.

ومن المؤسف جداً أن أغلب الوعاظ والخطباء والمذكِّرين المذريسين إذ يقرأون كتاب «الترغيب والترهيب» هذا، أو ينقلون عنه: يتسبون أو ينفلون عن اصطلاح مؤلفه فيه! فيوردون الحديث الذي في سنده كذاباً أو وضاعاً أو مشتماً... بكل جزم وارتياح واطمئنان كجزمهم بالحديث الذي يقول الامام المنذري فيه: (رواه البخاري ومسلم) سواء بسواء!!

والامام المنذري رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى سَالمٌ مِنَ التَّشْيَعَةِ إِذْ صَرَّحَ بِاصْطِلَاحِهِ فِي فَاتِحَةِ كِتَابِهِ لِيَكُونَ الْقَارِئُ مِنْهُ عَلَى بَصِيرَةٍ، وَلَكِنْ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَشْرَتْ إِلَيْهِمْ لَمْ تُفِيدِمِ تَصْرِيحَاتُ الْمُنْذَرِيِّ وَتَفَرُّقُهُ بَيْنَ الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ وَالضَّعِيفِ، فَسَاقُوا جَمِيعَ مَا فِيهِ مَسَاقًا وَاحِدًا!!

وقد رأيتُ أن أقول هنا نص كلامه في مقدمته، ليكون ذلك تبصرةً وتذكرةً لأولئك الناقلين. قال رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: (١/٣-٤): «... فَاذَا كَانَ إِسْنَادُ الْحَدِيثِ صَاحِبًا، أَوْ حَسَنًا، أَوْ مَقَارِبَهُمَا: صَدْرَتَهُ بِلَفْظَةِ (عَنْ).

و كذلك إن كان مرسلاً، أو منقطعاً، أو في إسناده راوٍ مبهم أو ضعيف و متيق، أو ثقة ضعيف وبقية رواة الاسناد ثقات، أو فيهم كلام لا يضر، أو

.....

رؤي مرفوعاً والصحيح وقفه ، أو متصلاً والصحيح إرساله ، أو كان إسناده ضعيفاً لكن صحَّحه أو حسَّنه بعض من خرَّجه : أصدوره أيضاً بلفظة (عن) ، ثم أشير إلى إرساله وانقطاعه ... وأفردت لهؤلاء المختلف فيهم باباً في آخر الكتاب أذكرهم فيه مرتباً على حروف المعجم ، وأذكر ما قيل في كلِّ منهم من جرحٍ وتعديلٍ على سبيل الاختصار ...

وإذا كان في الإسناد من قبل فيه : كذاب ، أو وضَّاع ، أو مثم ، أو مجمع على تركه أو ضعفه ، أو ذاهب الحديث ، أو هالك ، أو ساقط ، أو ليس بشيء ، أو ضعيف جداً ، أو ضعيف فقط ، أو لم أر فيه توثيقاً بحيث لا يتطرق إليه احتمال التحسين : صدِّرته بلفظة (رؤي) ، ولا أذكر ذلك الراوي ، ولا ما قيل فيه البتة . فيكون للإسناد الضعيف دالتان : تصديره بلفظة (رؤي) ، وإهمال الكلام عليه في آخره .

ثم قال رحمه الله تعالى بعد أن عدَّد الكتب التي أخذَ منها أحاديث كتابه : « ... واستوعبت جميع ما في كتاب أبي القاسم الأصبهاني مما لم يكن في الكتب المذكورة ، وهو قليل ، وأضربت عن ذكر ما قيل فيه من الأحاديث المتحققة الوضع . »

وأما النووي : فقد قال الحافظ السيوطي أيضاً : « إذا علمتم بالحديث أنه في تصانيف الشيخ محي الدين النووي فاروه مطمئن . كما نقله شيخنا الكتاني رحمه الله تعالى أيضاً في « الرحمة المرسله » : (ص ١٥) .

والاطمئنان الذي يعنيه : أنه لا يروي في كتبه حديثاً موضوعاً . أما الحديث الضعيف فأغلب كتبه سالمة منه . أما كتابه : « الأذكار » فإنه قد أورد فيه من الحديث الضعيف الشيء الكثير ، واعتذر عن إيرادِه بقوله في أوله : « قال العلماء : يجوز ويستحب العمل في الفضائل والترغيب والترهيب بالحديث الضعيف ما لم يكن موضوعاً . »

وقد أثار كلامه هذا جدلاً عنيفاً بين العلماء ، سبَّق المؤلف الكنوي رحمه الله تعالى (ص ٣٦ - ٥٩) التحقيق فيه ، فانظره .

أما كتابه النافع العطار المشتهر باسم « رياض الصالحين » فقد التزم فيه « أن لا يذكر إلا حديثاً صحيحاً » . كما صرح بذلك في مقدمته . وقد حافظ رحمه الله تعالى - فيما يبدو - على هذا الالتزام ، إلا أنني وقتئذٍ - مصادفةً - على ثلاثة أحاديث هي من الحديث الضعيف على خلاف ما التزم .

الأول في آخر (باب المراقبة) : (ص ٤٦) : حديث « الكيس من دان نفسه ... » . وهو حديث ضعيف في سنده (أبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم النسائي الحمصي) ، وهو واهٍ وضعيفٌ جداً . انظر « فيض القدير » للمناوي (٦٨/٥) ، و « تهذيب التهذيب » لابن حجر (٢٨/١٢) .

الثاني في آخر (باب توقيف العلماء والكبار...) : (ص ١٦٩) حديث « ما أكرم شاب شيخاً لسيئته إلا قبض الله له من يكرمه عند كبره سيئته » . وهو حديث ضعيفٌ لارباب في ضعفه ، فقد جاء في سنده ضعيفان : (يزيد بن بيان العقبلي) و « شيخه » (أبو الرجال خالد بن محمد الأنصاري) . انظر « فيض القدير » للمناوي (٤٢٥/٥) ، و « تهذيب التهذيب » لابن حجر (٣١٦/١١) و (٩٥/١٢) ، و « تحفة الأحوزي » للمباركفوري (١٥٢/٣) .

الثالث في (باب أدب الشرب) : (ص ٣١٩) : حديث « لا تشربوا واحداً كشرب البعير... » . قال الشيخ النووي بعد ذكره : « رواه الترمذي وقال حديث حسن » . والذي في غير نسخة من « سنن الترمذي » هكذا : « هذا حديث غريب . ويزيد ابن سنان الجزري هو أبو قرة الرهاوي » . انتهى .

و (أبو فروة) : ضعيف . كما قاله الحافظ ابن حجر في « تهذيب التهذيب » و « التقريب » . وقال الحافظ في « فتح الباري » : (٨١/١٠) في هذا الحديث : « سنده ضعيف » .



قال الشيخ ابن علان في « دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين »: (٢٥٤/٥) بعد أن نقل قول الترمذي فيه : « حديث غريب » . وقول الحافظ في « الفتح » : « سنده ضعيف » : « والنسخة التي عندي من « الترمذي » ليس فيها تعرضٌ لتحسينه، ورأيتُه كذلك في نسخة أخرى. والذي حسَّنه الترمذي في ذلك الباب حديثٌ آخر ، فلملٌ بصر المصنفِ انتقلَ منه إلى حديث الباب ؟ » .

فهذه ثلاثة أحاديث ضئيفة وفتتٌ عليها فيه اتفاقاً ، وقد يكشف الفحص والتتبعُ عن وجود غيرها ، والله تعالى أعلم .

وأما الذهبي : فهو الحافظ الناقد البصير الامام ، شمسُ الدين حقاً ، ولكن قد وقع منه تساهل كثير في كتابه : « الكبار » إذ أورد فيه من الحديث الضعيف والتالف الشيء الكثير جداً ، كما أورد فيه بعض الموضوعات ! ولعله استساع ذلك في مقام الوعظ والتذكير ، كصنيع سلفه الامام ابن الجوزي رحمهما الله تعالى . وإليك الإشارة إلى بعض تلك الموضوعات في كتابه المذكور :

١ - في كبيرة ترك الصلاة (ص ٢٢) ، فقد أوردَ فيها حديثاً طويلاً جداً مكتشوفَ البطلان من طريق (محمد بن علي بن العباس البغدادي المطار) . وقد حكم الذهبيُّ نفسه بطلان هذا الحديث في ترجمة راويه المطار في « ميزان الاعتدال » : (١٠٦/٣) فقال : « ركب على أبي بكر بن زياد النيسابوري حديثاً باطلاً في تارك الصلاة » . وقال الحافظ ابن حجر في « لسان الميزان » في ترجمة المطار أيضاً : (٢٩٥-٢٩٦/٥) بعد أن ذكر طرفاً من الحديث : « وهو ظاهر البطلان من أحاديث الطرقيَّة ! » .

٢ - وفي كبيرة عقوق الوالدين (ص ٤٠) من رواية الحسين بن علي مرفوعاً : « لو علمَ الله شيئاً أدنى من الأُفِّ لَنَهَى عنه... » . وفي سنده : (أصرم بن حوشب) الذي قال المؤلِّفُ الذهبيُّ عنه في « الميزان » : (١٢٦/١) : « قال يحيى فيه : كذاب خبيث ، وقال ابنُ حبان : كان يضع الحديث على الثقات » .

٣ - وفيها أيضاً (ص ٤٤-٤٦) أوردَ حكاية علقمة وسخطَ أمِّه عليه ،
وشكواها إياه لرسول الله ... ١

٤ - وفي كبيرة اللواط أوردَ ثلاثة أحاديث حكموا عليها بالوضع ؛

٥ - وفي كبيرة شرب الخمر أوردَ حديثين موضوعين ، أحدهما من رواية أبي
سميد الخدري (ص ٨٠) ، والآخر من رواية ابن عمر (ص ٨٢) ؛

وليته كان أخلى كتابه من هذه الموضوعات ؟ فإن في الحديث الصحيح ما
يفني عن الضميف فضلاً عن الموضوع ، ولكن لكل جواد كبوة ، ولكل صارم
نبوة ، ولكل عالم هفوة .

أما كتابه : « الملوِّ للعليِّ التَّقَار » ففيه شيء من التساهل أيضاً ، ولكنه
يسوق الأحاديثَ فيه بأساندها فيهن الخطب .

أما ابن حجر : فهو الحافظ حيث أطلق ، شيخ الإسلام ، وخاتمة الحفاظ
التأخرين ، وعمده المحدثين والباحثين ، ما عُرِف عنه تساهل في إيراد الأحاديث
التالفة أو الموضوعية في كتبه ، وإذا أورد منها شيئاً فليبانه والتنبيه عليه ، وقد
اشترط على نفسه في كتابه العظيم : « فتح الباري بشرح صحيح البخاري » شرطاً
نافعاً صرَّحَ به في كتابه : « هَدْيِي السَّارِي مَقْدِمَةٌ فَتَحَ الْبَارِي » : (٣/١) فقال
وهو يتحدث عن طريقته في هذا الشرح : « فأسوقُ البابَ وحديثه أولاً ، ثم
أستخرج ثانياً ما يتعلق به غرضٌ صحيح في ذلك الحديث من الفوائد المتشعبة
والاسنادية ... بشرط الصحة أو الحسن فيما أوردته من ذلك . »

نعم قد يكون عنده بعض فتور في الحكم على الحديث الموضوع : بأنه
موضوع . ولهذا قال شيخنا الحافظ المحدث أحمد بن الصديق النهاري رحمه الله تعالى
في كتابه : « المغير على الأحاديث الموضوعية في الجامع الصغير » : (ص ٧) بمد أن
أورد حديث « آفةُ الدين ثلاثة : فقيه فاجر ، وإمام جائر ، ومجتهد جاهل » ، رواه
الدبلي في « مسند الفردوس » : عن ابن عباس . قال : « قال الحافظ في

.....

« زهر الفردوس » : فيه ضعف وانقطاع . قلت : بل فيه كذاب وضاع ، وهو نَهْشَل بن سعيد ، فالحديث موضوع . والحافظُ وشيخُه العِراقي متساهلان في الحكم للحديث ، ولا يكادان يُصرِّحان بوضع حديثٍ إلا إذا كان كالشمس في رابعة النهار .

أما السيوطي : فهو الحافظ المطَّلَعُ الجَماعُ النَقَطُ النَظيرِ في ذلك ، وهو أوسع العلماء الأجلَّة الذين ذكرتهم تساهلاً في إيراد الحديث الضعيف ، والتالف والموضوع ، وشبهه في كُتبه ورسائله ، وإن كان قد عَزَمَ رحمه الله تعالى أن يصون كتابه الخيِّر : « الجامع الصغير من حديث البشر النذير » عن الحديث الموضوع حيث قال في فاتحته : « ... وصنَّته عما تفرَّد به وضاعٌ أو كذابٌ » . فإنَّ هذا العزم لم يتمَّ له الوفاء به ، فقد وقع منه في « الجامع الصغير » نفسه - وفي غيره من كُتبه أيضاً - أحاديثٌ كثيرة هي من الحديث الموضوع ، كما نبَّه عليها شُرَّاحُه كالشيخ المناوي في شرحه : « فيض القدير بشرح الجامع الصغير » .

وقد علَّق الشارحُ المناوي رحمه الله تعالى في « فيض القدير » على قول الحافظ السيوطي : « وصنَّته عما تفرَّد به وضاعٌ أو كذابٌ » بقوله : (٢١١/١) : « إن ما ذكره من صونه عن ذلك غالي ، أو ادعائي ، وإلا فكثيراً ما وقع له أنه لم يصرف إلى النقد الاهتمام ! فسقط فيما التزم الصون عنه في هذا المقام ! كما ستره موضَّحاً في مواضعه ، لكن العصمة ، لغير الأنبياء متعذرة ، والغفلة على البشر شاملة منتشرة ، والكتابُ مع ذلك من أشرف الكتب مرتبةً ، وأسمائها منقبةً . »

قلت : والأحاديث الموضوعة التي وقعت للحافظ السيوطي رحمه الله تعالى

في « الجامع الصغير » كثيرة غير قليلة كما سيأتي بيانُ عددها ، وبعضها قد حكم السيوطي نفسه بوضعه في كتابه : « ذيل اللآلئ » كما أشار إليه الشارح المناوي وغيره في موضعه من شروح « الجامع الصغير » .

أما الأحاديث الضعيفة فقد أكثر منها جداً ، قال الشارح المناوي عند

ثالث حديث أورده السيوطي في « الجامع الصغير » ، وهو : « آخِرُ من يدخل الجنة رجلٌ يقال له : جُهَيْنَةُ ، فيقول أهلُ الجنة : عند جِهينة الخبرُ اليقين » ، رواه الخطيب البغدادي في كتاب « رُوَاةُ مالك » عن ابن عمر . قال المناوي : (٤٠/١) : « رواه الخطيب من وجين : من حديث عبد الله بن الحكم ... ومن حديث جامع بن سؤار ... ورواه الدارقطني من هذين الوجين في « غرائب مالك » ثم قال : هذا حديثٌ باطل ، و (جامعٌ) ضعيف ، وكذا (عبد الملك) ، انتهى . وأقره عليه في « اللسان » . . .

ثم قال الشارح المناوي : « وما جَرَى عليه المؤلِّفُ من أن سياق الحديث هكذا : هو ما وقتُ عليه من خطئه من نُسَخِ هذا الكتاب ، والثابتُ في رواية الخطيب خلافه ، ولفظه : « آخِرُ من يدخل الجنة رجلٌ من جُهينة » ، يقال له : جِهينة ، فيقول أهلُ الجنة : عند جِهينة الخبرُ اليقين ، سلَّوه : هل بقي أحدٌ من الخلائق يُعذَّبُ ؟ فيقول : لا . انتهى . ومثله للدارقطني ، وهكذا أورده عنه المصنِّفُ في « جامعهِ الكبير » ، ثم قال - أي المصنِّفُ - : قال الدارقطني : باطلٌ ، وأقره عليه !! وقد أكثر المؤلف في هـ « الجامع الصغير » من

الأحاديث الضعيفة .

على أنه كان ينبغي للمؤلف السيوطي أن يُعقِبَ كلَّ حديثٍ بالإشارة بحاله ، بلفظ (صحيح) ، أو (حسن) ، أو (ضعيف) في كل حديث . فلو قُعتل ذلك كان أنفع وأصنع ، ولم يزد الكتابُ به إلا ورَبَقَاتٍ لا يطول بها . وأما ما يوجد في بعض النسخ من الرمز إلى الصحيح ، والحسن ، والضعيف ، بصورة رأس صادٍ ، وحاءٍ ، وضادٍ : فلا ينبغي الوثوقُ به ، لثقله تحريف النسخِ ! على أنه وقع له ذلك في بعضٍ دون بعضٍ كما رأيتُه بخطِّه ، فكان التعمينُ ذكرَ كتابَةِ (صحيح) ، أو (حسن) ، أو (ضعيف) في كل حديث . قال الحافظ العلامي : على مَنْ ذكَّرَ حديثاً اشتملَ سندُهُ على من فيه ضعفٌ أن يوضِّحَ حاله خروجاً عن عهدته ، وبراءةً من ضعفه . . .

.....

قال عبد الفتاح : وقد أفاد كلامُ المُنَاوي هذا أن الرموز التي يراها الناظرُ في «الجامع الصغير» ، عقبَ بعض الأحاديث رمزاً لصحتها أو حسنها أو ضعفها : لا يجوز الاعتمادُ عليها بذاتها خاصة ، لما يبيِّنُه الشارح رحمه الله تعالى من وقوع التحريف فيها ، ولأن بعضها من المؤلفين دون بعض .

هذا ، وقد قام بخدمة «الجامع الصغير» في هذا العصر شيخنا الحافظ المحدث أحمد بن الصديق النُّهاري رحمه الله تعالى ، فأثَّف كتاباً خاصاً بما وقع فيه من الحديث الموضوع ، وسمَّاه : «التعير على الأحاديث الموضوعة في الجامع الصغير» . وقد أصاب رحمه الله تعالى فيه في مواطن كثيرة ، وجلَّئى فيها خير تجلية ، وتحدُّل في مواطن لرأيه وقوله تمحُّلاً ظاهراً ، وتمحطُّطاً في مواضع منه على الخفية وغيرهم من أصحاب المذاهب الأربعة من غير أدب ولا رعاية ! فالله المرجو أن يفرِّقنا وله بميتِّه وكرمه .

قال رحمه الله تعالى في فاتحة كتابه المذكور (ص ٣ - ٥) : « أما بعد فقد ذكر الحافظُ السيوطي في خطبة كتابه : «الجامع الصغير» أنه صانه عما تفرَّد به وضاع أو كذاب . ومعناه أنه لم يذكر فيه حديثاً موضوعاً ، بل جميع أحاديثه ثابتة ، وليس كذلك ، فقد أوردَ فيه أحاديثَ تفرَّد بها الكذابون ، وأخرى ظاهرة الوضع وإن لم يتفرَّدوا بها ، لأنها من رواية الكذابين أمثالهم ، الذين يسرقون الأحاديث ويُرَكِّبون لها أسانيد أخرى لقصد ترويح ذلك الحديث الموضوع ، لغرض الاغراب ، أو الاحتجاج ، أو غير ذلك من الأغراض .

بل من الأحاديث التي ذكرها فيه ما جرَّم هو نفسه بوضعه ، إماما قراره حكيم ابن الجوزي بوضعه ، وذلك في «الآلئ المصنوعة» ، وإماما استدراكه هو إياه على ابن الجوزي ، وذلك في «ذيل الآلئ» . قال عبد الفتاح : وقد أورد السيوطي في «الجامع الصغير» خمسة عشر حديثاً حكيم في كتابه : «الذيل» بوضعها كما أورد أيضاً سبعة أحاديث أقرَّ ابن الجوزي على حكمه بوضعها في كتابه : «الآلئ» ، كما أشار إلى كلِّ ذلك شيخنا في مواضعه من كتابه «النير» الذي نقل منه - ثم

.....

مع ذلك أوردتها في هذا الكتاب الذي هو من آخر ما أئف ، إما سهواً ونسياناً وهو الغالب على الظن به ، وإما لتغيير رأيه ونظيره .

ومنها أحاديث لم يتظن^٥ هو أنها موضوعة ، لأنه متساهل^٦ في ذلك غاية التساهل ، فلا يكاد يحكم على حديث بالوضع إلا إذا دعت الضرورة إلى ذلك ...

وماعدا ذلك فإنه يتساهل في إيراد الحديث الموضوع ، بل وفي الاحتجاج به أيضاً ! بل ويرتكب في ذلك أمراً غريباً يستعظم صدور^٧ من مثله ، ويعد^٨ غريباً من نوعه وشكله ، وذلك أنه يورد الحديث الموضوع الذي في نفس متنبه ما يدل^٩ دلالة واضحة على وضعه ، كطول^{١٠} المفرد ، واشتغال^{١١} على الألفاظ الركيكة ، والمعاني المنكرة ، فيذكر منه قطعة صالحة ، أو يقتصر على أول^{١٢} الذي ليس فيه نكارة ظاهرة ، ويتترك باقيه الدال^{١٣} على وضعه ! مؤمهاً أحياناً أن ذلك هو الحديث بتامه ، ويشير أحياناً إلى أن له بقية بقوله : الحديث . كما قَعَلَ في حديث جابر : « أول^{١٤} ما خلق الله نور^{١٥} نبيك يا جابر » ، فإنه أورد^{١٦} في « الخصائص الكبرى » قطعة من أوله ، وهي المشهورة في كتب من جاء بعده من المؤلفين في السيرة والخصائص ، كـ « المواهب اللدنية » للقسطلاني وغيرها ، وقال عقبها : الحديث !

وهو حديث^{١٧} موضوع ، لو ذكر بتامه لما شك^{١٨} الواقف^{١٩} عليه في وضعه ، وبقيته^{٢٠} تقع في نحو ورقتين من القطع الكبير . مشتملة^{٢١} على ألفاظ ركيكة ، ومعاني منكرة .

وكذلك أورد الحافظ السيوطي رحمه الله أحاديث من هذا النوع في « الجامع الصغير » ، وسكت عليها مؤمهاً أن ما ذكره هو الحديث بتامه ، والواقع خلافه ، كما بينته في كتاب « اللداوي لعيال النناوي » .

وهذا جزء أفردته لذكر الأحاديث الموضوعة فيه ، بما تفرّد به الكذابون

.....

والوضاعون ، أو تعددت طرقه وهو مع ذلك موضوع ، ولم أستقص فيه كل الاستقصاء ، بل اقتصرت على ما هو ظاهر الوضع واضح البطلان ، بحيث قد يكون الموضوع في الكتاب قدراً ما ذكرته ، ولكن لما كان فيه بعض احتمال جعلته من قسم الواهي ، فتركته استناداً إلى تفرقهم بين الواهي والموضوع ، وإن كان ذلك عندنا غير صواب ولا مقبول ، وشرح ذلك ويان دليله يطول ويحتاج إلى تأسيس وتاصيل ... » .

ثم ساق شيخنا بعد هذا الأحاديث التي حكّم عليها بالوضع ، فبلغت ٥٦ حديثاً . وقد قسنا على الحافظ السيوطي في مواطن كثيرة قسوة جامعة لا يليق صدورها من أهل العلم ، كما قسنا أيضاً على الشارح النناوي رحمه الله تعالى قسوة لا يستلم فيها من المسؤولية أمام الله تعالى .

والخلاصة : أن الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى متساهل في كتبه ورسائله في إيراد الحديث الضعيف والتالف والموضوع فيها ، فلا يسوغ الاعتماد على ما يورده من الأحاديث التي مصادرها تُشعر بضعفها ، دون الرجوع إلى ما قاله العلماء فيها . وقد سمى السيوطي في خطبة « الجامع الصغير » بعض تلك المصادر فأحسن صنفاً .

وقد سبق تعليقا (ص ١١٦) كلام الشيخ عبد العزيز الدهلوي يتماثل بصنيع السيوطي في تأليفه فانظره .

أما ابن القيم : فمع جلالة قدره ، ونباهة ذهنه ، ويقظته البالغة : فإن المرء ليجب منه رحمه الله تعالى كيف يروي الحديث الضعيف والمنكر في بعض كتبه كـ « مدارج السالكين » من غير أن ينبه عليه ؟ ! بل تراه إذا روى حديثاً جاء على (مشربه) المعروف ، بالغ في تقويته وتمتينه كل البالغة ، حتى يمتثل للقارىء أن ذلك الحديث من قسم التواتر ، في حين أنه قد يكون حديثاً ضعيفاً أو غريباً أو منكراً ، ولكن لما جاء على (مشربه) جمع له جبراً أميزه ، وهب تقويته وتفضيم

شأنه بكل ما أوتيته من براعة بيان وقوة لسان .

وأكتفي - على سبيل المثال - بالإشارة إلى حديث واحدٍ من هذا النمط ، رواه رحمه الله تعالى في كتابه : « زاد المعاد في هدي خير العباد » أثناء كلامه عن (وفد بني المنتفق) : (٥٧-٥٤ / ٣) ، فقد ساق هناك حديثاً طويلاً جداً ، جاء فيه من قول النبي ﷺ : « ... ثم تلبثون ما لبثتم ، ثم تبعث الصائحة ، فلعمرؤ إلهك ما ندعُ على ظهرها شيئاً إلا مات ، تلبثون ما لبثتم ، ثم يتوفى نبيكم والملائكة الذين مع ربك ، فأصبح ربك عز وجل يطوف في الأرض ! وخلت عليه البلاد ... ! » .

وبعد أن ساق الحديث المشار إليه أتبعه بكلامٍ طويلٍ في تقويته استهله بقوله : « هذا حديث جليل كبير ، تنادي جلالته وفخامته وعظمتُه على أنه قد خرَّج من مشكاة النبوة ، لا يُعرف إلا من حديث عبد الرحمن بن المغيرة المدني ... » . ثم استرسل في توثيق (عبد الرحمن) ومن رواه عنه استرسالاً غريباً ! كما أنه سرَد الكتب التي روي الحديث فيها ، وهي كتب معروفة بشيوع الحديث الضعيف والتكر والموضوع فيها ، وهو من أعلم الناس بحالها ، ولكن غلبته عاداته ومشربه ، فذهب يسردها ويطيل بتفخيم مؤلفيها ، تهويلاً بقوة الحديث وصحته !

مع أن الحديث حينما رواه صاحبه الحافظ ابن كثير في كتابه : « البداية والنهاية » : (٨٠/٥ - ٨٢) أعقبه بقوله : « هذا حديث غريب جداً ، وألفاظه في بعضها نكارة » . وكذلك قال الحافظ ابن حجر في « تهذيب التهذيب » في ترجمة (عاصم بن لقيط بن عامر بن المنتفق العُقَيْلي) : (٥٧/٥) بعد أن أشار للحديث ومن رواه من المؤلِّفين : « وهو حديث غريب جداً » .

فحينما يقول الحافظ ابن كثير والحافظ ابن حجر في الحديث المشار إليه : « حديثٌ غريب جداً ، وألفاظه في بعضها نكارة » ترى الشيخ ابن القيم يسهب

.....

وَيُطَنَّبُ فِي دَعْمِهِ وَتَصْحِيحِهِ ، حَتَّى نَقَلَ مَرْتَضِيًّا قَوْلَ مَنْ قَالَ : « وَلَا يُنْكَرُ هَذَا الْحَدِيثَ إِلَّا جَاهِدٌ ، أَوْ جَاهِلٌ ، أَوْ مُخَالَفٌ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ » !!

فَصَنِّعُ ابْنَ الْقَيْمِ هَذَا يَدْعُو إِلَى الْبَحْثِ وَالْفَحْصِ عَنِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي يَرْوِيهَا مِنْ هَذَا النَّوْعِ وَيُشِيدُ بِهَا فِي تَأْلِيفِهِ ، وَهِيَ مِنْ كُتُبِ يَوْجَدُ فِيهَا الْحَدِيثَ الضَّعِيفَ وَالنَّكَرَ وَالْمَوْضُوعَ .

وَمَا يَدْخُلُ فِي مَوْضُوعِ هَذِهِ التَّنْمَةِ : بَعْضُ كُتُبِ التَّفْسِيرِ الَّتِي يَكْثُرُ فِيهَا إِرَادَةُ الْحَدِيثِ مِنْ غَيْرِ سَنَدٍ ، كَتَفْسِيرِ الرَّخْشَرِيِّ ، وَالْبِيضَاوِيِّ ، وَأَبِي السَّمْعَوِيِّ ، فَإِنَّ مَوْلِيَّيَهَا - لِانْتِصَارِهِمْ عَنِ الْإِسْتِغْنَالِ بِعِلْمِ الْحَدِيثِ - يوردون فِيهَا أَثْنَاءَ كَلَامِهِمْ أَحَادِيثَ بَعْضُهَا صَحِيحٌ ، وَبَعْضُهَا ضَعِيفٌ ، وَبَعْضُهَا مُنْكَرٌ أَوْ مَوْضُوعٌ .

وَلِذَلِكَ نَهَضَ الْعُلَمَاءُ الْمَدِينِيُّونَ التَّنْمَةَ لِبَيَانِ حَالِ تِلْكَ الْأَحَادِيثِ ، وَكَشَفُوا أَمْرَ الصَّحِيحِ مِنْهَا مِنْ غَيْرِهِ ، وَيَبَيِّنُونَ عَلَى خَيْرِ وَجْهِ ، فَأَلَّفَ الْحَافِظُ جَمَالَ الدِّينِ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَوْسُفَ الْحَنْظَلِيَّ الزَّيْلَعِيَّ كِتَابَهُ الْكَبِيرَ فِي تَخْرِيجِ أَحَادِيثِ تَفْسِيرِ « الْكَشَافِ » ، ثُمَّ اخْتَصَرَ الْحَافِظُ ابْنَ حَجْرٍ وَسَمَّاهُ : « الْكَافِي الشَّافِي فِي تَخْرِيجِ الْكَشَافِ » ، كَمَا صرَّحَ بِذَلِكَ فِي فَاتِحَتِهِ ، وَهُوَ مَطْبُوعٌ مَعَ تَفْسِيرِ « الْكَشَافِ » فِي أَغْلَبِ طَبَعَاتِهِ . وَهَذَا التَّخْرِيجُ يَنْفَعُ فِي مَعْرِفَةِ أَكْثَرِ مَا أوردَهُ الْبِيضَاوِيُّ وَأَبُو السَّمْعَوِيِّ فِي تَفْسِيرِيهَا مِنَ الْأَحَادِيثِ .

وَيَلْتَحِقُ بِهَذِهِ التَّفَاسِيرِ أَيْضًا تَفْسِيرُ « رُوحِ الْبَيَانِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ » لِاسْمَاعِيلِ حَقِي الْوَاعِظِ الصُّوفِيِّ التُّوفِيِّ ١١٣٧ هـ ، فَقَدْ نَقَّحَتْ عَلَيْهِ فِي تَفْسِيرِهِ هَذَا الْأَحَادِيثَ الضَّعِيفَةَ وَالْمَوْضُوعَةَ نَقْفًا كَبِيرًا ، إِذْ كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى لَا يَدَّ لَهُ بِعِلْمِ الْحَدِيثِ .

قَالَ شَيْخُنَا الْكُوْتْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي « الْمَقَالَاتِ » : (ص ٤٨٣-٤٨٤) :
«لِلْوَاعِظِ شُغْفٍ عَظِيمٍ بِ«تَفْسِيرِهِ» لِمَا فِيهِ مِنَ الْحِكَايَاتِ الْمُرَقَّةِ لِلْقُلُوبِ ، وَفِيهِ نَقُولُ كَثِيرَةً عَنِ كُتُبِ فَارَسِيَّةٍ ، وَفِيهِ كَثِيرٌ مِنْ إِيْشَارَاتِ الصُّوفِيَّةِ ، بَلْ يُكْثِرُ النَّقْلَ فِيهِ مِنَ التَّأْوِيلَاتِ

النجمية لصاحب « منارات السائرین » وفيه أيضاً من وجوه البيان ماتستلذه الأسماع، إلا أنه لا يتحاشى عن النقل من كل كتاب وعن كل من هبَّ ودبَّ « ١ » .

قلتُ : ولقد وقفتُ له على كلامٍ لا يُقضى منه العجبُ في دفاعه عن إيراد الأحاديث الموضوعة - فضلاً عن الضعيفة - في تفسيره وتفسير الزمخشري والبيضاوي وأبي السعود !!

قال في آخر تفسير سورة التوبة (٩٧٧/١) من الطبعة العثمانية المطبوعة في اسطنبول سنة ١٣٠٦ ماصورته : « واعلم أن الأحاديث التي ذكرها صاحبُ « الكشاف » في أواخر هذه السورة ، وتبعمه القاضي البيضاوي والمولى أبو السعود رحمهم الله من أجلّة المفسرين : قد أكثر العلماء القول فيها ، فبين مثبت ، وبين نافٍ ، بناءً على زعم وضعها كالإمام الصنّاعاني وغيره .

واللائحُ لهذا البعد الفقير ساعده الله القدير : أن تلك الأحاديث لا تخلو

إما أن تكون : صحيحة قوية ، أو سقيمة ضعيفة ، أو مكذوبة موضوعة .

فإن كانت صحيحة قوية فلا كلام فيها . وإن كانت ضعيفة الأسانيد فقد

اتفق المحدثون على أن الحديث الضعيف يجوز العملُ به في الترغيب والترهيب فقط ، كما في « الأذكار » للنووي ، و « إنسان الميون » لعلي بن برهان الدين الحلبي ، و « الأسرار المحمدية » لابن فخر الدين الرومي وغيرها .

وإن كانت موضوعة فقد ذكر الحاكم وغيره أن رجلاً من الزهاد

انتدب في وضع الأحاديث في فضل القرآن وسوره ، فقيل له : لم فعلت هذا ؟ فقال : رأيتُ الناسَ زهدوا في القرآن ، فأحييتُ أن أرغبهم فيه . فقيل له : إن النبي ﷺ قال : « من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » ، فقال : أنا ما كذبتُ عليه ، إنما كذبتُ له !!! كما في شرح « الترغيب والترهيب » المسمى بـ « فتح القريب » .

أراد : أن الكذب عليه يؤدي إلى هدم قواعد الاسلام، وإفساد الشريعة والأحكام ، وليس كذلك : الكذب له ! فانه لا بحث على اتباع شريعته، واقتفاء أثره في طريقته . قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام : الكلام وسيلة إلى المقاصد، فكل مقصود محمود يمكن التوصل إليه بالصدق والكذب جميعاً ، فالكذب حرام . فان أمكن التوصل إليه بالكذب دون الصدق : فالكذب فيه مباح إن كان تحصيل ذلك المقصود مباحاً ، وواجب إن كان ذلك المقصود واجباً ، فهذا ضابطه . انتهى .

قال عبد الفتاح : هذا غلطٌ جسيمٌ جداً ، واستدلالٌ باطلٌ نعوذ بالله منه . وما أدري كيف صدر من الشيخ حتى وهو ممن قيل فيه : الفقيه الأصولي ! ؟ ولعلّ زعته الغالية في التصوف هي التي هوّنت عليه مثل هذا القول ! ؟ فنسأل الله السلامة والصون . والقرآن الكريم غني كل الغنى عن الكذب في فضله وفضل تلاوته وتاليه .

وكلام الشيخ ابن عبد السلام غير وارد في هذا الصدد إطلاقاً وجزماً ، وإنما هو في تحصيل حق مقتضب ، أودفع ظلم مُداهم ، أو نحو ذلك . أما أن يُستدل به على موانعة الكذب على رسول الله ﷺ بدعوى أن ذلك كذب له لا كذب عليه ! وأنّ الحرّم إنما هو الكذب عليه فهذه مغالطة مكشوفة ساقطة ، تقضها العلماء من أول يوم صدرت فيه بقوله ﷺ : « من قال عليّ ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار » . إذ هو شامل للكذب عليه أو له على سواء . ويشهد لذلك أيضاً قوله تعالى : « واجتنبوا قول الزور » . فانه يشمل باطلاقه تحريم الكذب له وعليه . والله تعالى قرنه بالشرك حيث قال : « فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور » .

والمؤمن لا يتصور منه الكذب على أقل الناس شأنًا ، فكيف إذا كذب على رسول الله ﷺ المبلغ عن الله تعالى !! ثم زعم ذلك : نُصرة منه للشريعة المطهرة وتأيداً لصاحبها ! ! ولو أيسح مثل هذا المبدأ الضالّ المضل الكذب له

ﷺ - بدعوى الغاية المستحسنة منه لارتفع الأمان عن السنة المطهرة ! لاحتمال أن يكون كل حديث منها من ذلك السبيل .

والمخالصة : لا يسوغ الاعتقاد على الأحاديث التي تُورد في التفاسير المذكورة وأمثالها دون الرجوع إلى معرفة حلالها من كتب التخريج وسواها ، وذلك لأن فيها الحديث الصحيح والضعيف والموضوع .

وهذه التفاسير الأربعة : « تفسير الزمخشري » و « تفسير البضاوي »

و « تفسير أبي السعود » و « تفسير إسماعيل حقي » قد أوردت أيضاً في آخر كل

سورة حديثاً أو أكثر عن النبي ﷺ في فضل تلك السورة ومآثرها من ثواب وأجر عند الله تعالى . مع العلم أن تلك الأحاديث - سوى أحاديث معسودة - موضوعة مكذوبة باتفاق أهل العلم ، وقد تابع الزمخشري فيها الواحدي والثعلبي ، ثم تابع الزمخشري فيها البضاوي ، ثم تابعها أبو السعود ، ثم الشيخ حقي في بعض السور .

وقد نبه على وضع الأحاديث المذكورة في فضائل السور غير واحد من العلماء كابن الصلاح في « مقدمته » : (ص ١١١-١١٢) ، والنووي في « التريب » : (ص ١٨٨) بشرح « التدريب » ، والقرطبي المفسر في تفسيره : « الجامع لأحكام القرآن » : (٧٨/١) ، وفي كتابه : « التذكار في أفضل الأذكار » : (ص ١٥٥) ، والعراقي في « شرح الألفية » : (٢٦٨/١) ، والحافظ ابن حجر في « تخريج أحاديث الكشاف » المطبوع في آخر الجزء الرابع (ص ٣) ، والسيوطي في « التدريب » : (ص ١٨٨) ، وكالدين الأدهمي الطرابلسي في تعليقه على « زهرة النظر بشرح نخبة الفكر » للحافظ ابن حجر (ص ٥٧) ، وشيخنا العلامة محمد راغب الطباخ رحمه الله تعالى في كتابه : « الثقافة الإسلامية » : (ص ١٣١) ، والأستاذ محمد حسين الذهبي في كتابه : « التفسير والمفسرون » : (٢٩٨/١ و ٣٤٩) ، وغيرهم من العلماء جزاهم الله تعالى خيراً .

وقد أخرج القرطبي رحمه الله تعالى في كتابه : « التذكار » : (ص ١٥٦)

.....

٢٠٣) الأحاديث الواردة في فضل بعض السور، ويبين الصحيح منها وغير الصحيح، كما ألفت فيها أيضاً صديقنا الفاضل الشيخ رضوان محمد رضوان رحمه الله تعالى كتابه: «فضائل القرآن»، واقتصر فيه على الأحاديث الصحيحة فحسب، جزاء الله خيراً.

والمفسر القرطبي رحمه الله تعالى إذ نبه في «تفسيره» وفي كتابه:

«التذكار» على وضع الأحاديث التي ذكروها في فضائل السور، وحذر من الاغترار بها: تساهل هو رحمه الله تعالى في إيراد بعض الأحاديث المنكرة والموضوعة في مواضع من «تفسيره»، وخالف عاداته في إيراد الأحاديث معزوة إلى مصادرهما ونحريتها في أغلب ما يورده، وأنا أذكر بعض الأمثلة على ذلك:

١ - قال عند تفسير قوله تعالى في سورة البقرة: «فأزلفها الشيطان عنها...»: (٣١٥/١): «... ولذلك قال ﷺ: «إن الله يحب الشجاعة ولو على قتل حية» انتهى. وهو بعض حديث رواه ابن عسدي في «الكامل» عن الزبير مرفوعاً، وقد حكى العلماء بوضعه كما في «اللآلئ المصنوعة» للسيوطي (٩١/٢)، و«تنزيه الشريعة» لابن عراق (١٢٩/٢)، و«الفوائد المجموعة» للشوكاني (ص ٧٦). لكن رأيت في «كتاب الأربعين في التصوف» لأبي عبد الرحمن السلمي (ص ٤) من طريق آخر عن عمران بن حصين، مرفوعاً أيضاً، بسند لا يحكم عليه بالوضع، فالله أعلم.

٢ - وقال في تفسير قوله تعالى في سورة النساء: «والجار ذي القربى والجار الجنب...» (١٨٨/٥): «المسألة العاشرة: ورد حديث جمع النبي ﷺ فيه مرافق الجار، وهو حديث معاذ بن جبل قال: بإرسول الله ماحق الجار؟ قال: إن استقرضك أقرضته...»، ثم ساق عشرة حمل بعد هذه ثم قال: «هذا حديث جامع، وهو حديث حسن، في إسناده أبو الفضل عثمان بن مطر الشيباني: غير مَرَضِي». قلت: يقصد بقوله: حديث حسن - والله أعلم - حُسْن معناه لا حسن إسناده، إذ هو حديث ضعيف. وإطلاق لفظ (الحسن) على المعنى

الاستطرف المستحسن: اصطلاح لأهل الأندلس، فانهم يطلقونه على الحديث المستطرف ولو كان حديثاً باطلاً، وذلك أنهم لا يقصدون الحُسن الاصطلاحي، كما نبّه عليه شيخنا أحمد الفاري رحمه الله تعالى في كتابه: «المنغير»: (ص ٢٦). وقد أورد الحافظ النذري الحديث المذكور في «الترغيب والترهيب»: (١٣٦/٤)، والامام النزالي في «الاحياء» في «كتاب آداب الأخوة والصحبة» في بحث حقوق الجوار (٣٨/٦)، وتكلم عليه الشارح المرتضى الزبيدي في «شرح الاحياء»: (٣٠٨/٦) بما فيه الكفاية فراجع.

٣ - وذكر عند تفسير قوله تعالى في سورة الأعراف: «وكلوا واشربوا ولا تسرفوا...»: (١٩٢/٧) قصة جرت بين علي بن الحسين وطبيب نصراني، وفي آخرها يقول علي بن الحسين: «وجمع رسول الله ﷺ الطب في ألفاظ يسيرة، قال - أي النصراني - ماهي؟ قال: «المدة بيت الأدوية، والحية رأس كل دواء، وأعط كل جسد ماعودته». فقال النصراني: ماترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طباً». قلت: هذا الحديث موضوع، ليس من كلام النبي ﷺ، وإنما هو من كلام طبيب العرب الحارث بن كلثة، كما نبّه عليه العلماء المحدثون في كتب (الموضوعات). فكان على المفسر القرطبي رحمه الله تعالى أن يشير الى ذلك إذ أورد القصة. وقد نبّه المفسر الأوسي على وضع هذا الحديث في «تفسيره» فأحسن صنعا.

٤ - وقال عند تفسير قوله تعالى في سورة التوبة (٢٠٩/٨): «ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين»: «روى علي بن يزيد - ووقع في المطبوعة محرراً إلى زيد - عن القاسم عن أبي أمامة الباهلي أن ثلبة بن حاطب الأنصاري (فسماه) قال للنبي ﷺ: ادع الله أن يرزقني مالاً، فقال عليه السلام: «ويحك يا ثلبة! قليل تؤذي شكره خير من كثير لا تطيقه». ثم عاد ثانياً... الحديث، وهو مشهور». قلت: علي بن يزيد منكر الحديث، قاله البخاري. وقال أيضاً: كل من قلت فيه: منكر الحديث فلا تحل الرواية عنه، كما في

.....

«میزان الاعتدال» للذهبي: (١/٥ و ٤١٢)، و «الرفع والتكميل» للكنوي: (ص ٨١ و ٩٧). ولهذا قال الحافظ ابن حجر في «الكافي الشاف في تخریج أحاديث الكشاف»: (ص ٧٧) بمد أن ساق السند المذكور: «وهذا إسنادٌ ضعيفٌ جداً». قلتُ: فقولُ المفسِّر القرطبي هنا (وهو مشهور): يعني أنه مشهور عند القصاص والمفسرين الثقلّة، ولا يعني المشهورَ باصطلاح المحدثين، فإن الحديث ضعيفٌ جداً لا يصحُّ الالتفاتُ إليه ولا الاستشهادُ به.

وهكذا تجد المفسر القرطبي يورد في «تفسيره» بعض أحاديث غريبة، أو ضعيفة، أو منكرة، أو موضوعة، دون أن يُنبه عليها، وكان شيخنا الكوثري رحمه الله تعالى يمزو إيراد تلك الأحاديث في «تفسيره» إلى صلاحه وبالغ ورعه فيقول: «ليس نقدُ الحديث من صنيع الرجل الصالح». أي الصوفي.

والذي يبدو لي من النظر في «تفسيره» أن عادتته رحمه الله تعالى في رواية الأحاديث الصحيحة أن ينسبها إلى مصدرها أو محرِّجها فيقول - مثلاً -: روى البخاري، أو روى مسلم، أو روى أبو داود، أو روى الترمذي، أو في مصنف أبي داود، أو في سنن ابن ماجه، وهكذا. وأن عادتته في رواية الأحاديث التي لا يستوثق من صحتها: أن يُغفل تسمية مصدرها أو محرِّجها، فيقول: قال رسول الله ﷺ كذا، وجاء عنه ﷺ كذا. كما صنّع في الأمثلة السابقة، وكما صنّع في الخبر الذي ساقه عند تفسير قوله تعالى في سورة يونس: «قدّم صدق»: (٣٠٦/٨) فقال: «وقد سئل النبي ﷺ؟ فقال: هي شفاعتي توسّلون بي إلى ربكم، ولم يذكّر لهذا الخبر مصدرًا ولا محرِّجًا. وكما صنّع في تفسير «الحمد لله» من سورة الفاتحة (١/١٣٤) فقال: «ويُذكرُ الحمدُ بمعنى الرضا، قال عليه السلام: «أحمدُ إليكم غَسَلَ الاحليل»، أي أرضاه لكم». ولم يذكّر أيضاً مصدرَ الخبر ولا محرِّجَه. والمعروفُ أنه من كلام ابن عباس.

أما كتابه: «التذكار» فقد أورد فيه الحديث الصحيح والضعيف وبعض الموضوع! كما نبه عليه شيخنا العلامة أحمد النহারي في تلميقه عليه رحمه الله تعالى،

ومثل ذلك كتابه « التذكرة » الذي اختصره الشيخ الشعراوي وسمّاه: « مختصر تذكرة القرطبي » واملّ عذره فيها أنها في (الفضائل) ؟ !

وعلى هذا: نستطيع أن نقول: إن الأحاديث التي يوردها الشيخ القرطبي في « تفسيره » غير معزّوة إلى مصدر ولا منسوبة إلى مُخرِّجٍ معتمَدٍ، ينبغي الكشفُ عنها من مظانها لمعرفة حلالها من الصحة أو الضعف والبطلان، ولا يسوغُ الركونُ إليها لمجرد روايته لها لما علمت أن فيها الضعيف والموضوع، والله أعلم.

خاتمة: قال شيخنا العلامة الفقيه المحدث الأديب الشيخ علوي المالكي المكي حفظه الله تعالى وأطال بقاءه في عافية وهناءة في آخر جزئه: « المنهل اللطيف في أحكام الحديث الضعيف »: (ص ٢٩): « فائدة: ذكر العلماء كتباً لا ينبغي للإنسان أن ينقل منها حديثاً إلا بعد المراجعة والتنقيب، بل بعضها يغلب فيه ذكرُ الأحاديث الموضوعة، وذلك:

مثلُ كتاب « شمس المعارف »، و « زهة المجالس » لعبد الرحمن الصفّوري، فلا ينبغي الاعتماد عليها لكثرة الأحاديث الموضوعة فيها، حتى إن برهان الدين محدث دمشق حذّر من قراءتها، وحرّمها الجلال السيوطي.

ومثلها: « سيرة البكري » صاحب « فتوح مكة »، ذكر ابن حجر رحمه الله أنها كذبٌ، وغالبها باطل.

وكذا: « فتوح الشام » للواقدي، و « قصص الأنبياء »، و « بدائع الزهور »، ومؤلفات الواحدي، والكافي، فقد نصّ على حرّميتها الجلال السيوطي ثم قال، فكم من مؤلّفٍ حاطب ليل، وجارف سيل، وناقِد لا يفرّق بين الصحيح والضعيف، ويظنُّ أن كلَّ مدوّرٍ رغيف! ويأتي يمض الحُجج الواهية، التي تؤديه للهاوية، والله أعلم.

السؤال الثالث

هل يجوز الاحتجاج بجميع ما في كتب الحديث ؟

هل يجوز الاحتجاج في الأحكام بجميع ما في هذه الكتب من غير وقفة ونظر أم لا؟ وعلى الثاني فما وجه تمييز ما يجوز الاحتجاج به عما لا يجوز الاحتجاج به ؟

الجواب

لا يجوز الاحتجاج في الأحكام^(١) بكل ما في الكتب المذكورة وأمثالها من غير تعمق يُرشد إلى التمييز، لما مر^(٢) أنها مشتملة على الصِّحاح والحِسان والضمايف . فلا بد من التمييز بين الصحيح لذاته أو لغيره، أو الحسن لذاته أو لغيره فيُحتج به، وبين الضعيف

(١) احترز بهذا عن الاحتجاج بها في السِّيَر وفضائل الأعمال ونحوها . وقد سبقَ للؤلؤف رحمه الله تعالى استيفاء البحث في ذلك في (ص ٣٦-٥٩) .

(٢) يعني في جواب السؤال الثاني : (ص ٦٦ - ١١٨) .

بأقسامه فلا يُحتجُّ به، فيأخذُ^(١) الحَسَنَ من مَظَانِه، والصحيحَ من مَظَانِه، ويرجعُ إلى تصرِيحاتِ النُقَّادِ الذينَ عليهمَ الاعتمادُ، وينتقدُ بنفسه إن كان أهلاً لذلك، فإن لم يوجد شيءٌ من ذلك، توقَّفَ فيما هنالك^(٢).

قال زكريا الأنصاريُّ في «فتح الباقي شرح ألفية العراقي»^(٣):
من أراد الاحتجاجَ بحديثٍ من السننِ أو من المسانيدِ إن كان متأهلاً
لمعرفة ما يُحتجُّ به من غيره فلا يُحتجُّ به حتى ينظر في اتصال
إسناده وأحوالِ رُوَاتِه، وإلا فإن وجدَ أحداً من الأئمةِ صحَّحَه
أو حسَّنه فله تقليدُه وإلا فلا يُحتجُّ به. انتهى.

(١) أي ذلك العالمُ المميَّزُ بين الصحيح والضعيف.

(٢) قال الحافظ ابن حجر: «السبيلُ لمن أراد الاحتجاجَ بحديثٍ من
«السنن الأربعة» لاسيما «سنن ابن ماجه»، و«مصنَّف ابن أبي شيبة»، و«مصنَّف
عبد الرزاق»، مما الأمرُ فيه أشدُّ، أو بحديثٍ من «المسانيد» لأنَّ هذه لم
يَشترطْ جامعوها الصحَّةَ والحُسْنَ: أتتْ إن كان أهلاً للنقل والتصحيح فليس
له أن يُحتجَّ بشيءٍ من القسمين حتى يحيط به. وإن لم يكن أهلاً لذلك: فإن وجدَ
أهلاً لتصحيح أو تحسين قلَّده، وإلا: فلا يُتقدم على الاحتجاج كحاطب ليل.
فلعلَّه يُحتجُّ بالباطل وهو لا يشعر؟!». نقله العلامة علي القاري في «المرقاة شرح
المشكاة»: (٢١/١). وكلام ابن حجر هذا هو أصلُ لكلام الشيخ زكريا
الأنصاري التالي ذكره.

(٣): (١٠٧/١).

وقال ابن تيمية في « منهاج السنة »^(١): المتقولات فيها كثيرٌ من الصدق وكثيرٌ من الكذب . والمرجعُ في التمييز بين هذا وبين هذا إلى أهل الحديث^(٢) ، كما يُرجعُ إلى النحاة في النحو ، ويُرجعُ إلى علماء اللغة فيما هو من اللغة ، وكذلك علماء الشعر والطب وغير ذلك ، فلكل علمٍ رجالٌ يُعرفون به ، والعلماء بالحديث أجلُّ قدرًا من هؤلاء ، وأعظمهم صدقًا^(٣) ، وأعلام منزلةً وأكثرهم دينًا . انتهى .

وقال أيضًا في موضع آخر^(٤) : لو تناظر فقهاء في مسألة من مسائل الفروع لم تقم الحجّة على المناظر إلا بالحديث . يُعلمُ أنه مُسنَدٌ إسناده تقوم به الحجّة أو يُصحّحه من يُرجعُ إليه في ذلك^(٥) فاذا لم يُعلمْ إسناده ولا أثبته أئمةُ النقل فن أن يُعلمَ ؟ انتهى .

وفي « خلاصة الطيبي » : اعلم أن الخبر ينقسم إلى ثلاثة أقسام :

(١) : (١٠/٤) .

(٢) في « منهاج السنة » : (إلى علم الحديث) .

(٣) وقع في الأصل : (والعلماء بالحديث أجلُّ هؤلاء ، وأعظمُ قدرًا ، وأعظمهم صدقًا ...) . والمثبت عن « منهاج السنة » .

(٤) : (٨١/٤) .

(٥) وقع في الأصل : (من ذلك) . والتصويب عن « منهاج السنة » .

قسمٌ يجب تصديقه، وهو مانص الأئمة على صحته .

وقسمٌ يجب تكذيبه، وهو مانصوا على وضعه .

وقسمٌ يجب التوقف فيه لاحتماله الصدق والكذب كسائر

الأخبار، فاته لا يجوز أن يكون كله كذباً، لأن المادة تمنع في

الأخبار الكثيرة أن تكون كلها كذباً مع كثرة رؤاها واختلافهم،

وأن تكون كلها صدقاً، لأن النبي ﷺ قال: « سيكذب عليّ

عليّ بعدي » (١) . انتهى .

(١) وهكذا أوردَ هذا الحديثَ الحافظُ ابنُ كثيرٍ في كتابه « اختصار علوم

الحديث » في « النوع الحادي والعشرين »: (ص ٨٠) . ولم يلق عليه الشيخُ أحمد شاكر رحمه الله تعالى بشيء ! وقد بحثُ عنه طويلاً فلم أجده ، ثم رأيت

المجلونيّ قال في « كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس »: (٤٦٥/١) : « سيكذبُ عليّ » . قال ابنُ الملقين في « تخريج أحاديث

البيضاوي »: هذا الحديث لم أراه كذلك . نعم في أوائل « صحيح مسلم »: (٧٨/١)

عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: « يكون في آخر الزمان رجالون كذابون،

يأتونكم من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم ، فإياكم وإياهم ، لا يضلونكم ولا يفتنونكم » . انتهى . ثم رأيت العلامة جلال الدين المحلي قد نبّه عليه في

شرحه على « جمع الجوامع » للسبكي في مبحث السنة (٨١/٢) فقال: « وهو حديثٌ

لا يُعرف ، كما قال المصنّف » .

وفي «مقدمة ابن الصلاح»^(١): ثم إنَّ الزيادة في الصحيح على ما في «الكتابين»^(٢) تلقَّاهَا طالبُها مما اشتملَ عليه أحدُ المصنِّفاتِ المعتمَدةِ المشهورةِ لأئمةِ الحديثِ، كأبي داود السَّجِسْتَانِي، وأبي عيسى الترمذي، وأبي عبد الرحمن النَّسَائِي، وأبي بكر بن خُزَيْمَةَ وأبي الحَسَنِ الدَّارِ قُطَيْبِي وغيرِهم، منصوصاً على صحَّته فيها، ولا يكفي في ذلك مجردُ كونه موجوداً في «كتاب أبي داود»، أو «كتاب الترمذي»، و«كتاب النَّسَائِي»، وسائرٍ من جمَع في كتابه بين الصحيح وغيره، ويكفي مجردُ كونه موجوداً في كُتُبٍ من اشتراطِ منهم الصحيح فيما جمعه كـ «كتاب ابن خُزَيْمَةَ»^(٣).

(١) : (ص ١٦).

(٢) أي «الصحيحين».

(٣) قلتُ: في هذا الكلام نظرٌ طويل. فقد شميلَ باطلاقه: «صحيح ابن حبان»، وقد قال الشيخُ ابنُ الصلاحِ نفسه في «مقدمته»: (ص ١٨) حين تحدَّثَ عن «الاستدراك على الصحيحين» للحاكم: «والحاكمُ واسعُ الخطو في شرطِ الصحيح، متساهلٌ في القضاء به. ويُقارَبُهُ - يعني في التساهل - صحيحُ أبي حاتم ابن حَبَّان البُسْتِي». انتهى.

وعلى هذا فلا يسوغُ لابن الصلاحِ رحمه الله تعالى هذا الجزمُ باطلاقِ الصَّحَّةِ لما وُجِدَ «في كُتُبٍ من اشتراطِ منهم الصحيحِ فيما جمعه ككتابِ ابن خُزَيْمَةَ».

ثم إنَّ تلكَ الكتبَ - على اشتراطِ مؤلِّفيها (الصحيح) فيها - لم تتداولها =

= أيدي العلماء الثقات بالنقد والتمحيص كما تداولت (الكتب الستة) ويثبت ما فيها من صحيح مسلم الصحة أو غير مسلمها، فاطلاق القول هكذا من ابن الصلاح غير مقبول .

كيف وقد أدرج ابن الجوزي في كتابه : « الموضوعات » جملة وافرة من « صحيح ابن خزيمة » و « صحيح ابن حبان » كما صرح به السيوطي في آخر كتابه : « التعقبات على الموضوعات » : (ص ٧٤) ، وسيأتي نقله تعليقا عند أواخر كلام المؤلف على تشدد ابن الجوزي ، وإن تعقبه السيوطي فيها بالتقوية والتثبيت في « اللآلئ المصنوعة » فهي على كل حال لا تخلو من مطاعن تنفي معها صحتها المطلقة التي أفادها كلام الشيخ ابن الصلاح هنا . وقد روى الحافظ ابن كثير في « البداية والنهاية » : (١٠٠ / ٢) حديثاً من « صحيح ابن حبان » ثم قال : « وهذا حديث غريب جداً وإن صححه ابن حبان » .

وإليك - على سبيل المثال - ثلاثة أحاديث ضعيفة من صحيح ابن خزيمة الذي زكاه ابن الصلاح رحمه الله تعالى هذه التزكية :

١ - قال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » في باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره (١ / ٤٦٨) : حديث كعب بن عجرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا توضأ أحدكم ثم خرج إلى المسجد فلا يُشَبِّكَنَّ يديه فإنه في صلاة » : أخرجه أبو داود وصححه ابن خزيمة وابن حبان - رواه في « صحيحها » - وفي إسناده اختلاف ، ضعفه بعضهم بسببه .

وقال الشوكاني في « نيل الأوطار » : (٢ / ٢٨٢) : تعليقا على هذا الحديث : « في إسناده عند الترمذي رجل مجهول ، وهو الراوي له عن كعب بن عجرة ، وقد كنى أبو داود هذا الرجل المجهول ، فرواه من طريق سعد بن إسحاق ، قال : حدثني أبو ثمامة الحنطاط عن كعب ، وقد ذكره ابن حبان في « الثقات » وأخرج له في « صحيحه » هذا الحديث . » =

.

= وقال شيخُ شيوخنا العلامة خليل أحمد الأنصاري الهندي رحمه الله تعالى في «بذل المجهود في حتلِّ أبي داود»: (٣١٧/١): «قال الحافظ ابن حجر في «التقريب»: أبو ثمامة حجازي مجهول الحال. وقال في «تهذيب التهذيب»: وقال الدارقطني: لا يُعرف، يترك».

وقال الثناوي في «فيض القدير» عند كلامه على سند هذا الحديث: (٣٢٢/١): «وقال الذهبي في «الميزان» أبو ثمامة لا يعرف، وخبره هذا عن كعب بن عجرة مُنكر، ولذلك رَمَزَ المؤلِّف - يعني السيوطي - لضعفه». أما الحديث الثاني والثالث فقد نبّه إليهما العلامة المحدثُ الناقدُ الشيخ محمد عبد الرشيد النعماني الهندي حفظه الله تعالى، فقال في تعليقه على كتاب «دراسات اللبيب في الأسوة الحسنة بالحبیب» لمحمد معين السّيندي (ص ١٤٣): صحيح ابن خزيمة من الكتب التي قد انهدمت قبل زمن الحافظ ابن حجر العسقلاني، ولم يبق منه إلا ربعه، كما صرّح به الحافظ ابن فهد المكي في «لحظ الأخطأ بذيل طبقات الحُفَاف» في ترجمة الحافظ ابن حجر (ص ٣٣٣). وقال السخاوي في «فتح المنبئ»: (ص ١٣): «إن صحيح ابن خزيمة عُدِمَ أكثره».

وهذا الربعُ القليلُ أيضاً لا يُسْمَعُ منه عينٌ ولا أثرٌ، ومع ذلك فكُم في كتاب ابن خزيمة من حديثٍ محكوم بصحته، وهو لا يرتقي إلى الحسن فضلاً عن الصحيح!؟

٢ - كحديث كثير بن عبد الله المزني عن أبيه عن جدِّه قال: سئِلَ رسول الله ﷺ عن هذه الآية: «قد أفلح من تركني»، وذكر اسمَ ربِّه فصلّى؟ قال: أنزلت في زكاة الفطر. رواه ابن خزيمة في «صحيحه».

قال الحافظ المنذري في «الترغيب والترهيب» (٢/٢٧٥): «كثير بن عبد الله: واه». وقال أيضاً في كتاب الجمعة من «الترغيب»: (١٤/٢): «كثير بن عبد الله: واه بمرّة، وقد حسّن له الترمذي وصحّح له حديث «الصلح جائر بين المسلمين»، فاتقده الحُفَافُ تصحيحه له بل =

= وتحسينه والله أعلم . انتهى . وقال ابن حبان : « له عن أبيه عن جدّه نسخة موضوعة » . نقله الذهبي في « ميزان الاعتدال » : (٣٥٥/٢) ، وعدّه هذا الحديث من مناكيره .

٣ - وكحديثِ عمّار بن أبي خنّهم ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من صلى بصد المغرب ست ركعات لم يتكلم فيما بينهنّ بسوء عدلنّ له بمباداة اثنتي عشرة سنة » . رواه ابن خزيمة في « صحيحه » .

قال الذهبي في « الميزان » في ترجمه (عمّار بن عبد الله بن أبي خنّهم) : (٢٦٤/٢) : « قال البخاري : منكر الحديث ذاهب » . ثم ذكر الذهبي هذا الحديث من مناكيره . وكذا أورده ابن طاهر المقدسي في « تذكرة الموضوعات » : (ص ٨٩) . وقال ميرك : هو ضعيف باجماع أهل الحديث .

وقال ابن حجر في « تهذيب التهذيب » في ترجمته أيضاً (٦٨٧/٤) : « قال الترمذي عن البخاري : ضيف الحديث ذاهب . وضعفته جداً . وقال البرذعي عن أبي زرعة : واهي الحديث حدث عن يحيى بن أبي كثير بثلاثة أحاديث كانت في خمسة حديث لأفدتها . وقال ابن عدي : منكر الحديث ، وبعض حديثه لا يتابع عليه » .

وقال ابن حجر أيضاً في « تهذيب التهذيب » في ترجمة (عمر بن راشد) : (٤٤٦/٧) : « قال أبو حاتم ابن حبان : عمّار بن راشد هو الذي يقال له : عمر ابن عبد الله بن أبي خنّهم : يَضَعُ الحديث ، لا يحلّ ذكره إلا على سبيل القدح فيه . وتابعه أبو نعيم الأصبهاني في جملة إياه عمّار بن عبد الله بن أبي خنّهم . وقال الدارقطني : خلط أبو حاتم ، يعني حيث جعلتها واحداً ، وهما اثنان » . انتهى كلامُ الشيخ النعماني بتصرف وزيادة .

وأورد السيوطي الحديث الثالث المذكور في « الجامع الصغير » عن « سنن =

.

= الترمذي « و سنن ابن ماجه » . وقال شارحُه المُنَاوِي (١٦٧/٦) : « قال الترمذي : غريب ضعيف . ا هـ . وذلك لأن فيه مُعَمَّرَ بنِ أَبِي خُضَيْمٍ » . ثم ساق المُنَاوِي كلامَ البخاري وابنِ حبانٍ فيه .

فإذا كانت هذه الأحاديث الثلاثة في « صحيح ابن خزيمة » ، ولا شك أن لها أمثالاً ، فكيف يصح أن يقال : « ويكني - للحكم بصحة الحديث - مجرد كونه موجوداً في كتب من اشترط منهم الصحيح في جمعه ؟ » .

ولهذا تعقب العلامة الصنعاني في « توضيح الأفكار » : (٦٤/١) قول ابن الصلاح ومن تابعه عليه فقال : « قال ابن التحويني في « الدر المنير » : غالب « صحيح ابن حبان » منترع من « صحيح » شيخه محمد بن خزيمة ، إلا أنه قال ابن الصلاح : « صحيح ابن حبان » يقارب « مستدرک الحاكم » في حكمه . ونقل ابن حجر الهيتمي في « فهرسته » أنه قال الحاكم : « إن ابن حبان ربما يخرج عن مجهولين . ولا سيما ومذهبه إدراج الحسن في الصحيح . ونقل الهادي ابن كثير أيضاً : أن ابن حبان وابن خزيمة التزما الصحة ، وهما خير من « المستدرک » بكثير ، وأنظف إسناداً ومتوناً .

وعلى كل حال فلا بُدَّ المتأهِّل من الاجتهاد والنظر ، ولا يُقَلَّدُ هؤلاء ومن نحا نحوهم ، فكيف حكم ابن خزيمة بالصحة لما لا يرتقي عن رتبة الحسن ؟ » . قال الصنعاني بعد هذا : « فلا تأخذ بمادكره المصنّف وغيره حكماً كلياً . انتهى . وعلى ذكر « صحيح ابن خزيمة » وفقد أكثره ، فقد قل شيخنا الامام الكوثري رحمه الله تعالى في « مقالات الكوثري » : (ص ٥٠) : « وكتاب التوحيد لابن خزيمة يعدّ قطعة من « صحيحه » . انتهى . وقد طبع بصر سنة ١٣٥٣ في المطبعة النيرية .

وما جاء في « مقدمة تحفة الأحودي » للمباركفوري (ص ٥٠) : من قوله : « اعم أن نسخة قديمة من « صحيح ابن خزيمة » موجودة في خزانة الكتب =

وكذلك ما يوجد في الكتب المخرّجة على كتاب البخاري
ومسلم كـ «كتاب أبي عوانة الاسفراييني» ، و «كتاب أبي بكر
الإسماعيلي» ، و «كتاب أبي بكر البرقاني»^(١) ، وغيرهم . انتهى .
وفيه أيضاً^(٢) : إذا وجدنا فيما يروى من أجزاء الحديث
وغيرها حديثاً صحيح الإسناد ولم نجده في أحد «الصحيحين» ولا
منصوصاً على صحته في شيء من مصنفات أئمة الحديث المعتمدة
المشهورة فإتّاناً لتجاسر على جزم الحكم بصحته ، فقد تعذر في هذه
الأعصار الاستقلالُ بادرارك الصحيح بمجرد اعتبار الأسانيد^(٣) ،

= الجرمنية - يعني برلين - وعلى هامشها حواشٍ للحافظ ابن حجر مفيدة نافعة ،
والمجلدان الأخيران منها سالمان عن النقص ، والمجلد الأول منها ناقص . فالله
أعلم بتحقيقه ؟

(١) لفظ (البرقاني) ساقط من الأصل .

(٢) أي في «مقدمة ابن الصلاح» : (ص ١٢) .

(٣) قد اشتهر أن ابن الصلاح رحمه الله تعالى يقول بمنع المتأخرين من
(تصحيح الحديث) . وقد خالفه جماعة فقالوا بجواز (تصحيح الحديث) ممن ثبتت
أهليته لذلك ، كما سيذكره المؤلف في (ص ١٥٢) وما بعدها .

وقد قلتُ لشيخنا العلامة الشيخ عبد الله بن الصديق النميري - فرج
الله عنه - حيناً قرأتُ عليه «مقدمة ابن الصلاح» في مصر سنة ١٣٦٨ حين مررنا
بهذه الكلمة لابن الصلاح : فعلى رأي ابن الصلاح هذامتي ينتهي (تصحيح
الحديث وتحسينه) ؟ قال : «في منتصف القرن الخامس تقريباً ، أي في زمن
البيهقي ، وأبي نعيم ، وابن منده ، وهو الزمن الذي انقطعت فيه رواية الحديث =

لأنه ما من إسنادٍ إلا وتجدُّ في رجاله من اعتمَد في روايته على ما في كتابه عربياً عما يُشترطُ في الصحيح من الحفظ والضبط والإتقان، فآل الأمرُ إذًا في معرفة الصحيح والحسن إلى الاعتماد على مانصَّ عليه أئمةُ الحديث في تصانيفهم المعتمدة المشهورة التي يؤمنُ فيها - لشهرتها - من التغيير والتحريف . انتهى .

وقد اتقني أثر ابن الصلاح - في كل ما ذكره - من جاء بعده إلا في تعذر التصحيح في الأعصار المتأخرة، فخالفَه فيه جمعٌ من لحقه^(١) .

فقال العراقي في « شرح ألفيته »^(٢) : لما تقدم أن البخاري

= بالسند (تخریجاً) من الحديث من غير واسطة أجزاء أو كُتِبَ قبله، فيروي البيهقي مثلاً حديثاً بسنده إلى النبي ﷺ، ولا يكون هذا الحديث مروياً في كتاب من كتب الحديث المشهورة قبله، فيتفرَّد البيهقي بتخریجه، وقد وُجِدَ (التخریج) بالمعنى المذكور بعد القرن الخامس على قلة في كتاب « المختارة » للضياء المقدسي، و « تاريخ دمشق » لابن عساکر، فقد انفردا فيها بأحاديث لم توجد عند غيرهما فيما ظهر من الكتب والأجزاء .

(١) قال الحافظ ابن حجر : « ثم ما اقتضاه كلام ابن الصلاح من قبول التصحيح من المتقدمين وردّه من التأخرين، قد يستلزم ردّه ما هو صحيح، وقبول ما ليس بصحيح، فكم من حديث حكم بصحته إمام متقدم، اطلع التأخير فيه على علة قاذحة تمتنع من الحكم بصحته، ولا سيما إن كان ذلك المتقدم ممن لا يرمي التفرقة بين الصحيح والحسن، كابن خزيمة وابن حبان . نقله السيوطي في « التدريب » : (ص ٨٢) . وسيدكره المؤلف في أواخر جواب « السؤال الرابع » .

(٢) : (١/٥٢) .

ومسلماً لم يستوعبا إخراج الصحيح فكأنه قيل: فمن أين يعرفُ
الصحيحُ الزائدُ على ما فيهما؟ فقال: خُذْهُ إِذْ تُنصِّصُ صِحَّتَهُ، أي
حيث ينصُّ على صحته إمامٌ معتمدٌ كأبي داود والترمذي والنسائي
والدارقطني والبيهقي والخطَّابي في مصنفاتهم المعتمدة. كذا قيده
ابنُ الصلاح، ولم يُقَيِّده بل إذا صحَّ الطريقُ إليهم أنهم صحَّحوه ولو
في غير مصنفاتهم، أو صحَّحه من لم يشهر له تصنيف من الأئمة
كيعحي بن سعيد القطَّان وابن معين ونحوهما، فالحكم كذلك
على الصواب.

وإنما قيده ابنُ الصلاح بالمصنِّفات لأنه ذهب إلى أنه ليس
لأحدٍ في هذه الأعصار أن يُصحِّح الأحاديثَ، فلذا لم يعمدِ على
صحة السند في غير تصنيفٍ مشهور، وسيأتي الكلامُ عليه .
ويؤخذُ الصحيحُ أيضاً من المصنِّفات المختصَّة بجمع
الصحيح فقط كـ «صحيح» أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة،
و«صحيح» أبي حاتم محمد بن حبان البُستي المسمى بـ «التقاسيم
والأنواع» وكتاب «المستدرک على الصحيحين» لأبي عبد الله الحاكم^(١)،
وكذلك ما يوجد في «المستخرجات» على «الصحيحين» من زيادةٍ

(١) تقدّم تمليقاً في (ص ١٤٤-١٤٨) أن في هذه الكتب الصحيح وغيره فلا تنقل.

أو تمةٍ لمخدوفٍ فهو محكومٌ بصحته . انتهى .
ثم نقلَ بعد ذلك ^(١) تعذُّرَ الحكمِ بالتصحيحِ في هذه الأعصارِ
عن ابنِ الصلاحِ، ونقلَ عن النووي جوازَه، وقال : هذا هو الذي
عليه عملُ أهلِ الحديثِ، فقد صحَّحَ غيرُ واحدٍ من المعاصرين لابنِ
الصلاحِ وبعدهُ أحاديثُ لم نجدَ لمن تقدَّمهم فيها تصحيحاً، كأبي
الحسن بنِ القطَّانِ، والضياء المقدسي، والزكي عبد العظيم - المنذري -
ومن بعدهم . انتهى .

وقال ابنُ جماعةٍ في « مختصره » بعد ما نقلَ عن ابنِ الصلاحِ
التعذُّرَ : قلتُ : مع غابَةِ الظنِّ أَنَّهُ لو صحَّحَ لما أهدى أئمةُ الأعصارِ
المتقدِّمة لشدةِ فحصهم واجتهادهم، فإن بلغَ واحدٌ في هذه الأعصارِ
أهليةَ ذلك والتكُنُّن من معرفتهِ احتُمِلَ استقلاله . انتهى .
وقال النووي في « التقریب » ^(٢) : الأظهرُ عندي جوازُه لمن
تمكَّنَ وقويتْ معرفتُه . انتهى .

وقال السيوطي : ^(٣) قال العراقي : هو الذي عليه عملُ أهلِ
الحديثِ، فقد صحَّحَ جماعةٌ من المتأخرين أحاديثُ لم نجدَ لمن تقدَّمهم
فيها تصحيحاً .

(١) أي العراقي في شرح « ألفيته » : (٦٦/١) .

(٢) : (ص ٧٩) بشرح « التدريب » .

(٣) في « التدريب » : (ص ٧٩) .

فمن المعاصرين لابن الصلاح : أبو الحسن علي بن عبد الملك بن القطان صاحب كتاب « الوهم والإيهام » صمغ فيه حديث ابن عمر « أنه كان يتوضأ ونعلاه في رجله ، ويقول : كان رسول الله ﷺ يفعل ذلك » . أخرجه الزّار . وحديث أنس « كان أصحاب رسول الله ينتظرون الصلاة فيضعون جنوبهم ، فنههم من ينام ثم يقوم إلى الصلاة » . أخرجه قاسم بن أصبغ .

ومهم الحافظ ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي ، جمع كتاباً سماه « المختارة » النظم فيه الصمغ ، وذكر فيه أحاديث لم يُسبق إلى تصحيحها ^(١) .

(١) تمام اسم كتاب « المختارة » : على ما في « الرسالة المستطرفة » : « الأحاديث الجياد المختارة مما ليس في الصحيحين أو أحدهما » . وقد سبق تعليقا في (ص ٨٧) طرف من الحديث عنه ، وهنا أستكمل الطرف الآخر ، قال الحافظ ابن كثير في « البداية والنهاية » : (١٧٠/١٣) : « وكتاب المختارة : فيه علوم حسنة حديثية ، وهي أجود من « مستدرك الحاكم » لو كتمل ! » .

وقال العلامة الكتاني في « الرسالة المستطرفة » : (ص ٢٢) : « وهو مرتب على المسانيد على حروف المعجم ، لا على الأبواب ، في ستة وثمانين جزءاً - أي جزءاً حديثياً - ، ولم يكمل ، التزم فيه الصحة ، وذكر فيه أحاديث لم يُسبق إلى تصحيحها وقد سلّم له فيها إلا أحاديث يسيرة جداً تُعقبت عليه » .

قال عبد الفتاح : لعل الحافظ الضياء المقدسي رحمه الله تعالى لم يتم له الوفاء بما التزم من الصحة لأنه لم يتم تأليف الكتاب حتى يفرغ لتنقيحه ؟ فقد =

= وقع فيه بعض الحديث الضعيف والمنكر، وإليك بعض تلك الأحاديث التي رواها السيوطي رحمه الله تعالى في «الجامع الصغير» عن «المختارة» للضياء، ونبه العلماء على ضعفها أو نكارتها:

١ - حديث «ابنوا المساجد وأخرجوا القمامة منها...» رواه الطبراني والضياء في «المختارة» عن أبي قرصافة. قال المناوي في «فيض القدير شرح الجامع الصغير»: (٨٥/١): «رَمَزَ المصنِّفُ - يعني السيوطي - لصحته، وإن تعجب فمجب رَمَزُهُ! مع حكم الحافظ المنذري بضعفه، وإعلال زين الحفظ المراقي في شرح الترمذي له بأن في إسناده جهالة، وقول الحافظ الهيثمي وغيره: في إسناده مجاهيل! لكن المؤلف اغترَّ بتصحيح الضياء.»

٢ - حديث «اتقوا دعوة المظلوم فإنها تتحمل على النمام...» رواه الطبراني والضياء عن خزيمة بن ثابت. قال المناوي في «فيض القدير»: (١٤٢/١): «قال الهيثمي: وفيه من لا أعرفه. وأقول: فيه سعد بن عبد الحميد أوردته الذهبي في «الضمفاء» وقال: فحش خطأه قاله ابن حبان، وضعفه غيره أيضاً ولم يترك، لكن قال المنذري: لا بأس بإسناده في المتابعات.»

٣ - حديث «أربع أنزلن من كنز تحت العرش: أم الكتاب، وآية الكرسي وخواتيم البقرة، والكوثر». رواه الطبراني وأبو الشيخ والضياء عن أبي أمامة. قال المناوي في «فيض القدير»: (٤٦٩/١): «قيل إن المصنف - يعني السيوطي - رَمَزَ لصحته! وفيه عبد الرحمن بن الحسن، أوردته الذهبي في «الضمفاء» وقال: أبو حاتم لا يحتج به، والوليد بن جميل عن القاسم أوردته الذهبي في «الضمفاء» وقال: قال أبو حاتم: رَوَى عن القاسم أحاديث منكورة، وقال في «الكاشف»: ليشه أبو زرعة.»

٤ - حديث «ركمتان من متأهل خير من ثنتين وثمانين ركمة من العزب». رواه تميم في «فوائده» والضياء في «المختارة» عن أنس. قال المناوي في «فيض القدير»: (٣٨/٤): «قال الحافظ ابن حجر: هذا حديث منكر، مالا خراجة =

وصحح الحافظُ زكيُّ الدين - عبدُ العظيم - المُنذِرِي حديثَ

يونس عن الزهري عن سعيد وأبي سلمة عن أبي هريرة في غفران ما تقدمَ من ذنبه وما تأخرَ .

ثم صحح الطبقةُ التي تلي هذه : فصحح الحافظُ الديمياطي حديثَ

جابر : « ماء زمزم لما شرب له » .

ثم صحح طبقةُ بهر هذه : فصحح الشيخُ تقيُّ الدين السبكي حديثَ

ابن عُمر في الزيارة^(١) . ولم يزل ذلك دأب^(٢) مَنْ بَلَغَ أهلية ذلك . انتهى .

= معنى - يعني في « المختارة » التي أُسِّسَتْ على جمع الحديث الصحيح فحسب - وفي « الميزان » للذهبي في ترجمة (مسعود بن عمرو البكري) أحدُ رواة (١٦٤/٣) : « لا أعرفه ، وخبره باطل » ، ثم ساق هذا الخبر بعينه .

٥ - حديث « عليُّ أصلي ، وجعفرُ فرعي » . رواه الطبراني والضياء في « المختارة » عن عبد الله بن جعفر . قال المناوي في « فيض القدير » : (٣٥٦/٤) : « قال الهيثمي : فيه من لم أعرفهم » . وقال أستاذنا الشيخ أحمد بن الصديق الغماري رحمه الله تعالى في كتابه : « المُعْجِر على الأحاديث الموضوعة في الجامع الصغير » : (ص ٧١) بمد ذكره هذا الحديث : « قلت : في سنده من لا يُعرف ، وهو كلامٌ فاسد غير مفهوم ولا معقول » .

وهناك أحاديث أخر رواها الحافظ الضياء في « المختارة » وللعلماء فيها كلامٌ وتضعيف ، انظر بعضها في المواطن التالية من « فيض القدير » للمناوي رحمه الله تعالى : (١٧٢/٢ و ٢٢٣ و ٢٣٢ و ٣٢٣) .

(١) في كتابه : « شفاء السقام في زيارة خير الأنام » : (ص ٣-١٢) . ونصُّ الحديث : « من زار قبري وجبَّتْ له شفاعتي » .

(٢) وقع في الأصل : (آداب) . وهو تحريف قم . وأصلُ هذا الكلام الذي قاله السيوطي^٣ - بطوله هو للحافظ المراق في حاشيته على « مقدمة ابن الصلاح » : =

ثم نقل^(١) عن الحافظ ابن حجر أنه قال: أمّا الكتب المشهورة

(ص ١٢-١٣). ولما قرأتُ «المقدمة» المذكورة على شيخنا العلامة المحدث الشيخ عبد الله ابن الصديق العنباري في مصر، وانهينا إلى ذكر تقي الدين السبكي وأنه (صَحَّحَ) أيضاً، قال شيخنا فرج الله عنه: وقد (صَحَّحَ) الحافظُ الذهبيُّ حديثَ الطير في جزءٍ خاص. وكذلك المؤلفُ العراقيُّ، والحافظُ ابنُ حجر، والسخاويُّ، والسيوطيُّ. فقلتُ له: فما رأيكم في (تصحيحِ) المناويِّ (و تحسينه)؟ قال: المناويُّ له (تصحيحٌ) و (تحسينٌ) في شرحه على «الجامع الصغير»، لكنه يهيمُ في ذلك كثيراً، كما بيّنه أخونا الشيخ أحمد في حاشيته على «الشرح الصغير» للمناوي. انتهى كلام شيخنا.

وانظر كلمةً للحافظ الذهبي في تأصيل حديث الطير، وتجويد حديث «من كنتُ مولاهُ فعليُّ مولاهُ» في كتابه: «تذكرة الحافظ» في ترجمة الحاكم أبي عبد الله النيسابوري صاحب «المستدرک على الصحيحين»: (ص ١٠٤٢-١٠٤٣). وانظر أيضاً - للوقوف على ما قيل في حديث الطير - «لسان الميزان» للحافظ ابن حجر (١/٣٧ و ٤٢)، و «مقدمة تحفة الأحوذى» للباركفوري (ص ٧٦)، و «المستدرک» للحاكم (٣/١٣٠)، و «أجوبة» الحافظ ابن حجر عن أحاديث وقعت في «مصايح السنة» للبعوي، و«نُشِرَت» في آخر الجزء الثالث من «مشكاة المصابيح» للتبريزي (٣/٣١٣)، و (التصدير) للأستاذ الألباني في أول الجزء الثالث أيضاً: الصفحة (و ز ح)، و «مراقبة المفاتيح» لعلي القاري (٥/٥٦٩). هذا، وقد (صَحَّحَ) و (حَسَّنَ) شيخنا العلامة المحدث الكبير الشيخ أبو الفيض أحمد بن الصديق العنباري رحمه الله تعالى - شقيق شيخنا الشيخ عبد الله - غيرَ حديث، وألّف في ذلك أجزاءً خاصّةً، منها: «اغتنام الأجر في تصحيح حديث أسفروا بالفجر»، و «تحسين الخبر، الوارد في الجهاد الأكبر». انظر فهرس مؤلفاته في آخر كتابه: «توجيه الأنظار لتوحيد المسلمين في الصوم والافطار»: (ص ١١٦ - ١٢٠).

(١) أي السيوطي في «التدريب»: (ص ٨١).

التي تُغني بشهرتها عن اعتبار الإسناد منّا^(١) إلى مؤلفها كالمسايد
والسُنن ممالاً يُحتاج في صحة نسبتها إلى اعتبار إسنادٍ مُعيّن، فإن
المصنّف منهم إذا روى^(٢) حديثاً، ووُجِدَت الشرائطُ فيه بمجموعة،
ولم يَطَّلِع^(٣) المحدثُ المُتقِنُ المَطَّلِعُ فيه على عِلَّة: لم يمتنع الحكمُ
بصحته، ولو لم يَنْصُ عليها أحدٌ من المتقدمين. انتهى.

ثم قال السيوطي^(٤): لم يتعرّض المصنّفُ ومن بعده كابن
جماعة وغيره ممن اختصر «ابن الصلاح»، والمراقبي في «الألفية»،
والبُلُقينيّ إلّا ل (لتصحيح) فقط، وسكتوا عن (التحسين). وقد
ظهر لي أن يقال فيه: إن من جَوَّز (التصحيح) (ف) (التحسين) أولى،
ومن منَعَ فيُحتملُ أن يجوزَه. وقد عسى المزيّ حديثاً
«طلبُ العلم فريضة» مع تصريح الحُفَّاظ بتضعيفه^(٥)، وقد عسى

(١) وقع في الأصل: (منها). والتصويب عن «التدريب». وعبارة
«التدريب» تغايرٌ في صياغتها - لا في مدلولها - ماجاء هنا.

(٢) وقع في الأصل: (رأى). وهو تحريف ظاهر.

(٣) وقع في الأصل: (ولا يَطَّلِع). والتصويب عن «التدريب».

(٤) أي في «التدريب» (ص ٨٣).

(٥) قلتُ: أفاد كلامُ السيوطي هذا أنه قاله قبل أن يُصحِّحَ الحديثَ

المذكور، كما سأقله من كلامه رحمه الله تعالى. وقد حسن الحديث أيضاً الحافظُ

ابن حجر كما في «كشف الخفاء» للعجلوني: (٤٤١/٢).
=====

جماعةٌ كثيرٌ من أمهاتٍ صرَّحَ الحُفَّاظُ بتضعيفها . ثم تأملتُ
 كلامَ ابنِ الصَّلاحِ فرأيتُهُ سوَّى بينه وبين التصحيح . انتهى .
 ثم قال ^(١) : الحاصلُ أنَّ ابنَ الصَّلاحِ سدَّ بابَ (التصحيح)

== وقال شيخُ شيوخنا العلامةُ محمدُ بنُ جعفرِ الكتاني رحمه الله تعالى في « نظم
 المتناثر من الحديث المتواتر » : (ص ٢٧) حيث عدَّ هذا الحديثَ فيه من المتواتر :
 « وقال السيوطي : جمعتُ له خمسين طريقاً ، وحكمتُ بصحته لغيره ، ولم أصحح
 حديثاً لم أَسْبَقْ لتصحيحه سواه . وقال السيوطي أيضاً في « التعليقة المنيفة » : وعندني
 أنه بلغ رتبة الصحيح ، لأنِّي رأيتُ له نحو خمسين طريقاً وقد جمعتها في جزء .
 وقال السيوطي أيضاً في « تبييض الصحيفة في مناقب الإمام أبي حنيفة » : (ص ٧) :
 قال الحافظ الميزني : روي - أي حديثُ طلب العلم ... الذي سمعتهُ أبو حنيفة مع
 حديثين آخرين مشافهةً من أنس رضي الله عنه - من طرقٍ تبلغ رتبة الحسن .
 قلتُ - القائل السيوطي - : وعندني أنه بلغ رتبة الصحيح ، لأنِّي وقفت له على نحو
 خمسين طريقاً ، وقد جمعتها في جزء . »

ثم قال العلامة الكتاني بعد هذا : « وفي « ظفّر الأمانى » للكتوبي
 (ص ٩٣) : وبالجملة أسانيدُ هذا الحديث كثيرة جداً ، حتى عدُّه الحافظ السيوطي
 في الأحاديث المتواترة . قال الكتاني عقبه : « ولعلُّه ذكره في « الفوائد المتكاثرة » ؟
 وأما « الأزهار المتناثرة » فإني لم أر له ذكراً فيها ، والله أعلم . »

قال عبد الفتاح : ولأستاذنا العلامة الشيخ أحمد الغماري رحمه الله تعالى
 جزء خاص بهذا الحديث سمَّاهُ : « المُسهِم ، بطرق حديث طلب العلم فريضة على
 كل مسلم » ، انتهى فيه إلى أن الحديث بلغ بمجموع طرقه رتبة الصحيح لغيره .
 وقد لخصه تلخيصاً حسناً شقيقه العلامة الشيخ عبد العزيز الغماري حفظه الله تعالى
 في « إتخاف ذوي الفضائل المشتهرة » : (ص ٥٧ - ٦٠) فقف عليه فقيه
 تحرير جيد .

(١) أي السيوطي في « التدريب » : (ص ٨٣) .

(والتحسين) (والتضعيف) على أهل هذه الأزمان لضعف أهليتهم،
وإن لم يُوافق على الأوّل، ولا شكّ أنّ الحكم بالوضع أولى بالمنع
مطلقاً، إلا حيث لا يخفى^(١): كالأحاديث الطوال الركيكة، وإلامافيه
مخالفة للعقل أو الاجماع، وأما الحكم للحديث بالتواتر والشهرة فلا
يُمتنع، إذا وُجدت الطرُق المعتبرة في ذلك. ^(٢) انتهى.

(١) وقع في الأصل: (لا تخفى) . والتصويب عن (التدريب) .

(٢) لفظ (في ذلك) زدته من « التدريب » .

السؤال الرابع

كيف يُدفع تعارضُ أقوالِ المحدثين ؟

لَمَّا كَانَ طَرِيقُ التَّمْيِيزِ بَيْنَ الْمُحْتَجِّ بِهِ وَغَيْرِهِ الْإِعْتِمَادَ عَلَى تَصْرِيحِ الْأُئِمَّةِ وَالتَّزَامِيهِمْ^(١)، فَأَيُّفَعْلُ فِي صُورَةِ تَعَارُضِ أَقْوَالِهِمْ؟ مِثْلًا: الْحَاكِمُ وَأَمثَالُهُ مِنَ الْمُسْتَخْرِجِينَ وَغَيْرِهِمْ مِنْ مَلْتَزِمِي الصَّحَّةِ وَالِاحْتِجَاجِ كَابْنِ خُزَيْمَةَ وَابْنِ حَبَّانَ وَأَبِي دَاوُدَ فِيمَا سَكَتَ عَنْهُ يَدْعُونَ الصَّحَّةَ أَوْ الْحُسْنَ ادْعَاءَ التَّزَامِيَا، وَغَيْرُهُمْ لَا يُسَلِّمُونَهُ وَيَجْرَحُونَ كَثِيرًا، وَكَثِيرٌ مِنَ الْأَحَادِيثِ نَصَّ التِّرْمِذِيُّ بِتَصْحِيحِهِ أَوْ تَحْسِينِهِ^(٢)، وَنَصَّ غَيْرُهُ عَلَى تَضْعِيفِهِ، بَلْ حَكَمَ بَعْضُهُمْ حَكْمًا كَلِيمًا أَنَّ التِّرْمِذِيَّ لَهُ نَوْعٌ نَسَاهُلٌ فِي التَّصْحِيحِ وَالتَّحْسِينِ فَقَالَ فِي «الْمِيزَانِ»: «لَا تَعْتَرَّ بِتَحْسِينِ التِّرْمِذِيِّ^(٣) ...» إِلَى آخِرِ مَا نَقَلَهُ عَنْهُ فِي «المَحَلِّيِّ شَرْحِ الْمَوْطَأِ»

(١) أي التزامهم أن لا يذكرُوا في كتبهم إلا الحديث الصحيح أو الحسن.

(٢) أي نَصَّ عَلَى تَصْحِيحِهِ وَتَحْسِينِهِ .

(٣) قَالَ الذَّهَبِيُّ فِي «الْمِيزَانِ» فِي تَرْجُمَةِ (كثير بن عبدالله المدني): (٣٥٤/٢):

« وَأَمَّا التِّرْمِذِيُّ فَرَوَى مِنْ حَدِيثِهِ: «الصَّلْحُ جَائِزٌ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ»، وَصَحَّحَهُ!

فَلِهَذَا لَا يَتَعَمَّدُ الْعُلَمَاءُ عَلَى تَصْحِيحِ التِّرْمِذِيِّ. وَقَالَ الشُّوْكَانِيُّ فِي «نَيْلِ الْأَوْطَارِ»

فِي كِتَابِ الصَّلْحِ (٢١٦/٥): «قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي «الْإِرْشَادِ»: قَدْ نُوْقِسَ أَبُو عَيْبَةَ

- بَعْنِي التِّرْمِذِيُّ - فِي تَصْحِيحِهِ هَذَا الْحَدِيثَ وَمَا شَاكَلَهُ » .

قال في «زاد المعاد»^(١): للترمذي نوعٌ تساهلٍ في التصحيح: قاله في امتناع التكني بكنيته ﷺ.

فهل يُرجعُ لدفع التعارض إلى الترجيحِ نظراً إلى مأخذِ القولين وقوةِ الأدلّةِ؟ أو إلى سببِ قائلها زماناً أو رتبةً؟ أو إلى كثرةِ عددِهم؟ أو يُقدّمُ أحدهما على الإطلاق؟

الجواب

إذا وقع التعارض بين أقوالهم يَصَارُ إلى الترجيحِ لاختيار شيءٍ من أقوالهم . وله صورٌ^(٢):

أمرها: أن يكون صاحبُ أحدِ القولين متساهلاً في التصحيحِ واسعَ الخطو في الحكمِ به، والآخِرُ متعمقاً محققاً متجنباً عن الإفراط والتفريط فيه، فحينئذٍ يُرجَّحُ قولُ غيرِ المتساهلِ على المتساهلِ، كالحاكم مع الذهبي، فإن الأوّلَ متساهلٌ كما مرَّ مفصلاً^(٣)، والثاني غيرُ متساهلٍ^(٤)، فالحديثُ الذي حكم الحاكمُ

(١) : (٨/٢) .

(٢) هي ثلاثُ صورٍ في جواب المؤلف .

(٣) : (ص ٨٠-٨٦) .

(٤) إلا ما وقع منه في كتاب «الكبائر»، كما تقدم الكلام عنه تعليقا في (ص ١٢٤) .

بكونه صحيح الإسناد، وحكم الذهبي بكونه ضعيف الإسناد: يُرجح فيه قولُ الذهبي على قول الحاكم. وكم من حديثٍ حكم عليه الحاكم بالصرحة وتعقبه الذهبي بكونه ضعيفاً أو موضوعاً. فلا يُعتمدُ على «المستدرک» ما لم يُطالعْ معه «مختصره» للذهبي، إلا أن يكون في قول الذهبي خدشة ظاهرة، ونبه عليها من تأخر عنه^(١) من المحدثين، فحينئذٍ يُسلم قولُ الحاكم.

وتأنيها: أن يكون أحدُ الحاكمين متساهلاً في الحكم بالتضعيف والوضع، متشدداً في الجرح، والآخِرُ متوسطاً في القَدْح: فيترك قولُ المشدّد ويُقبل قولُ غير المشدّد، كما قال الحافظان حجر في «نُكته» على «ابن الصلاح»: ما حكى ابنُ منده عن الباوردي أن النسائي يُخرجُ أحاديثَ من لم يُجمع على تركه، فإنّه أراد بذلك إجماعاً خاصاً. وذلك أن كل طبقة من النقاد لا تخلو من مُفسدٍ ومتوسط.

فمن الأوّل^(٢): شعبة، وسفيانُ الثوري؛ وشعبةٌ أشدُّ منه. ومن الثانية: يحيى القطان، وعبدُ الرحمن بن مهدي؛ ويحيى

(١) وقع في الأصل: (أو نبّه عايناً من تأخر منه). وهو تحريف ظاهر.

(٢) أي من الطبقة الأولى لطبقات نقّاد الرجال.

أشدُّ من عبد الرحمن .

ومن الثالثة : يحيى بن معين ، وأحمد بن حنبل ؛ ويحيى أشدُّ

من أحمد .

ومن الرابعة : أبو حاتم ، والبخاري ؛ وأبو حاتم أشدُّ من

البخاري .

فقال النسائي : لا يُتْرَكُ الرجلُ عندي حتى يجتمعَ الجميعُ على

تركه ، فأمَّا إذا وثَّقه ابنُ مهدي وضمَّفه يحيى القطَّان مثلاً فإنه

لا يُتْرَكُ ، لما عُرِفَ من تشديدِ يحيى . انتهى .

فمن المشدودين في باب الجرْع والوضع :

ابنُ الجوزي ، فكم من حديثٍ صحيحٍ أو حسنٍ مُخرَجٍ

في الصِّحاح : حكمٌ بوضْعِهِ أو ضمِّفِهِ ؟! وكم من ثقةٍ مقبولٍ عند

النُقَّاد ضمَّفه وقدَّحه ؟!

قال الذهبي في « ميزان الاعتدال » في ترجمة (أبان بن يزيد

الطار) ^(١) : قد أورده العلامة أبو الفرج بن الجوزي في « الضمفاء »

ولم يذكر فيه أقوال من وثَّقه ، وهذا من عيوب كتابه : يسرُّد

الجرح ويسكتُ عن التوثيق . انتهى .

وقال ابن الصلاح في «مقدمته»^(١) : لقد أكثر الذي جمع في هذا العصر الموضوعات في نحو مجلدين فأودعَ فيها كثيراً مما لا يدلُّ دليلٌ على وضعه، وإنما حَقُّه أن يُذكرَ في مطلقِ الأحاديث الضعيفة . انتهى .

وقال السخاوي في «فتح المغيث بشرح ألفية الحديث»^(٢) :
ربما أدرجَ ابنُ الجوزي في «الموضوعات» الحسنَ والصحيحَ مما هو في أحدِ «الصحيحين» فضلاً عن غيرهما، وهو توسعٌ منكرٌ ينشأ عنه غايةُ الضررِ من ظنِّ ما ليس بموضوعٍ موضوعاً، مما قد يُقلدُه فيه المعارفُ تحسیناً للظنِّ به حيث لم يبحث، فضلاً عن غيره^(٣)، ولذا انتقدَ العلماءُ صنيعه إجمالاً . والموقعُ له : استنادُه غالباً لضعفِ^(٤) راويه الذي رُمي بالكذب - مثلاً - غافلاً عن مجيئه

(١) : (ص ١٠٩) .

(٢) : (ص ١٠٧) .

(٣) عبارة الأصل : (مما يقلده فيه تحسیناً لظنِّ به) . والمثبتُ من «شرح الألفية» للسخاوي . ومن «تحفة الكملة على حواشي تحفة الطائفة» للمؤلف الكنوي (ص ٥) .

(٤) وقع في الأصل : (بضعف) . والتصويب من «شرح الألفية» .

من وجه آخر، وربما يكون اعتمادُه في التفرُّدِ قول غيره ممن يكون
كلامُه محمولاً على النَّسَبِيِّ، هذا مع أن تفرُّدَ الكذَّابِ بل الوضَّاعِ
- ولو كان بعدَ الاستقصاءِ في التفتيشِ من حافظٍ متبحِّرٍ تام الاستقراءِ -
غيرُ مُستلزمٍ لذلك، ولذلك كان الحكمُ من المتأخرين عسيراً جداً،
بخلاف الأئمة المتقدمين الذين منَّحهم الله التبجُّرَ في علم الحديث
والتوسعِ في حفظه كشمسة، وابنِ القَطَّانِ، وابنِ مَهْدِيٍّ، ونحوهم
مثل أحمد، وابنِ المَدِينِيِّ، وابنِ مَهِينٍ، وابنِ رَاهُويَةَ، ثم أصحابهم
مثل البخاري، ومسلم، وأبي داود، والترمذي، والنسائي، وهكذا
إلى زمنِ الدَّارِ قُطْنِيِّ والبيهقي. كذا أفاد العَلَّامِيُّ.

ثم من العَجَبِ إيرادُ ابنِ الجوزي في كتابه: «العِللُ المتناهية»
كثيراً مما أورده في «الموضوعات»؟! كما أورده في «الموضوعات»
كثيراً من الأحاديث الواهية! بل قد أكثرَ في أكثرِ تصانيفه
الوعظية وما أشبهها من إيرادِ الموضوع وشبهه! انتهى.

وقال السيوطي في «الآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة»^(١)
عند البحث عن حديث «ثلاثٌ يَزِدُنَ في قوَّةِ البصرِ: النظرُ إلى
الخصرةِ، وإلى الماءِ الجاري، وإلى الوجهِ الحسنِ»: اعلم أنه جرتْ

(١): في كتاب البتداء: (١/١١٤ و ١١٧).

عادةُ الحُفَاطِ كالحاكم، وابنِ حَبَّان، والمُعْقِلِي، وغيرِهم أهمُّ
يُحْكُمُونَ على حديثِ البُطْلانِ من حيثِيَّةِ سِنْدِ مَخْصُوصٍ، لكونِ
راويه اختَلَقَ ذلكَ السَّنَدَ لذلكَ المتنِ. ويَكُونُ ذلكَ المتنُ معروفًا
من وجهِ آخِرٍ، ويذكرون ذلكَ في ترجمة ذلكَ الراوي يَجْرَحُونَهُ بِهِ،
فيقتَرُ ابنُ الجوزي بذلكَ وَيَحْكُمُ على المتنِ بالوضعِ مطلقًا! ويُوردهُ في
كتابِ «الموضوعاتِ»، وليس هذا بلائِقُ، وقد عابَ عليه الناسُ
ذلكَ، آخرُهم: الحافظُ ابنُ حجر. انتهى.

وقال الذهبي: نقلتُ من خطِ السَّيْفِ^(١) أحمد بن أبي المجد
قال: صنَّفَ ابنُ الجوزي كتابَ «الموضوعاتِ» فأصابَ في ذكره
أحاديثَ بَشِيعَةً^(٢) مخالفةً للعقلِ والنقلِ. وما لم يُصِبْ فيه:
إِطْلَاقُهُ الوَضْعَ على أحاديثِ بكلامِ بعضِ الناسِ في أحدِ رِوَايَاتِهَا،
كقولهِ: (فلانُ ضَعِيفٌ) أو (ليس بالقوي) أو (ليِّنٌ)^(٣) وليس

(١) وقع في «تدريب الراوي»: في طبعته الأولى: (ص ١٠٠) والثانية
(ص ١٨١): (السيد) وهو تحريف! صوابه: (السيف) كما جاء في
ترجمته في «تذكرة الحفاظ» للذهبي (ص ١٤٤٦)، و«ذيل طبقات
الحنابلة» لابن رجب (٢٤١/٢)، وكما جاء في «الآلء المصنوعة»
للسيوطي نفسه (٢٣١/١).

(٢) وقع في «تدريب الراوي»: (شنيعة).

(٣) لفظ (أو ليِّن) زيادة من «تدريب الراوي» و«الآلء المصنوعة».

ذلك الحديث مما يشهد القلبُ ببطلانه، ولا فيه مخالفةٌ ولا مُعارضةٌ للكتابِ والسنةِ والإجماعِ، ولا حُجَّةٌ بأنه موضوعٌ سوى كلام ذلك الرجل في رايه ^(١)، وهذا عُنوانٌ ومجازفةٌ. كذا نقله السيوطي في «التدريب» ^(٢).

ونقل أيضاً ^(٣) عن المحافظ ابن حجر أنه قال: غالبُ ما في كتاب ابن الجوزي موضوعٌ، والذي يُنتقدُ عليه بالنسبة إلى ما لا يُنتقدُ قليلٌ، وفيه من الضرر أن يُظنَّ ما ليس بموضوعٍ موضوعاً، عكسُ الضررِ بـ «مستدرك الحاكم» فانه يُظنُّ به ما ليس بصحيحٍ صحيحاً. انتهى.

وفي الدراسة الحادية عشرة ^(٤) من «دراسات اللبيب» ^(٥): ليس

(١) هذه الجملة زيادة من «تدريب الراوي» و«الآلء المصنوعة».

(٢): (ص ١٨١). ولم يُبين السيوطي في «التدريب» أين ذكر الذهبي هذا الكلام، ويُنسبُه في «الآلء» فقال: «وقال الذهبي في «تاريخه»: «نقلتُ...».

(٣) أي السيوطي في «التدريب»: (ص ١٨٢).

(٤) وقع في الأصل: (الحادية عشر). وهكذا وقع في كتاب «دراسات اللبيب»: (ص ٣٢٨). وهو غلط صوابه: (الحادية عشرة) بتأنيث الجزء من، كما تعقَّبَه ونَبَّهَ إليه العلامة عبد اللطيف السِّندي في كتابه: «ذبُّ ذبابات الدراسات عن المذاهب الأربعة المتناسبات»: (٢/٢٤٠).

(٥) واسمُ الكتاب: «دراسات اللبيب في الأسوة الحسنة بالحبيب» للشيخ محمد مُعين السِّندي المتوفى سنة ١١٦١، وكتابه هذا يشتملُ على اثنتي عشرة =

الجرحُ من كل جارح مما يُمتنى به ، كجرح ابن الجوزي ورَمِيهِ الحِسان^(١) بل بعض الصحاح بالوضع ، وهذا الدارقطني القادحُ في الأحرفِ المبحوث عنها قد طمّنَ في إمام الأئمة أبي حنيفة ! وضعف ما دار عليه من الأحاديث بسببه ! وكذلك الخطيبُ البغدادي قد أفرط في ذلك ، ولم يُعبأ بهما وعن هذا حدّوهُما ، مع الاتفاقِ على توثيقه وجماله قدره وعظيم منقبته التي بها نال العلم في الثريا . انتهى .

= دراسةٌ تملقُ بمباحث تدورُ بين الفقه والحديث وتفضيلِ « الصحيحين » على كل ماسواهما من كتب السنة .

وقد طُبعَ هذا الكتابُ طبعين : أولاً في لاهور سنة ١٢٨٤ ، وثانيها في كراتشي سنة ١٣٧٧ = ١٩٥٧ . وقام بتحقيق هذه الطبعة تحقيقاً علمياً تاماً صديقنا العلامة المحقق الحديث الفقيه الشيخ محمد عبد الرشيد النعماني الهندي ، فملقَ عليها تعليقات نافعةً ضافية . وبلغتْ صفحاتُ الكتاب ٤٥٥ ماعدا الفهارس العامة التي يسّرت الانتفاعَ به لأيسر نظرة ، فجزاه الله عن العلم وأهله خيراً .

وقد تعقّبَ كتابَ « الدراسات » تعقباً تاماً دقيقاً العلامةُ المحققُ البارِعُ الشيخ عبد اللطيف القرني السّندِي أيضاً ، المتوفى سنة ١١٨٩ بكتابٍ ضخّم كبير جداً أسماه : « ذبُّ ذبّاباتِ « الدراسات » عن المذاهب الأربعة المتناسبات » ، وطُبعَ في كراتشي أيضاً سنة ١٣٨١ في مجلدين كبيرين بلغتْ صفحاتُها ١٥٦٠ دون الفهارس العامة التي جاوزت الحسبائة صفحة ، وحقّقهُ أيضاً الأخُ العلامةُ الشيخ محمد عبد الرشيد النعماني حفظه الله تعالى وأتابه على جهوده وتحقيقه أطيبَ الجزاء .

(١) وقع في الأصل : (بالحسان) . والتصويب عن « دراسات اليب » .

وكذا صرَّح بكونه ^(١) مُفَرِّطاً متساهلاً النوي في «التقريب» ^(٢)
 والعراقي في «شرح الفيته» ^(٣)، وابن نصاري في «شرح الألفية» ^(٤)،
 وغيرهم ^(٥).

وقد نقب عليه وأثبت افراطه وتساهله في مواضع كثيرة :

الحافظ ابن ميمون في تصانيفه كـ «القول المسدد في الذب عن مُسند
 أحمد» ^(٦)، و«الخصال المكفرة للذوب المقدمة والمؤخرة» ^(٧)

(١) أي بكون ابن الجوزي مُفَرِّطاً.

(٢) : (ص ١٨١) بشرح «التدريب».

(٣) : (٢٦٢/١).

(٤) : (٢٦٢/١) أيضاً.

(٥) كابن تيمية كما تقدم نقلُ كَلِمَتِهِ في التعليقة الأولى في (ص ٨٠). وانظر
 أيضاً (ص ٨٢) فقد تقدم فيها أيضاً كلامٌ يتعلق بصنيع ابن الجوزي.

(٦) قلت : قد تعرض الحافظ ابن حجر في «هذا الكتاب» لنقد صنيع ابن
 الجوزي كثيراً، وذلك في الصفحات التالية : (ص ١٦، ١٧، ١٨، ٢١، ٢٢، ٢٤،
 ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤١، ٤٣، ٤٤،
 ٤٥، ٤٦، ٤٧).

(٧) هكذا جاء تسمية الكتاب المذكور في الأصل. وجاء في «القول المسدد»
 لابن حجر نفسه (ص ٢٣) تسميته : «معرفة الخصال المكفرة، للذوب المقدمة
 والتأخرة»، كما سأسوق عبارته قريباً.

ولم أجد فيه ذكراً لنقد ابن الجوزي ولا لغيره بالرَّوِّ، وإنما قال الحافظ في
 كتابه : «القول المسدد» عقبَ حديثِ حكم ابن الجوزي بوضعه (ص ٢٣) :
 «وقد استوعبتُ طُرُقَهُ في الجزء الذي سمَّيته : «معرفة الخصال المكفرة»، =

وغيرها (١).

والسيوطي في «الآلي المصنوعة» و«النكت البديعات» (٢)

و شروح «سنن» أبي داود، والنسائي، وابن ماجه، وغير ذلك من شروحه ورسائله .

= للذنوب المتقدمة والتأخرة . وأُقدِرُ أن الامام اللكنوي رحمه الله تعالى ظن من قول ابن حجر هذا أنه تعرض لصنيع ابن الجوزي في الكتاب المذكور ، والواقع لا تعرض فيه لابن الجوزي ولا لسواه .

(١) انظر ما سبق نقله عن ابن حجر أيضاً تعليقا في آخر (ص ٨٢) .

(٢) قال السيوطي رحمه الله تعالى في آخر كتابه: «التعقبات على الموضوعات» - وهو مختصر كتابه: النكت البديعات على الموضوعات - في (ص ٧٤) من طبعة المطبع الحمدي وفي (ص ٦٠) من طبعة المطبع العلوي: «الأحاديث التعقبات على ابن الجوزي التي لا سيبل إلى إدراجها في سلك الموضوعات: عدتها نحو ثلاثمائة حديث . منها في «صحيح مسلم» حديث . وفي «صحيح البخاري» رواية حماد بن شاكر حديث . وفي «مسند أحمد»: (٣٨) ثمانية وثلاثون حديثاً . وفي «سنن أبي داود»: (٩) تسعة أحاديث . وفي «جامع الترمذي»: (٣٠) ثلاثون حديثاً . وفي «سنن النسائي»: (١٠) عشرة أحاديث . وفي «سنن ابن ماجه»: (٣٠) ثلاثون حديثاً . وفي «مستدرک الحاكم»: (٦٠) ستون حديثاً . على تداخل في العدة . فجميع ما في «الكتب الستة» و«المسند» و«المستدرک»: (١٣٠) مائة حديث وثلاثون حديثاً . وفيه من مؤلفات البيهقي: «السنن» و«الشعب» و«البعث» و«الدلائل» وغيرها ، ومن «صحيح ابن خزيمة» و«التوحيد» له ، و«صحيح ابن حبان» ، و«مسند الدارمي» ، و«تاريخ البخاري» و«خلق أفعال العباد» و«جزء القراءة» له ، و«سنن الدارقي» : جملة وافرة .

و السخاوي^١ في « المقاصد الحسنة » وغيره من تصانيفه .

وبالمجمل : فهو ضرب المثل في باب الإفراط ! قلَّ مَنْ جاء بعده إلا تعقبه وخطأه ، ولم يقتد به^(١) في صنعه إلا من اختار التشدد والتساهل وسلك مسلكه .

و منهم : عمر بن برم الموصلي^(٢) ، صنَّف كتاباً في الموضوعات^(٣) ،

(١) وقع في الأصل : (ولم يقتده) . فعدله .

(٢) هو ضياء الدين أبو حنص عمر بن بدر بن سعيد الوراق الكندي ، الموصلي ، الحنفي ، الحديث ، الفقيه ، وُلِدَ بالموصل سنة ٥٥٧ ، وتوفي بدمشق سنة ٦٢٢ ، له عدة مصنفات في الحديث وغيره ، منها : « الجمع بين الصحيحين » ، و « العقيدة الصحيحة في الموضوعات الصريحة » ، و « استنباط المعين من العليل والتاريخ لابن معين » ، و « المغني عن الحفظ والكتاب ، بقولهم : لم يصح شيء في هذا الباب » . وترجمته في « منتخب المختار » في تاريخ علماء بغداد للسلامي (ص ١٥٨) ، و « الجواهر الضنية في طبقات الحنفية » للقرشي (٣٨٧/١) .

(٣) هو الذي طُبِعَ في مصر سنة ١٣٤٢ باسم « المغني عن الحفظ والكتاب فيما لم يصح فيه شيء من الأحاديث » . وعلّق عليه أستاذنا العلامة الكبير الجليل الشيخ محمد الخضر حسين التونسي رحمه الله تعالى . وقد ذكرت في تعليقي على « الرفع والتكميل » للامام اللكنوي : (ص ١٣٣) أن صواب الاسم فيه : « المغني عن الحفظ والكتاب ، بقولهم : لم يصح شيء في هذا الباب » ، كما سماه بذلك الحافظ العراقي في « التخريج الكبير للاحياء » ، ونقله عنه المرتضى الزبيدي في « شرح الاحياء » : (٤٧٤/١) ، وكما سماه الحافظ السخاوي في « شرح الألفية » : (ص ١٠٨) . وقال الحافظ العراقي بعد ذكره : « وبعض ما ذكره فيه مُتَّقَضٌ » . وقال الحافظ السخاوي : « وعليه فيه مؤاخذات كثيرة ، وإن كان له في كل باب من أبوابه سلف من =

وأوردَ فيها ما ليس منها . قال ابنُ حجر في « القول المسدّد »^(١) :
ولا اعتداد بذلك ، فانه لم يكن من النُقَاد ! وإنما أخذَ كتابَ ابنِ
الجوزي فلتحصه ولم يزد من قبله شيئاً . انتهى .

ومرهم : الصفاي^(٢) ، كما قال السخاوي في « فتح المغيث بشرح

= الأيِّمة خصوصاً المتقدمين . ولهذا تعقبتهُ صديقنا الأستاذ حسام الدين القدسي
جزاه الله خيراً بكتابِ أسماء : « انتقادُ المغي وبيان أن لا عتناء عن الحفظ
والكتاب » ، وطبعه بدمشق سنة ١٣٤٣ ، وكان ذلك بارشاد شيخنا الامام
الكوثري رحمه الله تعالى ، ولشيخنا في أوَّله (ص ٥ - ١١) مقدمة جامعة في نقد
صنيع ابن بدر الموصلي ومن تابعه ، وبيان خطر كتابه على من اعتمد عليه واغترَّ
به ، فقف عليها ففيها الفوائد .

(١) : (ص ٢١) .

(٢) هو رضيُّ الدين أبو الفضائل الحسن بن محمد بن حيدر اللاهوري الهندي
الصاغاني - ويقال : الصغمانى ، نسبة إلى صاغان قرية بمرج - العمري ، الامام
المحدث ، الفقيه ، اللغوي ، المؤرخ ، المشارك في كثير من العلوم . وولد في لاهور
بالمند ، سنة ٥٧٧ ، وتوفي ببغداد سنة ٦٥٠ ، ثم نُقِلَ إلى مكة ودفن فيها بوصية
منه ، رحمه الله تعالى . وترجمته في « الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية » للقرشي
(٢٠١/١) ، و « النجوم الزاهرة » لابن تغري بردي (٢٦/٧) ، و « الفوائد
الهبية في تراجم الحنفية » للمؤلف الامام اللكنوي (ص ٦٣) .

وله تصانيف كثيرة في اللغة ، والحديث ، والفقه ، والتاريخ . منها في
اللغة : « تكملة الصحاح » ، و « العباب » ، و « جمع البحرين » . وفي الحديث :
« مشارق الأنوار في صحاح الأخبار » ، و « شرح صحيح البخاري » و « درة
السحابة في مواضع وقفات الصحابة » و « رسالتان » جمع فيها الأحاديث
الموضوعة ، وأدرج فيها كثيراً من الأحاديث غير الموضوعة ، فلذلك عدت من =

ألفية الحديث» (١).

ومن أفرده - بعد ابن الجوزي - كراسة: الرضي الصّفناني اللّغوي (٢)، ذكر فيها أحاديث من «الشهاب» للقضاي، و«النّجم» للأقلّيشي وغيرهما كـ «الأربعين» لابن ودعان، و«فضائل العلماء» لمحمد بن سرور البلخي، و«الوصية» لعلي بن أبي طالب، و«خطبة الوداع»، و«آداب النبي ﷺ» وأحاديث أبي الدنيا الأشجّ، ونسّطور، ونعيم بن سالم، - أو: ينعنم بن سالم - ودينار الحبشي، وأبي هُدبّة إبراهيم بن هُدبّة (٣)، ونسخة سمان عن أنس، وفيها الكثير أيضاً من الصحيح والحسن والضعيف بما هو ضعفٌ يسير. انتهى.

= الشّدّين كابن الجوزي، والفيروزابادي.

قال السخاوي في «المقاصد الحسنة»: (ص ١١٦) عند الكلام على حديث «إن في معاريض الكلام مندوحة عن الكذب»: «وبالجملة فقد حسن العراقي هذا الحديث، وردّ على الصّفناني حكمه عليه بالوضع». وعلّق عليه شيخنا العلامة عبد الله الصديق - فرّج الله عنه - بقوله: «والصّفناني يجازف في الحكم بالوضع. ولشقيقنا السيد عبد العزيز رسالة في التعقيب عليه، أجاد فيها». (١): (ص ١٠٧).

(٢) طُبِعَت رسالة في «الموضوعات» للصّاغاني في مصر سنة ١٣٠٦ بالطبعة الاعلامية في ١٢ صفحة من القطع الصغير، وطُبِعَت هي أيضاً في مصر مع كتاب «الذوّالو الرصوع فيما لا أصل له أو بأصله موضوع» لأبي المحاسن القواجي، دون تاريخ، وفي كلتا الطبعتين أعلاطٌ فاحشة!

(٣) هذان الاسمان من «شرح الألفية» للسخاوي، ولعلمها سقّطاً من أصل المصنف؛

ومنهم: ابن نعيم، فإنه جعل بعض الأحاديث الحسنة مكذوبةً، وكثيراً من الأخبار الضعيفة: موضوعةً تبعاً لابن الجوزي وغيره، بل ادعى في كثير من الموضوعات المختلف في وضعها والضعيفة المتفق على وضعها: الاتفاق على وضعها وكذبها!

قال الحافظ ابن حجر في «لسان الميزان»^(١): طالمت الردّ المذكور، أي «منهاج السنة»، فوجدته كما قال السبكي في الاستيفاء، لكن وجدته كثير التحامل إلى الغاية في ردّ الأحاديث التي يُوردها ابن المطهر الحلي، وإن كان معظم ذلك من الموضوعات والواهيات،

(١) في ترجمة (يوسف بن الحسن بن المطهر الحلي) : (٣١٩/٦). في حين أن الحلي الذي ردّ عليه ابن نعيم بكتاب «منهاج السنة النبوية» اسمه: (الحسين - وقيل: الحسن - بن يوسف بن المطهر الحلي) كما ترجمه بذلك ابن حجر نفسه في «لسان الميزان» : (٣١٧/٢) و«الدرر الكامنة» : (٧١/٢)، وغير واحد من المؤرخين.

فالظاهر أن الترجمة التي جاء فيها: (يوسف بن الحسن) وقع فيها قلب، ولذلك ترددت كثيراً في أن يكون النص المذكور موجوداً في «لسان الميزان» حيث لم أجد في ترجمة الحلي الردود عليه: (الحسين بن يوسف). فرجوت من الأخ الشاب النابه الشيخ محمد عوامة أن يستقصي النظر في «لسان الميزان» ترجمة ترجمة حتى نجزم بنفي هذا النص أو وجوده فيه، فاستقصى نظره في المجلدات الست من «اللسان» حتى وجده في الترجمة المذكورة، فاستحق الشكر مني والتنويه بمجده، جزاه الله خيراً وأدام عليه توفيقه.

ولكنه^(١) ردّ في (ردّه) كثيراً من الأحاديث الجياد التي لم يستحضر حالة تصنيفه مظانها^(٢)، وكان - لاتساعه في الحفظ - يتشكل^(٣) على ما في صدره، والانسان عائد للذسيان . انتهى .

وقال السيوطي في « الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة »^(٤) :
 حديث « لما خلق الله العقل قال له : أقبل فأقبل ، ثم قال له : أدبر فأدبر ، فقال : ما خلقت خلقاً أشرف منك ، فبك آخذ ، وبك أعطي » : كذب موضوع بالاتفاق . قلت : تابع الزركشي في ذلك ابن تيمية^(٥) . اوقد وجدت له أصلاً صالحاً أخرجه عبد الله بن أحمد في « زوائد الزهد » . انتهى .

وقال الحافظ ابن حجر في « الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة » في ترجمة الحلبي^(٦) : له كتاب في الإمامة ردّ عليه ابن

(١) جاء في الأصل : (ولكن) . والمثبت من « لسان الميزان » .

(٢) وقع في الأصل : (مظانها الثابتة) . ولفظ الثابتة غير موجود في « اللسان » فطوبته .

(٣) وقع في الأصل : (اشكل) . والتصويب من « اللسان » .

(٤) : (ص ١٩٧) .

(٥) وقع في الأصل : (بالغ الزركشي في ذلك وابن تيمية) . والتصويب عن « الدرر المنتثرة » .

(٦) : (٧١/٢) .

تسمية بالكتاب المشهور المسمى بـ «الرد على الرافضي»^(١)، وقد أطنب فيه وأجاد في الرد، إلا أنه تحامل في مواضع كثيرة، وردّ أحاديث موجودة وإن كانت ضعيفة: بأنها مختلقة^(٢). انتهى.

ومزم: الجوزقاني^(٣)، قال السخاوي^(٤) في «فتح المغيث»^(٤):

(١) هو المطبوع باسم «مناهج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية». (٢) وقد تعقب شيخنا الامام الكوثري رحمه الله تعالى صنيع ابن تيمية في تشدده بنفي ما هو ثابت في كتاب أسماء: «التعقب الحثيث لما ينفيه ابن تيمية من الحديث»، ما يزال مخطوطاً.

(٣) هو أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم الهمداني الجوزقاني - بضم الجيم وفتح الزاي، ويقال أيضاً: الجوزقي - التوفي سنة ٥٤٣ هـ، له كتاب «الموضوعات من الأحاديث المرفوعات»، ويقال له: «كتاب الأباطيل والناكير والصحاح والمشاهير». كان قليل الخبرة بأحوال المتأخرين، وجلّ اعتمادِه في «كتاب الأباطيل»، على المتقدمين إلى عهد ابن حبان، وأما من تأخّر عنه فيعمل الحديث بأن رواه مجاهيل، وقد يكون أكثرهم مشاهير، كما قاله ابن حجر في «لسان الميزان»: (٢/٢٧٠).

وقال الذهبي في «تذكرة الحفاظ»: (ص ١٣٠٨) في ترجمته - ونقله عنه ابن حجر في «اللسان» - : «مصنّف كتاب الأباطيل»، وهو محتوٍ على أحاديث موضوعة واهية، طالته واستفدت منه مع أوهام فيه، وقد يئس بطالان أحاديث واهية، بمرارضة أحاديث صحاح لها، وهذا موضوع كتابه، لأنه سماه: «الأباطيل والناكير، والصحاح والمشاهير»، ويذكر الحديث الواهي ويبين عيئته ثم يقول: باب في خلاف ذلك، فيذكر حديثاً صحيحاً، ظاهره يمارض الذي قبله، وعليه في كثير منه مناقشات.

(٤): (ص ١٠٧).

وللجوز قاني أيضاً كتابُ «الأباطيل»، أكثرَ فيه من الحكم بالوضع لمجرد مخالفة السنة، قال شيخنا^(١): وهو خطأ إلا إن تعذر الجمع. انتهى.

وهم: صاحبُ «سفر السعادة»^(٢) كما أخبر عنه الشيخُ عبدالحق

(١) يعني: الحافظ ابن حجر.

(٢) هو مجد الدين أبو طاهر، محمد بن يعقوب بن محمد الشيرازي الفيروز آبادي، الامام البارع في العلوم وخاصة: اللغة، والحديث، والتفسير، ولد بكازرون سنة ٧٢٩ وتوفي قاضياً في زبيد باليمن سنة ٨١٧، له مؤلفات كثيرة جداً، أشهرها: «القاموس المحيط» في اللغة.

ومن مؤلفاته: «سفر السعادة» الذي تعرض له المؤلف. قال في آخره في (ص ١٤٨): «خاتمة في الإشارة إلى أبواب روي فيها أحاديث، وليس منها شيء صحيح، ولم يثبت شيء - منها عند جهابذة علماء الحديث، وإن كانت هذه الحروف في غاية الاختصار، لكنها تشمل على علوم تدخل في حدالكثائر». ثم ساق عناوين لأبواب من العلم، وحكم عليها بقوله: لم يثبت في هذا المعنى شيء، أو: لم يصح فيه شيء. وهذا نموذج منه: «باب العلم وفضيلة التسمية بمحمد وأحمد، والمنع من ذلك: لم يصح فيه شيء. وباب العقل وفضله: لم يصح فيه حديث. وباب أمر من غسل ميتاً بالاغتسال: لم يصح فيه حديث». قال المؤلف الامام اللكنوي رحمه الله تعالى في رسالته: «تحفة الكملة على حواشي الطلبة» في (ص ٥): «قد أكثر صاحبُ «القاموس» في خاتمة سفر السعادة بالحكم بعدم الثبوت على كثير من الأحاديث، واعتز به كثير من جهة زماننا، وجمع من كلمة عصرنا، فحكوا على كثير من الأحاديث الثابتة بكونها موضوعة، أو ضعيفة، أو غير معتبرة، ظناً منهم أن الأخذ بـ «سفر السعادة» سعادة وغير ضلالة، والذي أوقعهم في هذه الورطة الظالماء: الغفلة عن أمرين: =

الدهلوي في « شرحه » حيث قال مامعربُه : إنَّ الشيخ المصنّف قد توغّلَ وبالغَ وقلّدَ بعض المتوغّلين في هذا الباب ، وحكم على بعض الأحاديث بدم الصحة ، وعلى بعضها بدم الثبوت ، وعلى بعضها بالوضع والافتراء ، مع أنَّ فيها أحاديث موجودة في الكتب المعتبرة ، مقبولة عند كبار العلماء من الفقهاء والمحدثين . انتهى .

ومهم : أبو الفتح محمد بن الحسين الأزدي كما قال الذهبي في « ميزان

الاعتدال » في ترجمة (أبان بن إسحاق المدني)^(١) : قال أبو الفتح الأزدي : متروك . قلت : لا يترك ، فقد وثقه أحمد المجلي^(٢) ، وأبو الفتح : يُسرفُ في الجرح^(٣) ، وله مصنّفٌ كبيرٌ إلى الغاية في

أحدهما : أنَّ الحكم بدم الثبوت ، أو بدم الصحة في عرف المحدثين : لا يستلزم الضعف ولا الوضع ، بل يشملُ الحسَنَ لذاته ، والحسَنَ لغيره أيضاً . قل علي القاري في « تذكرة الموضوعات » : لا يلزمُ من عدم الثبوت وجودُ الوضع . وقال في موضع آخر : لا يلزم من عدم صحته ثبوتُ وضعه .

ثم أطلال المؤلفُ في استيفاء تعزيز النقد لهذه الطريقة التي سلكها الفيروزآبادي رحمه الله تعالى . وذكر الأمر الثاني ، وقد نقلته في تلميح على كتابه : « الرفع والتكميل » : (ص ٩٠) ، فانظره لزماً .

(١) : (٤/١) .

(٢) وقع في الاصل : (أحمد بن المجلي) . وهو تحريف . والتصويب عن « الميزان » وغيره .

(٣) وقع في الأصل وفي « الميزان » أيضاً : (يسرق في الجرح) . وهو تحريف .

المجروحين، جمع فأوعى، وجرح خلقاً بنفسه لم يسبقه أحد إلى التكلم فيهم، وهو متكلم فيه. انتهى.

ومرهم: ابن حبان، له مبالغة في الجرح في بعض المواضع. قال

الذهبي في «ميزان الاعتدال» في ترجمة (أفلح بن سعيد المدني) (١):
ابن حبان ربما جرح الثقة، حتى كأنه لا يدري ما يخرج من رأسه! انتهى.

وقال السبكي في «شفاء السقام» (٢): أما قول ابن حبان:
إن النعمان (٣) يأتي عن الثقات بالطامات، فهو مثل كلام الدارقطني إلا أنه بالغ في الإنكار. انتهى.

وهناك خلق كثير من المحدثين لهم تشدد في الجرح، أو تساهل في الحكم بالضعف والوضع، مع جلالة قدرهم ورفعة ذكركم، فإذا كان الحاكم بالضعف أو الوضع من هذه الطائفة، والحاكم بالحسن أو الصحة من الطائفة المتوسطة يرجح قول هذه على تلك، لما عرف من تشدد الفرقة الأولى وتساهلها وتوسط الفرقة الثانية وتمتقها.

(١): (١٢٧/١).

(٢): (ص ٢٤). ووقع في الأصل: (شفاء الأسقام). وهو تحريف ظاهر.

(٣) أي النعمان بن شبل.

ونائها^(١): أن يُنظرَ إلى مأخذِ القولين، ويُتدبَّرَ في أدلةِ الطرفين،
 فيُرجَّحَ الأقوى على الأدنى، كما أشار إليه السيوطي^٢ في رسالته:
 « التعظيم والمنَّة »^(٢): حاصلُ ما تقرَّرَ في (حديث الإحياء)^(٣) أن
 الذين حكموا بوضعه من الأئمة: الدارقطني^٣، والجوزقاني^٣، وابنُ
 ناصر، وابنُ الجوزي، وابنُ دحية؛ والذين حكموا بضعفه فقط
 وأنه غيرُ موضوع^(٤): ابنُ شاهين، والحطيب، وابنُ عساكر،
 والشهيلي^٣، والقرطبي^٣، والمحبُّ الطَّبْرِي، وابنُ سيِّد الناس. وقد
 نظرنا فوجدنا العِللَ التي علَّلَ بها الفرقة الأولى كلَّها غيرَ مؤثرة،
 فلذلك رجَّحنا قولَ الفرقة الثانية. انتهى.

وأما السَّبْقُ الزماني: فليس من موجباتِ الترجيح، فليس
 أن قولَ كلِّ متقدِّمٍ على الإطلاَقِ نجيح، بل قد يطَّلَعُ المتأخِّرُ
 بحسبِ سمة^(٥) نظره ودقَّةِ فكره على عِلَّةٍ قاذحةٍ لم تمرَّ تحت نظرِ
 المتقدِّم، وقد يطَّلَعُ المتأخِّرُ على دفعِ عِلَّةٍ ظهرت بآدىءِ نظرِ
 المتقدِّم.

(١) أي ثالثُ صوَرِ الجمعِ في دفعِ التمازُضِ بين أقوالِ المحدثين.

(٢): (ص ١٨).

(٣) أي إحياءُ أبيي الرسول ﷺ

(٤) لفظ (وأنه) ساقط من الأصل.

(٥) وقع في الأصل: (وسمة نظره). وهو تحريف.

قال ابن حجر: ثم ما اقتضاه كلامه - أي ابن الصلاح - من قبول التصحيح من المتقدمين وردّه من المتأخرين: قد يستلزم ردّ ما هو صحيح، وقبول ما ليس بصحيح، فكمن حديث حكم بصحته متقدّم، اطّلع المتأخّر فيه على علّة قادحة تمنع من الحكم بصحته، ولا سيما إن كان ذلك المتقدّم ممن لا يرى التفرقة بين الصحيح والحسن كابن خزيمة، وابن حبان. كذا نقله السيوطي (١).

وكذا كثرة المدد: ليست مقتضية للرجحان مطلقاً، فكمن من أمر قبيل فيه قول من خالف الأكثر إذا كانت مخالفته بالبرهان، ألا ترى إلى حديث «وإذا قرأ فأنتصوا» الذي رواه أبو موسى وأبو هريرة، فانه روى البيهقي عن ابن معين، وأبي حاتم، وأبي داود، والدارقطني وغيرهم تضعيفه، واختار مسلم وابن خزيمة تصحيحه، فاختار جمع من المحققين قولهما، وإن كان مخالفاً للأكثر، بناءً على كون ما ذكره الكثير في توجيه ضعفه: ضعيفاً، وكون ما بُني عليه التصحيح: قوياً.

وكذا السبق الرثبي أيضاً: ليس موجباً للاختيار، فكثيراً ما يكون قول المسبوق عليه هو المختار. نعم، هذه الأمور الثلاثة تكون مؤيدة لوجوه الترجيح، ومُشيدة للرأي النجیح.

(١) في «تدريب الراوي»: (ص ٨٢).

السؤال الخامس

في النسخ والجمع والترجيح

إذا ترجَّح قولُ أحدِ المتعارضينِ في التصحيحِ والتضعيفِ
 بالنظرِ إلى قوَّةِ المأخذِ أو بوجهٍ آخر، وتعيَّنَ كونُ الحديثِ صحيحاً،
 فإنَّ وُجِدَ حديثٌ آخرٌ صحيحٌ مثله يُعارضه، فهل يُطلَبُ التاريخُ
 أولاً ليُكونَ المتأخِرُ ناسخاً والمتقدِّمُ منسوخاً مع إمكانِ الجمعِ كما عليه
 الحنفية؟ أم يُطلَبُ الجمعُ أولاً كما عليه المحدثون والشافعية؟ فإن
 كان المختارُ هو الشقُّ الأوَّلُ فما الجوابُ عن أحاديثٍ متعارضةٍ ثبتَ
 فيها تقديمٌ وتأخيرٌ ولم يحكموا عليها بالنسخ؟ وإن كان المختارُ هو الشقُّ
 الثاني فما الجوابُ عن أحاديثٍ حكموا عليها بالنسخ بمجرد قولِ
 الصحابي: «أخِرُ الأمرينِ»؟ مع أنه يمكن الجمعُ بينهما بوجوهٍ
 أيسرُها حملُ أحدهما على الغزيمة والآخرِ على الرخصة، على أنَّ
 إمكانِ الجمعِ ليس له حدٌّ ينتهي بانتهائه، ولم يتعينَ لتحقيقه قدرُ فهمٍ
 ينتفي بانتفائه، فكان الجوابُ إذاً على مَنْ أشكل عليه المتعارضان أن
 يرجو الفتحَ من الله بوجوهِ الجمع، وأن يعتقد إمكانه بل وجوده

عند غيره من محال الآثار ونُقَّاد الأسرار .

الجواب

اختار جمع من الحنفية تقديم النسخ على الجمع كما في «التلويح»^(١) :
 «إِنْ عُلِمَ التَّأخِرُ مِنْهَا فَنَاسَخُ ، وَإِلَّا فَانْ أَمَكَّنَ الْجَمْعُ بَيْنَهُمَا بِاعْتِبَارِ
 مَخْلَصٍ مِنَ الْحُكْمِ أَوْ الْمَحَلِّ أَوْ الزَّمَانِ فَذَلِكَ ، وَإِلَّا يُتْرَكُ الْعَمَلُ
 بِالذَّلِيلَيْنِ . انْتَهَى .

وفي «مُسَلَّمُ الثَّبُوتِ»^(٢) : «حُكْمُهُ النَّسْخُ إِنْ عُلِمَ الْمُتَقَدِّمُ
 وَالتَّأخِرُ ، وَإِلَّا فَالترجيحُ إِنْ أَمَكَّنَ ، وَإِلَّا فَالجمعُ بقَدْرِ الإمكانِ ،
 وَإِنْ لَمْ يُعْمَكَّنْ تَسَاقَطًا . انْتَهَى .

لكن فيه خدشة من حيث إن إخراج نص شرعي عن
 العمل به مع إمكان العمل به غير لائق ، فالأولى أن يُطَلَّبَ الجمعُ
 بين المتعارضين بأي وجه كان بشرط تعمق النظر وغوص
 الفكر ، فإن لم يمكن ذلك بوجه من الوجوه ، أو وُجِدَ هناك صريحاً
 ما يدل على ارتفاع الحكم الأول مطلقاً : صير إلى النسخ إذاعرف

(١) : للسعد الفتازاني (١٠٣/٢) وهو حاشيته على «التوضيح» لصدر الفريفة في

(باب المعارضة والترجيح) .

(٢) : (١٨٩/٢) .

ما يدلُّ عليه . وهذا هو الذي صرَّحَ به أهلُ أصول الحديث .
 قال ابن الصلاح^(١) : « اعلم أن ما يُذكر في هذا الباب ينقسم إلى قسمين :
 أمرهما : أن يمكن الجمعُ بين الحديثين ولا يتعدَّ رَإداهُ وجهُ
 ينتفي به تنافيهما ، فيتميّسُ^(٢) حينئذ المصيرُ إلى ذلك والقولُ بهما معاً ،
 وقد روينا^(٣) عن محمد بن إسحاق بن خزيمة : لأعرفُ أنه رُوِيَ

(١) في « مقدمته » : (ص ٢٤٤) .

(٢) وقع في الأصل : (فتميّسَ) . والتصويب عن « المقدمة » .

(٣) يجوز ضبط هذا الفعل بفتح الراء والواو ، مبنياً للمعلوم ، ويجوز ضبطه
 بضم الراء وكسر الواو المشدَّدة مبنياً للمجهول . وكنتُ سمعتُ من تقرير شيخنا
 العلامة الحديث المؤرخ الأديب الشيخ محمد راغب الطباخ رحمه الله تعالى حيناً قرأنا
 عليه « مقدمة ابن الصلاح » في المدرسة الخسروية ببلدتنا حلب : أنه يقال : روينا
 عن فلان - بالبناء للمجهول مشدداً - إذا لم يكن المرويُّ عنه شيخاً للراوي حقيقةً ،
 فإن كان شيخه مشافهةً أو إجازةً قيل : روينا عن فلان . وأفاد كلامه رحمه الله
 تعالى - فيما أذكر - التزامَ هذه التفرقة .

ثم سألتُ - أثناء إتمام دراستي في مصر - شيوخي الأعلام : الكوثري ،
 وأحمد شاكر رحمهما الله تعالى ، وعبد الله بن الصديق الفهري فرَّجَ الله عنه : عن
 رأيهم في هذه التفرقة والتزامها ؟ فقالوا : لا حاجة إليها ، ولا يرونها لازمة .
 ومعنى قولك : (روينا عن جابر) أو (روينا عن البخاري) وأنت لم تدركها :
 روينا بسندنا إلى جابر عنه ، وروينا بسندنا إلى البخاري عنه .

ولدى مراجعتي كتب اللغة : « الصحاح » للجوهري ، و « المُعَرَّب » ،
 للطبرزي ، و « المصباح المنير » للفيومي ، و « لسان العرب » لابن منظور ، و « تاج
 العروس » للزبيدي في مادة (رَوَى) وجدتُ ماقاله شيخنا العلامة الطباخ =

عن النبي ﷺ حديثانِ باسنادين صحيحين متضادين ، فمن كان عندهُ فليأتني به لأؤتفَ بينهما^(١) .

والثاني: أن يتضاداً بحيث لا يمكنُ الجمعُ بينهما، وذلك على ضربين

أمرهما: أن يظهر كونُ أحدهما ناسخاً والآخر منسوخاً فيُعملَ

بالناسخ ويُترك المنسوخ .

والثاني: أن لا تقوم دلالة على الناسخ أيهما؟ والمنسوخ أيهما؟

= سائناً مقبولاً ، ولكن التزامه غير لازم . وقد رأيتُه : (رؤيتنا) ضَبْطاً شائعاً في كثير من الكتب الخطية التي وقفتُ عليها .

ثم رأيتُ العلامة ابن حجر الهيتمي المكي قد صرَّح في أوائل كتابه : « الفتح المبين بشرح الأربعين » : (ص ٢٦) : « أن الأكثر على ضبطه (رؤيتنا) ، وقال جمعٌ : الأجوذ : رؤيتنا ، أي روت لنا مشايخنا ، أي نقلوا إلينا فسمعنا . ونحوه في شرح العلامة علي الفاري على « الأربعين النووية » أيضاً : (ص ١١-١٢) . إلا أنه زاد على ذلك قوله : « واختار بمضُ الحَقِّقِينَ أنه بصيغة المجهول مخففاً على طريق الحذف والايصال تقيلاً ، أي رؤيَ إلينا ، ونقيل لدينا سماعاً أو قراءة... » . ثم قال : « أو بصيغة المرفوع لكون قوله أن مع صلتها مفعولاً » .

والذي أراه بعد هذا كله متابفة قول الأكثر ، لرجاحته وإسره ، وإن كان الضبط الثاني مقبولاً جائزاً ، ولهذا صدرتُ كلاً من الضبطين بقولي : يجوز .

والله تعالى أعلم .

وبعد كتابتي هذه وقفتي الله لحج بيته هذا العام ١٣٨٣ ، فزرت مكتبة الشيخ عارف حكمت بالمدينة المنورة ، ورأيتُ في حاشية نسخة « نكت الزركشي » على « مقدمة ابن الصلاح » تعليقةً هذا نصها : « قال ابن حجر في « الافصاح » : الذي يليقُ التفرقة ، فإن كان قد حدثتْ به سماع أو إجازة ولو مرة : سألته أن يقول : رؤيتنا ، بالتخفيف . وإن لم يحدثْ به أصلاً فالأولى أن يقوله بالتشديد . فالحمد لله ربّي على حسن توفيقه .

(١) وقع في الأصل : (بها) . والتصويب عن « المقدمة » .

فِيُفْزَعُ حَيْثُ ذَلَّ إِلَى التَّرْجِيحِ . انْتَهَى .

ومثله : في « نَجْمَةِ الْفِكْرِ »^(١) ، و « مَخْتَصِرِ ابْنِ جَمَاعَةَ » ،
و « التَّقْرِيبِ »^(٢) وَغَيْرِهَا .

وفي كتاب « الْاِعْتِبَارِ » لِلْحَازِمِيِّ^(٣) : ادِّعَاءُ النَّسْخِ مَعَ امْتِنَانِ
الْجَمْعِ بَيْنَ الْحَدِيثَيْنِ عَلَى خِلَافِ الْأَصْلِ ، إِذْ لَا عِبْرَةَ بِمَجْرَدِ التَّرَاخِيِّ . انْتَهَى
كَلَامُهُ فِي بَابِ (الرَّجُلُ يُؤَدِّنُ وَيُقِيمُ غَيْرُهُ) .

وَقَالَ فِي بَابِ (النَّهْيُ عَنِ الرَّقِيِّ)^(٤) : لَا حَاجَةَ بِنَا إِلَى النَّسْخِ ،
بِامْتِنَانِ الْجَمْعِ بَيْنَ الْإِخْبَارَيْنِ . انْتَهَى .

وَقَالَ فِي بَابِ (قَتْلُ النِّسَاءِ وَالْوَالِدَانِ مِنْ أَهْلِ الشَّرْكِ)^(٥) : مَهْمَا
أُمِكنَ الْجَمْعُ بَيْنَ الْأَحَادِيثِ تَعَذَّرَ النَّسْخُ . انْتَهَى .

وَقَالَ فِي مَقْدِمَةِ الْكِتَابِ^(٦) : إِنْ كَانَ مَنْفَصِلًا نَظَرْتَ هَلْ
يُمْكِنُ الْجَمْعُ بَيْنَهُمَا أَمْ لَا ؟

فَإِنْ أُمِكنَ الْجَمْعُ جُمِعَ ، إِذْ لَا عِبْرَةَ بِالْأَنْفِصَالِ الزَّمَانِيِّ مَعَ قَطْعِ

(١) : (ص ٥٧-٦١) بحاشية « لفظ الدرر » للمدوي . في بحث (القبول) .

(٢) : (ص ٣٨٧-٣٨٨) بشرح « التدريب » .

(٣) : (ص ٦٩) .

(٤) : (ص ٢٥٥) .

(٥) : (ص ٢٢٦) .

(٦) : (ص ٧-٩) .

النظر عن التنافي، ومهما أمكن حمل كلام الشارع على وجه يكون أعم للفائدة كان أولى^(١)، صوتاً لكلامه ﷺ - بأبي هو وأمي - عن سمات النقص، ولأن في ادعاء النسخ إخراج الحديث عن المعنى المفيد، وهو على خلاف الأصل^(٢).

وان لم يمكن الجمع بينهما، وهما حكان منفصلان نظرت هل يمكن التمييز بين السابق والتالي^(٣)، فإن أمكن وجب المصير إلى الآخر منها، وإن لم يمكن التمييز بينهما بأن أهم التاريخ وليس في اللفظ ما يدل عليه وتعذر الجمع بينهما فحينئذ يتعين المصير إلى الترجيح انتهى ملخصاً.

وقال الطحاوي في «معاني الآثار» في (باب شرب الماء قائماً):^(٤)
أولى الأشياء إذا روي حديثان عن رسول الله ﷺ فاحتملا الاتفاق واحتملا التضاد: أن نحملها^(٥) على الاتفاق لا على التضاد. انتهى.
وفي «المنهاج شرح مسلم بن الحجاج»^(٦) للنووي في بحث

(١) وقع في الأصل: (أم). والتصويب عن «الاعتبار».

(٢) لفظ (وهو) ساقط من الأصل، وثابت في «الاعتبار».

(٣) وقع في الأصل: (الثاني). والتصويب عن «الاعتبار».

(٤): (٣٥٨/٢).

(٥) وقع في الأصل: (تحملها). والتصويب عن «معاني الآثار».

(٦): (١٩٥/١٣).

شُرِبَ الماءُ قائماً: كيف يُصار إلى النَّسخِ مع إمكان الجمع بين الأحاديث؟ انتهى .

وفي « حاشية المشكاة » للطَّيْبِي في بحث مسَّ الذكر: ادِّعَاءُ النَّسخِ فيه مبنيٌّ على الاحتمال، وهو خارجٌ عن الاحتياط. انتهى .
وفي « دراسات اللبيب في الأسوة الحسنة بالحيب » في الدراسة الثالثة^(١): « ومن أشنع هذا الاستشكال^(٢) وأشد ما يكون فيه^(٣) المستشكلُ اجترأ على الشريعة: القولُ بنسخ أحدِ الحديثين بالتعارض .

أما كونه من باب الاستسْطال بالرأي^(٤) فلا نَّ التعارض المفضي

إلى النَّسخِ فهُمْ رَجُلٍ من الرجالِ لم يَعْرِفْ وجهَ الجمعِ بين الحديثين وعَلِمَ تأخراً أحدهما عن الآخر، فلم يرجع إلى نفسه بالعجز، وإلى الفيض الإلهي المتجدد والفتح الرَّهين عند وقته بالرجاء

(١): (ص ١١٣) .

(٢) اسمُ الإشارة يعود إلى كلامٍ سابقٍ نقله صاحبُ « دراسات اللبيب » في (ص ١١١) عن القسطلاني في كتابه: « المواهب اللدنية » في الفصل الثامن من المقصد الخامس: (٢/٧٩-٨٠) ، ونصُّه: « ومن الأدب معه صلى الله عليه وسلم : أن لا يُستشكلَ قوله صلى الله عليه وسلم بل تُستشكلُ الآراءُ بقوله ... » . ويقعُ هذا النصُّ في « شرح المواهب اللدنية » للزرقاني في الجزء (٦/٢٨٩) .

(٣) لفظ (فيه) ساقطٌ من الأصل ، وثابتٌ في « دراسات اللبيب » .

(٤) لفظ (بالرأي) زيادةٌ من « الدراسات » .

وأنه عَسَاهُ أَنْ تَأْتِيَهُ وَجْهُهُ مِنْ الْجَمْعِ فِي اللَّحْمَةِ الَّتِي تَمُرُّ عَلَيْهِ بُعَيْدَ
 الْفَلَاقِ، وَأَنَّ لِكُلِّ قَبْضٍ مِنْ أَسْمِ الْقَابِضِ بَسْطًا عِنْدَ الْبَاسِطِ، وَأَنَّ
 مَا يَمْجِزُهُ عَنْهُ وَاحِدٌ رُبَّمَا يَقْدَرُ عَلَيْهِ آلَافٌ مِنَ الرِّجَالِ، وَفَوْقَ
 كُلِّ ذِي عِلْمٍ عِلْمٌ عَالِمٍ، وَلَمْ يَدْرُ أَنْ كُلَّ نَاسِخٍ نَابِتٍ نَسْخُهُ عَنْ
 الشَّارِعِ الْمُعْصُومِ: مُتَأَخِّرٌ عَنِ مَنَسُوخِهِ، وَلَيْسَ كُلُّ مُتَأَخِّرٍ مُعَارِضٍ
 لِمُتَقَدِّمِهِ فِي الظَّاهِرِ: نَاسِخٌ لَهُ، وَأَنَّ التَّعَارُضَ فِي نَظَرِ الرِّجَالِ لَا يُخْرِجُ
 الدَّلِيلِينَ عَنِ الْعَمَلِ بِهِمَا مَعًا، فَيُعْمَلُ^(١) بِكُلِّ مَنهَا إِمَّا عَزِيمَةً
 وَرُخْصَةً - وَهُوَ جُلٌّ مَا يُوجَدُ فِي التَّعَارُضَيْنِ - أَوْ بِأَحَدِهِمَا
 تَرْجِيحًا لِلإِبَاحَةِ الْأَصْلِيَّةِ عَلَى الْحَرْمَةِ الْعَارِضَةِ^(٢)، وَالأَوَّلُ أَحْوَاطُ
 دِينًا، وَالثَّانِي أَوْسَى دَلِيلًا. وَقَدْ قَالَ بَعْضُ الْمُحَقِّقِينَ^(٣): لَيْسَ فِي
 الشَّرِيعَةِ دَلِيلَانِ مُتَعَارِضَانِ يَتَرَاءَيَانِ مُتَعَارِضَيْنِ^(٤) إِلَّا وَأَنَا أَقْدَرُ^(٥)
 عَلَى جَمْعِهِمَا.

وَأَمَّا كَوْنُهُ أَسْعَى النَّوْعِ وَأَسْرَهُ فَلِأَنَّهُ اسْتَشْكَالٌ أَفْضَى إِلَى رَفْعِ

(١) وَقَعَ فِي «دَرَاثَاتِ الْبَيْبِ»: (فِي عَمْدٍ). وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٢) وَقَعَ فِي «الدَّرَاثَاتِ»: (أَوْ بِأَحَدِهِمَا وَإِمَّا تَرْجِيحًا...). وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٣) تَقَدَّمَ قَرِيبًا فِي كَلَامِ ابْنِ الصَّلَاحِ (ص ١٨٤) أَنَّ قَائِلَ هَذَا هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ

إِسْحَاقَ بْنِ خُرَيْمَةَ.

(٤) وَقَعَ الْأَصْلُ: (يَتَرَاءَى مُتَعَارِضَانِ). وَهُوَ تَحْرِيفٌ. وَوَقَعَ فِي «الدَّرَاثَاتِ»:

(يَتَرَاءَى مُتَعَارِضَيْنِ). وَفِيهِ تَحْرِيفٌ. وَالصَّوَابُ مَا أُثْبِتَ.

(٥) وَقَعَ فِي «الدَّرَاثَاتِ»: (أَقْدَرُ). وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

حكم من أحكام الشريعة رأساً بالرأي^(١) بعد ثبوته عن الشارع ﷺ،
انتهى ملخصاً .

ثم النَّسَخُ قد ذكرَ ابنُ الصَّلاح^(٢) والعراقي^(٣) وابنُ جماعة
وغيرهم ممن تبعهم لمعرفة أموراً :

منها : أن يُعرفَ ذلك بقولِ النبي ﷺ بأنَّ هذا ناسخٌ لذلك^(٤)
أو بما في معناه .

ومنْها : أن يُعرفَ ذلك بقولِ الصحابي: هذا آخرُ الأمرين^(٥) .

(١) قال العلامة عبد اللطيف السَّيدي في « ذبُّ ذنَّبات » الدراسات :
(٣٠٩/١) تقدماً لكلامِ صاحبِ « الدراسات » : « لم يقل أحدٌ من العلماء بنسخ
أحدِ الحديثينِ بغيرِ ذالتمارض ما لم تقمَّ بيَّنةٌ على ذلك . فنسبهُ هذا القول إلى
البعض والرَّدُّ عليه كلاهما سقطُ من الكلام » .

ثم استوفى رحمه الله تعالى تقدُّمَ أصلِ كلامِ صاحبِ « الدراسات » الذي
لخصَ المؤلِّفُ منه هذا النصَّ استيفاءً تاماً، فيحسنُ الوقوفَ عليه ففيه علمٌ جمٌ .

(٢) في « المقدمة » : (ص ٢٣٩) .

(٣) في « شرحه » على « ألفيته » : (٢٩١/٢) .

(٤) وذلك كالحديثِ الذي رواه بُريدةٌ رضي الله عنه أن رسولَ الله ﷺ
قال : « كنتُ نهيتُكم عن زيارةِ القبورِ ، فزوروها ... » رواه مسلم (٤٦٧) .

(٥) وذلك كالحديثِ الذي رواه جابر بن عبد الله رضي الله عنه : « كان آخرُ
الأمرينِ من رسولِ الله ﷺ تركُ الوضوءِ مما مسَّتْ النارُ » . رواه أبو داود
(٤٩/١) والنسائي (١٠٨/١) ، واللفظ له .

ومنها: أن يُعرف ذلك بعلم التاريخ^(١).
 ومنها: أن يُعرف ذلك بالإجماع، وهو لا يَنسخُ لكنه يَصْلحُ
 معرِّفاً^(٢).

وذكر الحازمي^(٣) منها: أن يكون لفظُ الصحابي ناطقاً بالنسخ
 نحو: أمرنا بالقيام للجنائز ثم نهينا عنه.

وذكر ابن الأثير في «جامع الأصول»^(٤) أنه لا يُنسخُ
 الحكمُ بقولِ الصحابي: نُسخَ حكمُ كذا، ما لم يقل: سمعتُ رسولَ
 الله ﷺ، لأنه ربما قاله عن اجتهاده، وكذا ذكره ابنُ الحاجب في

(١) وذلك كالحديث الذي رواه شدة بن أوس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «أفطرَ الحاجمُ والمجومُ». رواه أبو دواد (٣٠٨/٢) وابن ماجه (٢٦٥/١). وحديث ابن عباس رضي الله عنه أن النبي ﷺ: «احتجَمَ وهو صائمٌ». رواه مسلم (١٢٣/٨). فإنَّ الثاني ناسخٌ للأول، فقد جاء في بعض طرقِ حديثِ شدة أنه كان مع النبي ﷺ زمانَ الفتح، فرأى رجلاً يحتجِمُ في شهرِ رمضان فقال: «أفطرَ الحاجمُ والمجومُ». وجاء في حديث ابن عباس: أنه ﷺ: «احتجَمَ وهو محرمٌ صائمٌ». فبانَ بذلك أنَّ الحديثَ الأولَ كانَ زمنَ الفتح في سنة ثمان، وأنَّ الحديثَ الثاني كانَ في حجةِ الوداعِ في سنة عشرين.
 (٢) وذلك كحديثِ قتيل شاربِ الحمر في الرابعة، فإنه منسوخٌ عُرفَ نسخُهُ بانقضاءِ الإجماعِ على تركِ العملِ به. «انظر شرح الألفية» للعراقي:
 (٢/٢٩٢-٢٩٥). ثم انظر ما تقدمت الإشارة إليه تعليقا في (ص ٧٠-٧١) من بحث الشيخ أحمد شاكر في نفي نسخ هذا الحديث.

(٤): (١/٨٤-٨٥).

(٣) في «الاعتبار»: (ص ٨).

« مختصره » (١) .

ورده العراقي^(٢)، واختار كونه معرفاً للنسخ، بناءً على أن الصحابي لا يقول ذلك إلا بعد معرفة التاريخ، لأنه ليس للاجتهاد فيه مسأغ.

والحق^٥ الحقيق^٥ بالقبول الذي يرتضيه نقاد الفحول في هذا الباب:

أن يقال: علم التاريخ لا يوجب كون المؤخر ناسخاً والآخر منسوخاً ما لم يتعدّد الجمع بينهما، وليس للجمع حد ينتهي به، فإن لم يظهر لواحد طريق الجمع لا يلزم منه التعذر لإمكان ظهوره لآخر.

وكذا قول الصحابي: آخر الأمرين إنما يعرف التاريخ، وهو أمر آخر، ولا يلزم منه النسخ، ومن جعلهما معرفاً للنسخ لم يرد به أنهما كلياً ووجد أو وجد النسخ، بل أراد أنهما من أماراته، فقد يوجد معها النسخ وقد لا يوجد.

ومن هنا نرى آراء العلماء في المسائل الفرعية المبينة على الأخبار النبوية مختلفة، فكم من مبحث جعل فيه طائفة من

(١): (١٩٦/٢) .

(٢) في « شرحه » على « الفيته »: (٢٩١/٢ - ٢٩٢) .

العلماء النصّ المتأخّر ناسخاً؟ مُستنداً بالتاريخ أو بشهادة الصحابيِّ
بأنه آخِرٌ من حيث التاريخ، بناءً على أنه لم يظهر له وجهُ الجمع، وظهر
للطائفة الأخرى فيه الجمعُ، فتركوا القول بالنسخ كما لا يخفى على
من وسّع النظر ودقّق الفكر.

والنسخُ حقيقةٌ لا يتحقّقُ إلا بنصٍّ من الشارع بأن هذا
ناسخٌ لهذا، أو بما يدلُّ عليه دلالةٌ واضحة، أو بما قام مقام نصّ
الشارع إقامةً ظاهرة، وفيما سوى ذلك لا يتجاسرُ على القول بنسخ
النصوص الشرعية، بل يُطلبُ طُرُقُ الجمع بينهما بالاشارات
الشرعية.

قال عبد الوهاب الشَّمراني في «كشف الغمّة عن جميع
الأمّة»^(١): ولم أمل فيه إلى تأويل حديث، ولا إلى النسخ بالتاريخ
كما فعله بعضهم، أدباً مع رسول الله ﷺ أن يتقيّد كلامه فيما
فيه عالمٌ دون آخر، وأن ينسخ غيره كلامه، إذ لا ناسخ لكلامه
إلا هو كقوله: «كنتُ نهيتُكم عن زيارة القبور، فزوروها». و
كقوله: «كنتُ نهيتُكم عن لحوم الأضاحي فادّخروا، وكنتُ

نهيتكم عن الانتباز في الحنتم والنقيير فالتبذوا»^(١). ونحو ذلك .
 وكيف يذهبُ أحدٌ إلى نسخ كلامه ﷺ من غيرِ وحيٍ إلهي؟! ولا سيما إن كان ذلك الحديثُ أخذَ به إمامٌ من أئمة الدين وتبعه عليه المقلدون؟! فان ذلك سوء أدبٍ معه ﷺ ومع ذلك الإمام الذي أخذَ به . وقولُ بعضهم: «أخِرُ الأمرين من رسول الله ﷺ هو المعمولُ به وهو الناسخُ المُحكَّم»: أكثرُي لا كُلي، لأنه لو كان كلياً لحكمتنا بنسخ أحدِ الأمرين من رسول الله ﷺ من نحو مسحِ رأسه كَلَّه في الوضوء أو بعضه، أو من الوضوء من لمسِ المرأة أو الذكر، أو عدمِ الوضوء من ذلك، لأنه لا بدُّ أن يكون قد انتهى أخِرُ أمرِهِ إلى واحدٍ دون الآخر، وإذا نسخنا الأول حكمتنا بطلان صلاة صاحبه، وقس على ذلك . انتهى .

وقال في «الميزان»^(٢): أما قولُ سيِّدنا ومولانا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: إنَّ أخِرَ الأمرين من فعلِ رسول الله ﷺ هو الناسخُ المُحكَّم، فهو أكثرُي لا كُلي . وكان الامامُ محمد

(١) توم سياقة الحديث هنا أن هذه الجمل الثلاثة ليست حديثاً واحداً، والواقع أنها حديث واحد، رواه مسلم في «صحيحه»، عن بُريدة رضي الله عنه (٤٦/٧) بنحو هذا اللفظ . وقد سبق قريباً ذكر الجملة الأولى في (ص ١٩٠) .

(٢) أي قال الثمراني في «الميزان»، (١٥/١) .

ابن المنذِر يقول: إذا ثبتَ عن الشارعِ فعلُ أمرينِ في وقتينِ فيها على التخييرِ ما لم يثبتِ النَّسخُ . انتهى ملخصاً .

وفي « الإِتقان في علوم القرآن »^(١) للسيوطي: قال ابنُ الحِصَّار: إنما يُرجَعُ في النَّسخِ إلى نقلِ صريحٍ عن رسولِ الله ﷺ أو عن صحابيٍّ يقول: آيةٌ كذا نَسَخَتْ كذا، ولا يُعتمدُ في النَّسخِ قولُ عوامِ المُفسِّرين، بل ولا اجتهادُ المجتهدين من غيرِ نقلٍ صحيحٍ ولا معارضةٍ بيّنة . انتهى .

ومن شاء زيادةَ التحقيقِ في هذا البابِ ، فليرجعِ إلى « ميزانِ عبد الوهاب »^(٢) فإنه نعم العون على انكشافِ أسرارِ الصوابِ ، وفيه تنصيصاتٌ في مواضعٍ عديدةٍ مؤيِّدةٌ لما ذكرنا ومفيدةٌ لأولي الألباب .

(١) : (٢٤/٢) .

(٢) يعني « الميزان » لمبد الوهاب الشعراني رحمه الله تعالى .

السؤال السادس

في تقدم الجمع على الترجيح وبالعكس

الجمعُ مُقدَّمٌ على الترجيح كما عليه المحدثون والشافعية؟ أو
الترجيحُ مُقدَّمٌ على الجمع كما عليه الحنفية؟

الجواب

لكل وجهةٍ هو مؤلِّتها، وكلُّ مسلكٍ مُبرهنٌ بالبراهين
المذكورة في موضعها، والذي يَظْهَرُ اختياريُّه هو تقديمُ الجمعِ على
الترجيح، لأنَّ في تقديم الترجيح يلزم تركُّ العملِ بأحدِ الداليلين من
غيرِ ضرورةٍ داعيةٍ إليه، وفي تقديم الجمعِ يمكنُ العملُ بكلِّ منهما
على ما هو عليه، فإن تعذَّرَ صيرُ إلى الترجيح والنسخ، وعند تعذرهما
يلزمُ الفسخُ.

قال محمد بن عبد الرسول بن عبد السيد البرزنجي المدني في
«الإشاعة في أشراف الساعة»^(١) في بحث المهدي عليه السلام: الجمعُ

(١): (ص ١٦١).

أولى من إسقاطِ بعض الروايات، ولاشكَّ أنه مُقدَّم على الترجيح
 مهما أمكن انتهى .

وفي « حَلَبَةِ الْمُجَلَّبِيِّ شرح مُنْيَةِ الْمُصَلِّي »^(١) لابن أمير
 حاج في بحث الدعاء بعد الفراغ من بعد الصلاة : الجمعُ مُتَمِّينٌ عند
 الإمكان، إذا دار الأمرُ بينه وبين إهدارِ العملِ بأحدِهِما بالكليةِ . انتهى .

(١) أقول : (الحَلَبَةُ) بالباءِ الموحدةِ وفتحِ الحاءِ : مجالُ الخيلِ للسياقِ .
 و (المُجَلَّبِيُّ) : الفرسُ السابقُ الأوَّلُ منها . ووقع في الأصل هنا وفيما سيأتي في
 (ص ٢١٢) قبل ذكر المناظرة بين أبي حنيفة والأوزاعي : (حلية المحلي) ! وهو
 تحريف قطعاً . فإن اسم الكتاب كما هو مسطور في المُسْتَسَخِ المخطوطة الموثوقة :
 « حَلَبَةُ الْمُجَلَّبِيِّ وبنية المهدي ، في شرح مُنْيَةِ الْمُصَلِّي وغيبة البندي » . وقد
 رجعتُ إلى النسختين المحفوظتين منه في « دار مكبات الأوقاف الإسلامية » ببلدتنا
 حلب : نسخة الأحمديّة ، ورقها ٥٠٦ ، ونسخة العثمانيّة ، ورقها ٣٥٥ ، فرأيتُ
 فيها التصريحَ بالاسم - كما ذكرته - مشكولاً مضبوطاً واضحاً حلياً في وجه
 النسختين وفي خاتمة النسخة العثمانيّة أيضاً .

ونسخة العثمانيّة هذه مكتوبةٌ في حياة المؤلف ابن أمير حاج ، ومن أصلهِ
 الميِّضُ بخطه ، ومقابلةٌ بنسخته ومقروءةٌ عليه أيضاً ، وعليها خطُّه في مواضع
 كثيرة جداً ، وفي هذه النسخة أيضاً بعضُ تعليقات عن المؤلف أضافها تلميذه أثناء
 قراءتها عليه ، كما في الورقة ذات الرقم ١١٨

وقد تكرر إثباتُ مقابليتها بنسخة المؤلف وقراءتها عليه بتكرار هذه
 العبارة ونحوها : (الحمد لله : إلى هنا بلغت المقابلةُ قراءةً على شيخنا الشارح
 أبقاه الله) . مكتوبةً تلك العبارة بخط قارئها عليه : الامام العالم البارع الشيخ
 بدر الدين محمود العيني الحلبي في الأوراق التالية : ٥ ، ١٠ ، ١٤ ، ١٧ ، ٢٢ ، =

٣٠ ، ٣٤ ، ٤٠ ، ٤٦ ، ٤٩ ، ٦٩ ، ٨٦ ، ٩٢ ، ٩٥ ، ١٠٣ ، ١١٦ ، ١٢٠ =
 ١٢٥ ، ١٤٧ ، ١٧٣ ، ٢٧٩ . وجاءت العبارة في الورقة ذات الرقم ٤٩ بالنص
 التالي : (الحمد لله : ثم إلى هنا بلذت المقابلة قراءةً وبجناً وتصحيحاً على شيخنا
 الشارح أبقاه الله تعالى ونفع بعلمه) . وجاءت في الورقة ذات الرقم ١٤٧ تحوي
 تاريخ القراءة والمقابلة بالنص التالي : (قابلت من هنا قراءةً على مؤلفه شيخنا
 المؤيّد أبقاه الله تعالى في ثاني عشر من شعبان من شهر سنة سبعين وثمانائة) .

وجاء فيها خطأ المؤيّد ابن أمير حاج في غير موضع ، وهذه مواطنه
 ونصوصه مجتمعة التي كتبها بيده :

١ - في الورقة ٥٣ : (الحمد لله رب العالمين ، بلغ صاحبه الامام العالم
 البارع الشيخ بدر الدين محمود العيني الحلبي ، نفع الله تعالى به وبفوائده ، وأجراه
 على حميد عوائده من أول الكتاب إلى هنا ، قراءةً تصحيحاً وتحريراً ، وتحقيقاً
 وتقريراً ، وإفادةً واستفادةً على مؤلفه عفا الله عنه) .

٢ - وفي الورقة ٥٨ : (الحمد لله ، ثم بلغ نفع الله تعالى به إلى هنا على النهج
 الموصوف ، والأسلوب المعروف ، على مؤلفه عفا الله عنه) .

٣ - وفي الورقة ٦٨ : (الحمد لله ، ثم بلغ نفع الله تعالى به كذلك إلى هنا ،
 على مؤلفه عفا الله تعالى عنه) .

٤ - وفي الورقة ٧٧ : (الحمد لله ، ثم بلغ نفع الله تعالى به كذلك إلى هنا ،
 على مؤلفه عفا الله تعالى عنه) .

٥ - وفي الورقة ٨٨ : (الحمد لله ، ثم بلغ الأخ الشيخ بدر الدين نفع الله
 تعالى به المسلمين إلى هنا ، على الوجه السالف الموصوف ، والنهج الحسن المعروف
 على مؤلفه عفا الله عنه) .

٦ - وفي الورقة ٩٦ : (الحمد لله ، ثم بلغ نفع الله تعالى به إلى هنا ، كذلك
 على مؤلفه ، عفا الله عنه) .

٧ - وفي الورقة ١٠٧ : (الحمد لله ، ثم بلغ نفع الله تعالى ، ونفعه كذلك إلى هنا ، على مؤلفه عفا الله عنه) .

٨ - وفي الورقة ١١٨ : (الحمد لله رب العالمين ، ثم وصل دامت مغاليه ، وطابت أيامه ولياليه إلى هنا ، على نهجه المروف ، وسبيله المؤلف ، على مؤلفه غفر الله تعالى له) .

٩ - وفي الورقة ١٥٢ : (الحمد لله ، ثم بلغ نفع الله تعالى به كذلك ، على مؤلفه محمد بن أمير حاج الحلبي ، لطف الله تعالى به) .

١٠ - وفي الورقة ١٦٨ : (الحمد لله ، ثم بلغ نفع الله تعالى به كذلك ، على مؤلفه محمد بن أمير حاج الحلبي ، لطف الله تعالى به) .

١١ - وفي الورقة ١٧٥ : (الحمد لله ، ثم بلغ الأخ الشيخ بدر الدين نفع الله تعالى به إلى هنا ، قراءة تحرير على مؤلفه ، عفا الله تعالى عنه) .

وجاء في خاتمة هذا المجلد في الورقة ٣٧١ إعادة تسمية الكتاب أيضاً باسم (حَلْبَةِ الْمُجَلِّي) كما تقدمت الإشارة إليه أول هذه التعليقة ، كما جاء فيها مانصه : (وقع الفراغ من تكميل تحرير هذا السفر المبارك المنيف ، بعد القـدم من السفر إلى القدس الشريف ، والعودة إلى الديار الأنوسة ، بمدينة حلب المحروسة ، بعون الله وحسن توفيقه ، وتيسير نقله كله وتنميته ، من الأصل المبيض بخط

مؤلفه الكوريم ، شيخنا العلامة أبي اليمُن ذي الفضل الجسيم ، أبقاه الله تعالى
لنشر ما آتاه من الفضل العميم ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل
العظيم ، في ثالث شهر الله تعالى الواصب رجب الفرد الحرام ، من شهور سنة ثلاث
وسبعين وثمانائة ، ويتلوه في السفر الثاني إن شاء الله : وأما الشرط الرابع فهو
استقبال القبلة) .

== وجاء في آخر هذه الورقة : (كاتبه الفقير إلى ربه ... محمود بن إسماعيل العيني الحلبي ، غفر الله له ولجميع المسلمين) .

فهذه النسخة المنقولة عن مئبضة المؤلف، والمقابلة لها، والمقروءة عليه والتحلية بخطه وتوقيعه بقراءتها عليه - في غير موضع - من ذلك الامام العالم البارع الشيخ بدر الدين محمود بن إسماعيل العيني الحلبي الحنفي : لاتدع أي مجال للتردد في أن اسم الكتاب الذي سماه به مؤلفه : (حَلَبَةُ الْمُجَلِّي) بفتح الحاء من (حَلَبَة) وسكون اللام ، يليها باء موحدة ، و (المُجَلِّي) بضم الميم وفتح الجيم وكسر اللام المشددة .

وقد جاءت بهذا الضبط مشكولة في طبعة « كشف الظنون » المنقولة عن خط مؤلفه : (١٨٨٧/٢) . وجاءت كذلك في أوائل حاشية العلامة الشيخ ابن عابدين : « رد المحتار على الدر المختار » عند قول الشارح : (٩/١) : « بعد الاذن منه صلى الله عليه وسلم » ، قال الشيخ ابن عابدين : « وجزم العلامة ابن أمير حاج في شرحه على « التحرير » ... واستدل عليه في شرحه المسمى : حَلَبَةُ الْمُجَلِّي في شرح مئبئة النصلي . انتهى .

ولكنه - للأسف - ود وقع في الحاشية المذكورة اسم الكتاب بعد هذا الوطن محرّفاً تحريفاً مستمراً إلى (الحلبة) ! هكذا بالياء المثناة من تحت . وقد تمكن هذا التحريف من طبعت « الحاشية » كلها ، من طبعة بولاق فما بعدها ! وهو تحريف عجيب يستسيغه القارىء غير العالم باسم الكتاب كل الاستساعة !

وكنت قدّرت أن هذا التحريف وقع في حاشية الشيخ ابن عابدين من تصرفات المصحح الذي أشرف على تصحيح الطبعة البولاقية الأولى ، فوجد الاسم في مخطوطة الشيخ ابن عابدين : (الحلبة) هكذا كان مقطوعاً عن المضاف إليه فظنه تحريفاً نشأ من تعجل الشيخ ابن عابدين في كتابته وخطه ، فأثبتته باستمرار (الحلبة) بالياء !

هكذا كنت قدّرت وظننت ، وخشاة أن يكون ظني هذا من بعض الظن : رجعت إلى مخطوطة الحاشية التي كتبها الشيخ ابن عابدين رحمه الله تعالى بيده ، وجرى طبع الحاشية في مصر بطبعة بولاق عليها مباشرة ، وهي مجزأة =

بخطه إلى أربعة أجزاء كبيرة ، ينتهي الجزء الأول منها في آخر كتاب الحج الواقع في المطبوعة البولاقية الأولى : (٢٥٨/٢) . وسقط من آخر ختامه في المطبوعة لفظاً (في جما) يعني في جمادى الأولى . ويوجد هذا الجزء الأول من نسخة المؤلف ابن عابدين عند سماحة المفتي العام السابق للجمهورية السورية الشيخ أبو اليسر عابدين حفظه الله تعالى في مدينة دمشق ، رجعت إليه فرأيت العبارة التي جاءت في الحاشية المطبوعة (٩/١) بلفظ « حَلْبَةِ الْمُجَلِّي » رأيتها جاءت في الورقة السابعة من المخطوطة المذكورة هكذا : (حلبة المجلي) . وجاءت لفظة (حلبة) بالياء ذات النقطتين واضحة جليئة ، فرجعت إلى آخر الجزء من المطبوعة المذكورة فرأيت فيه : « قوبل بخط المؤلف ما عدا اللازم الست الأول منه » . واللازم الست الأول تبلغ ٢٤ صفحة من الكتاب المطبوع ، إذ كل أربع صفحات فيه (متلزمة) . وهذا القدر الذي لم يُفأبدل ينتهي عند لفظ الشارح : (مقدمة) . فعلى هذا إثبات ما جاء في المطبوعة : (٩/١) بلفظ « حَلْبَةِ الْمُجَلِّي » إنما هو من صنيع المصحح قبل أن تكون مخطوطة الشيخ ابن عابدين بيده ، ولما وصلت المخطوطة إلى يده أثبتتها حينئذ (حلبة) بالياء متابسة منه لخط الشيخ ابن عابدين نفسه ! وأنا أجزم أن هذا التحريف سرى على الشيخ ابن عابدين رحمه الله تعالى من المخطوطة التي كانت بيده ولا ريب ! وفي حوزتي نسخة مخطوطة من الكتاب المذكور وقع التحريف في تسميتها أيضاً ، فجاء على وجهها وفي مقدمتها : (حلبة المجلي) . وهو تحريف يقع مثله كثيراً في المخطوطات ، وصوابه : (حَلْبَةِ الْمُجَلِّي) بالياء الموحدة مع فتح الحاء ، كما سبق إثباته ونقله من النسخة المنقولة عن مبيضة المؤلف ، والمقابلة بها ، والمقروءة عليه ، وعليها خطه في غير موضع ، وكتبها قارئها عليه الامام العيني محمود بن إسماعيل رحمهما الله تعالى .

ومن هذا كله وجب الجزم بأن ما وقع في « حاشية ابن عابدين » أو غيرها من تسمية الكتاب : (حلبة المجلي) بالاضافة ، أو : (حلبة) من غير إضافة إنما هو تحريف من النساخ يجب تصحيحه وإثباته - حيث جاء - بلفظ (حَلْبَةِ الْمُجَلِّي) ، أو (حَلْبَةِ) بالياء الموحدة ، والله ولي التوفيق .

السؤال السابع

في أن تخريج الشيخين وكثرة الطرق وفقه الراوي هل هي من وجوه الترجيح؟

تخريجُ الشيخين: البخاري ومُسلم، وكثرة طُرُق الحديث من دون الوصول إلى حد الشهرة والتواتر، وفقه الراوي، هل هي من وجوه الترجيح؟ أم لا؟

الجواب

لكلٍ منها دخلٌ في الترجيح، على الرأي النجيج.

أما تخريج الشيخين: فإِعْصَرَّ حِوَابَهُ ^(١) أَنْ أَهْلَ أَقْسَامِ الصَّوْحِجِ:

اتَّفَقَ عَلَيْهِ الشَّيْخَانِ، ثُمَّ مَا انْفَرَدَ بِهِ الْبُخَارِيُّ، ثُمَّ مَا انْفَرَدَ بِهِ مُسْلِمٌ، ثُمَّ مَا هُوَ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِهَا وَلَمْ يُخْرِجْهُ ^(٢) وَاحِدٌ مِنْهَا، ثُمَّ مَا هُوَ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ وَحْدَهُ، ثُمَّ مَا هُوَ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، ثُمَّ مَا هُوَ صَحِيحٌ عِنْدَ غَيْرِهِمَا. وَهَذَا التَّرْتِيبُ قَدْ أَطْبَقْتُ عَلَيْهِ كَلِمَاتِ الْمُحَدِّثِينَ

(١) أوَّلُ مَنْ رَأَى هَذَا التَّقْسِيمَ هُوَ الشَّيْخُ ابْنُ الصَّلَاحِ فِي «مَقْدَمَتِهِ»: (ص ٢٨).
وَقَدْ لَقِيَ قَوْلَهُ هَذَا قَبُولًا وَرَدًّا مِنْ الْعُلَمَاءِ كَمَا سَنَأْتِي الْإِشَارَةَ إِلَيْهِ تَعْلِيقًا بِمَدَقِيلٍ.

(٢) وَقَعَ فِي الْأَصْلِ: (وَلَمْ يُخْرِجْ).

بل يكاد أن يكون مجعاً عليه بين المتبحرين، ولم يخالف فيه إلا ابن الهمام^(١)

(١) في كتابه «فتح القدير» على «الهداية» في باب النوافل: (٣١٧/١)، وكتابه «التحرير» في أصول الفقه في (فصل في التمارض): (٣٠/٣) حيث قال في «فتح القدير» بعد أن حكى ما قاله ابن الصلاح: «هذا تحكّم لا يجوز التقليد فيه، إذ الأصحّية ليست إلا لاشتمال رواتبها على الشروط التي اعتبرها، فإن فرض وجود تلك الشروط في رواة حديث في غير الكتابين، أفلا يكون الحكم بأصحّية ما في «الكتابين» عين التحكّم؟ ...».

وأيدّه تلميذه الشيخ ابن أمير حاج رحمه الله تعالى في «التقرير والتحرير» في شرح كتاب التحرير: (٣٠/٣) ثم قال: «ثم مما ينبغي التنبيه له أن أصحّيتها على ماسواها تتردّلاً إنما تكون بالنظر إلى من بعدها، لا المجتهدين المتقدمين عليها، فإن هذا مع ظهوره قد يخفى على بعضهم أو يغالط به. والله سبحانه أعلم. انتهى بتصرف يسير».

قال شيخنا الامام الكوثري رحمه الله تعالى فيما علّقه على «شروط الأئمة الخمسة» للحازمي (ص ٥٩) بعد أن نقل عبارة ابن أمير حاج هذه: «يريد أن الشيخين وأصحاب «السنن» جماعة متعاصرون من الحفاظ أتوا بعد تدوين الفقه الاسلامي، واعتنوا بقسم من الحديث، وكان الأئمة المجتهدون قبلهم أوفرّ مادة وأكثر حديثاً، بين أيديهم المرفوع والموقوف والمرسل وفتاوى الصحابة والتابعين».

ونظر المجتهد ليس بقاصر على قسم من الحديث، ودونك «الجوامع» و«المصنّفات»، في كل باب منها تُذكر هذه الأنواع التي لا يستغني عنها المجتهد. وأصحاب «الجوامع» و«المصنّفات» قبل (السنّة) من الحفاظ: أصحاب هؤلاء المجتهدين وأصحاب أصحابهم. والنظر في أسانيدها كان أمراً هيناً عندما لعلوا طبقهم، لاسيما واستدلال المجتهد بمحدث تصحيح له. والاحتجاج إلى (السنّة) والاحتجاج بها إنما هو بالنظر إلى من تأخّر عنهم فقط. والله أعلم».

وابن أمير حاج العلام،^(١) ومن تبعهما في هذا المرام.^(٢) وقد تعقب عليه صاحب «دراسات اللبيب»^(٣) بتعقبات جيدة وإيرادات قوية فليُرْجَع إليه .

فاذا وُجِدَ حديثٌ في «الصحيحين» غير مُتَّقَد، وحديثٌ

(١) في كتابه: «التقرير والتجوير في شرح كتاب التحرير»: (٣/٣٠). ثم دعوى حَصْرِ الخالفة في ابن المهام وابن أمير الحاج... لا بُرْهانَ عليها، فقد جاء ما يدفعُ هذا الترتيبَ عن جمهرةٍ كبيرةٍ من أئمة المحققين الذين تقدموا ابن الصلاح أو تأخروا عنه. وقد أوسعَ البيانَ في ذلك أيما إيساعِ الأخُ العلامة المحقِّقُ الناقدُ الشيخ محمد عبد الرشيد النعماني الهندي حفظه الله تعالى في تعليقاته على كتاب «دراسات اللبيب» المسماة: «التعقبات على صاحب الدراسات»: (ص ٣٧٤ حتى ٣٩٠)، وفي تعليقاته على «ذب ذُبَابَات» «الدراسات»: (٢/٢٤٠-٢٤٢) فانظرهما زاماً ففيها المقتنع لكلِّ عالمٍ مُنْصَف .

(٢) أي وافقهما على ما يدفع هذا الترتيب، كالحافظ ابن كثير، والعلامة القسطلاني شارح البخاري، والعلامة علي الفاري، والعلامة أكرم السِندي في شَرْحِ حَيْثُهَا على «شرح نخبة الفكر»، والعلامة عبدالحق الدهلوي المحدث، وغيرهم من الأجلَّة. انظر «التعقبات على صاحب «الدراسات»» (ص ٣٧٤ - ٣٩٠)، و«ذب ذُبَابَات» «الدراسات» للعلامة عبد اللطيف السندي (٢/٢٤٢).

(٣) في الدراسة الحادية عشرة (ص ٣٣٨-٣٧٤)، وأطال في ذلك جداً حتى استوعب ٤٦ صفحة وقد تمقَّبه صديقنا العلامة الشيخ محمد عبد الرشيد الهندي - كما سبقت الإشارةُ إليه - بحواشٍ طويلةٍ علَّقَها هناك كانت كما قال الزمخشري: «الزيتُ مُخَّ الزيتون، والحواشي مَخْحَةُ المتون». فجزاه الله خيراً عن العلم وأهله .

معارضٌ له مثلهُ في الصحة بتصريحٍ مُعتمدٍ: يُرجحُ الأوَّلُ من حيث الأصحَّة على الثاني لوجود اتفاق الأمة على الأوَّل دون الثاني، وإن لم يكن مثله في الصحة فتقديمُ ما في «الصحيحين» عليه ظاهر.

ولذا قال العضد في «شرح مختصر ابن الحاجب»^(١): السابعُ - أي من وجوه الترجيح - أن يكون مُسنَدًا إلى كتابٍ مشهورٍ عُرِفَ بالصحة^(٢) كـ «البخاري» و«مسلم» على ما لم يُعرف بالصحة كـ «سنن أبي داود». انتهى.

نعم قد يرجحُ المُخرَجُ في غير «الصحيحين» على المُخرَجِ في أحد «الصحيحين» بوجوهٍ أُخر تُوجبُ الترجيح كما قال السيوطي في «التدريب»^(٣): قد يعرِّضُ للمفوق ما يجمله فائقاً كأن يتفقا على إخراج حديثٍ غريب، ويُخرَجُ مسلمٌ أو غيره حديثاً مشهوراً أو مما^(٤) وُصِفَتْ ترجمته بكونها أصحَّ الأسانيد. قال الزركشي: ومن ههنا يُعلمُ أن ترجيح كتاب «البخاري» على «مسلم» المرادُ به ترجيحُ الجملة على الجملة لا كل فردٍ من أحاديثه على كل فردٍ من أحاديث

(١): (٣١١/٢).

(٢) وقع في الأصل: (وعرف بالصحة). والتصويب عن «شرح مختصر ابن الحاجب».

(٣): (ص ٦٥).

(٤) وقع في الأصل: (ومما). وهو تحريف. والتصويب عن «التدريب».

الآخر . انتهى .

وفي « شرح نخبة الفكر »^(١) لابن حجر : أما لو رُجِحَ قسمٌ على ما هو فوقه بأمورٍ أخرى تقتضي الترجيحَ : فإنه^(٢) يُقدَّمُ على ما فوقه ، إذ قد يعرِّضُ للفوقِ ما يجمله فائقاً ، كما لو كان الحديثُ عند مسلم مثلاً ، وهو مشهورٌ قاصرٌ عن درجة التواتر ، لكنه حفثه قرينةٌ صارَ بها مفيداً للعلم ، فإنه يُقدَّمُ على الحديث الذي يُخرجه^(٣) البخاري إذا كان فرداً مطلقاً ، وكما لو كان الحديثُ الذي لم يُخرجاه من ترجمةٍ وُصِفَتْ بكونها أصحَّ الأسانيد ، كمالك عن نافع عن ابن عمر فإنه يُقدَّمُ على ما انفردَ به أحدهما مثلاً ، ولا سيما إذا كان في إسناده من فيه مقال . انتهى .

وأما كثرةُ طرقِ الحديثِ : فاختلَفوا فيها^(٤) على قولين :

الأوَّلُ : أنها ليست من أماراتِ الترجيح ، وإليه ذهب عامةُ الحنفية وبمضُ أصحابِ الشافعي ، كذا قال البخاري^(٥) في « التحقيق »

(١) : (ص ٤٧) بمحاشية « لفظ الدرر » . (٢) لفظ (فانه) ساقط من الأصل .

(٣) وقع في الأصل : (الذي خرجه) . والمثبتُ عن « شرح النخبة » .

(٤) وقع في الأصل : (فيه) .

(٥) هو العلامة عبدالعزيز بن أحمد بن محمد البخاري مؤلف « كشف الأسرار شرح أصول البزدوي » ، وغيره ، المتوفى سنة ٧٣٠ . والبسط في ترجمته يطلب من « الفوائد البهية » . قاله المؤلف اللكنوي في تمليقاته على « الرضع والتكيد » : (ص ٤٣٩ و ٤٤٠) .

شرح المتخَب الحُسامي»^(١) ووجَّههُ بأنَّ كثرةَ العَدَدِ لا تكونُ^(٢) دليلَ القوَّةِ ما لم يَخْرُجْ عن حيزِ الآحادِ إلى حيزِ التواترِ أو الشهرةِ، وأوضحه بأنه لا يترجَّحُ في الشهادةِ إحدى الشهادتين بكثرةِ العَدَدِ.

والثاني: أنها من أماراتِ الترجيحِ، وهو قولُ أكثرِ الشافعيةِ، وبه قال أبو عبد الله الجُرْجاني من أصحابنا وأبو الحسن الكَرْنخي في رواية، لأن الترجيحَ إنما يحصلُ بقوةِ لأحدِ الخبرين لا توجدُ في الآخر، ومعلومٌ أنَّ كثرةَ الرواةِ نوعٌ قوةٌ في أحدِ الخبرين، لأن قولَ الجماعةِ أقوى وأبعدُ من السهو، وأقربُ إلى إفادةِ العلمِ من^(٣) قولِ الواحدِ، فإنَّ خبرَ كلِّ واحدٍ يُفيدُ ظناً، والظنونُ المجتمعةُ كلما كانتْ أكثرَ كانَ الصدقُ أغلبَ حتى ينتهي إلى القطعِ. كذا ذكر البخاري في «التحقيق» أيضاً^(٤).

وفي «مُسَلِّمُ الثبوت» مع شرحه للمولوي ولي الله اللكنوي: لا ترجيحَ بكثرةِ الرواةِ عند أبي حنيفة وأبي يوسف، خلافاً لأكثرِ العلماءِ كالأئمةِ الثلاثة وغيرهم ومنهم محمد، فيترجَّحُ بكثرةِ الأدلَّةِ

(١) وقال مثله في «كشف الأسرار»: (١٠٢/٣).

(٢) جاء في الأصل: (لا يكون).

(٣) وقع في الأصل: (عن). وهو تحريف.

(٤) وقال مثله أيضاً في «كشف الأسرار»: (١٠٢/٣).

والرواةِ عندهم وإن لم تبلغ الشهرةَ ، فما في « كشف المنار » من نسبة
 الخلاف إلى بعض أهلِ النظر : ليس على ما ينبغي . انتهى .

والذي يقتضيه رأيُ المُنصِفِ^(١) ، ويرتضيه غيرُ المتصِفِ ،
 هو اختيارُ ما عليه الأكثرُ ، وأنه بالنسبة إلى الأوّلِ أظهرُ ، وقد مال
 إليه صاحبُ « مُسلم الثبوت » ، حيث ضعّفَ دلائلَ المذهبِ الأوّلِ ،
 وأشار في دليلِ المذهبِ الثاني إلى الثبوتِ ، واختارهُ أيضاً الزيلعيُّ^٢
 حيث قال في « نصب الراية لتخريج أحاديث الهداية » في بحث (جهر
 البسمة)^(٣) : مع أن جماعةً من الحنفية لا يرون الترجيحَ بكثرة الرواة ،
 وهو قولٌ ضعيفٌ لبعده احتمالُ القلطِ على العددِ الأكثرِ ، ولهذا
 جُمِلت الشهادةُ على الزنا أربعةً لأنه أكبرُ الحدودِ . انتهى .

وفي كتاب « الاعتبار »^(٤) للحازمي : مما يرجّحُ به أحدُ
 الحديثين على الآخرِ كثرةُ العددِ في أحدِ الجانبين ، وهي مؤثرةٌ في
 باب الرواية ، لأنها تُقَرَّبُ مما يُوجبُ العِلْمَ وهو التواترُ ، وقال
 بعضُ الكوفيين : كثرةُ الرواةِ لا تأثير لها في باب الترجيحاتِ ، لأن

(١) وقع في الأصل : (المصنف) . وهو تحريف .

(٢) : (٣٥٩ / ١) .

(٣) : (ص ٩) .

طريق كل واحدٍ منهما^(١) غلبةُ الظن فصار كشهادة الشاهدين مع شهادة الأربعة .

يُقالُ على هذا: إلحاقُ الرواية بالشهادة غيرُ ممكن ، لأنَّ الرواية وإن شاركت الشهادة في بعض الوجوه فقد فارقتُها في أكثر الوجوه ، ألا ترى أنه لو شهد خمسون امرأةً لرجلٍ بمالٍ لا تُقبلُ شهادتهُنَّ ، ولو شهدَ به^(٢) رجلانِ قبِلتْ شهادتهما؟ ومعلومٌ أنَّ شهادةَ الخمسين أقوى في النفس من شهادة رجلين ، لأنَّ غلبةَ الظنِّ إنما هي معتبرة في باب الرواية دون الشهادة .

وكذا سَوَّى الشارعُ بين شهادة إمامين عالِمين وشهادة رجلين لم يكونا في منزلتهما . وأما في باب الرواية ترجَّح رواية الأعم على غيره من غيرِ خلافٍ يُعرَفُ في ذلك ، فلاح الفرقُ بينهما . انتهى .

ومما ينبغي أن يُعلمَ أنَّ الاعتمادَ على كثرةِ الرواة وتعددِ الطُرُق ، والترجيحُ بها: إنما يكون بعدَ صحَّةِ الدليلين ، وإلا فكم من حديثٍ كثرَتْ رِوَاةُهُ وتعدَّدتْ طُرُقُهُ وهو ضعيف . وإنما

(١) لفظ (منها) زيادةٌ من « الاعتبار » .

(٢) لفظ (به) زيادةٌ من « الاعتبار » .

يُرجَّح بكثرة الرواة إذا كانوا مُعْتَجَبًا بهم من الطَّرَفَيْنِ ، كذا ذكرَ الزَيْلَعِيُّ في «تَخْرِيجِ أَحَادِيثِ الْهُدَايَةِ»^(١) وَالْعَيْنِيُّ في «الْبِنَايَةِ شرح الهداية»^(٢) وَغَيْرُهُمَا .

وَأَمَّا فَهَ الرَّاوِي : فَقَالَ الْحَازِمِيُّ^(٣) : الْوَجْهُ الثَّلَاثُ وَالْمَشْرُونُ

- أَي مِنْ وَجْهِ التَّرْجِيحِ - أَنْ يَكُونَ رُوَاةُ أَحَدِ الْحَدِيثَيْنِ - مَعَ تَسَاوِيهِمْ فِي الْحِفْظِ وَالِاتِّقَانِ - فَقَهَاءَ حَارَفَيْنِ بِاجْتِنَاءِ الْأَحْكَامِ مِنْ مُشِيرَاتِ الْأَلْفَاظِ ، فَلَا سِتْرَ وَاحٍ إِلَى حَدِيثِ الْفَقْهَاءِ أُولَى . وَحَكَى عَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ قَالَ : قَالَ لَنَا وَكَيْعٌ : أَيُّ الْإِسْنَادَيْنِ^(٤) أَحَبُّ إِلَيْكُمْ؟ الْأَعْمَشُ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ؟ أَوْ سُفْيَانُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ؟ فَقُلْنَا : الْأَعْمَشُ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، فَقَالَ : يَا سَبْحَانَ اللَّهِ ! الْأَعْمَشُ : شَيْخٌ ، وَأَبُو وَائِلٍ : شَيْخٌ . وَسُفْيَانُ : فَقِيهٌ ، وَمَنْصُورٌ : فَقِيهٌ ، وَإِبْرَاهِيمُ : فَقِيهٌ ، وَعَلْقَمَةُ : فَقِيهٌ . وَحَدِيثُ تَدَاوُلِهِ الْفَقْهَاءِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَدَاوُلَهُ الشُّيُوخُ^(٥) . أَنْتَهَى .

(١) : (٣٦٠/١) . (٢) : (٦٢٧/١) .

(٣) فِي كِتَابِهِ : «الاعتبار في النسخ والنسوخ من الأخبار» : (ص ١٦) .
 (٤) وَقَعَ فِي الْأَصْلِ : (أَيِ الْإِسْنَادِ) . وَهُوَ تَجْرِيفٌ . وَاتِّصَابٌ عَنْ «الاعتبار» .
 (٥) رَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي «مَعْرِفَةِ عُلُومِ الْحَدِيثِ» : (ص ١١) . وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي «جَامِعِ الْأَصُولِ» : (٦٢/١) بَدَّ ذَكَرَهُ : «فَهَذَا مِنْ طَرِيقِ الْفَقْهَاءِ رُبَاعِيٍّ إِلَى ابْنِ مَسْعُودٍ ، وَثَنَائِيٍّ مِنْ طَرِيقِ الشُّبَايْخِ ، وَمَعَ ذَلِكَ قَدِيمٌ الرَّبَاعِيُّ لِأَجْلِ فَقْهِ رَجَالِهِ» .
 أَفَادَهُ الصَّدِيقُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ عَبْدِ الرَّشِيدِ التَّمِيمَانِيُّ فِي تَمْلِيْقِهِ عَلَى «دَرَسَاتِ الْبَيْتِ» : (ص ٢٠٧) .

وفي «التدريب»^(١): ثالثها - أي من وجوه الترجيح - فiqه الراوي سواء كان الحديث مروياً بالمعنى أو اللفظ، لأن الفقيه إذا سمع ما يمتنع حملهُ على ظاهره بحث عنه حتى يطلع على ما يزل به الإشكال بخلاف العامي^(٢). انتهى.

وفي «مسلم الثبوت»^(٣): وفي السند: فiqه الراوي وقوة ضبطه وورعه. انتهى.

قال مولانا ولي الله اللكنوي في «شرح» : اعلم أن حصول الترجيح بالفقاهة إنما هو لأن الفقيه يميز بين ما يجوز روايته وما لا يجوز، فإذا سمع كلاماً لا يجوز إجراؤه على الظاهر لا يجتريء على روايته في أول النظر بل يفحص عن معناه ويسأل عن سبب وروده، فيطلع على ما يزيل إشكاله ثم ينقله، بخلاف غير الفقيه فإنه لا يقدر على ذلك فينقل القدر المسموع، وهذا بينه يقتضي ترجيح الأفة على من هو أدنى منه في الفقاهة، فيرجح رواية من هو أكثر قفها على رواية من ليس بتلك المربة. انتهى.

وقال أيضاً: اعلم أن الترجيح بالفقاهة يقع^(٤) مطلقاً لما عرفت، فاقيل إن هذا الترجيح يُعتبر في خبرين مرويين بالمعنى لا في

(١) : للسيوطي (ص ٣٨٩).

(٢) وقع في الأصل: (بخلاف العابد) وهو تحريف. والتصويب عن «التدريب».

(٣) : (٢٠٦/٢). (٤) وقع في الأصل: (تقع). وهو سبق قلم.

المرويين في اللفظ تحكّم. انتهى .
 وفي «أصول البرزدوي»^(١): «قَصُرَتْ رِوَايَةٌ مِنْ لَمْ يُعْرَفَ
 بالفقه عند معارضة من عُرِفَ بالفقه في باب الترجيح ، وهذا مذهبنا
 في الترجيح . انتهى .

وفي «حاشيته» : قياس مذهب أهل الحديث عدم الترجيح
 بفقهِ الراوي لأنَّ نقل الحديث بالمعنى لا يصحُّ عندهم أصلاً فيستوي
 في النقل الفقيه وغير الفقيه . وقال قومٌ هذا الترجيحُ إما يُعتبرُ في
 خبرين مرّوين بالمعنى . أما باللفظ فلا ، والحقُّ أنه يقع به الترجيح
 مطلقاً . انتهى .

وفي «نوير المنار» لبحر العلوم اللكنوي: الحديث الذي رواه أئمة
 مُقدّمٌ في العمل على الحديث الذي ليست روايته كذلك انتهى ، لمخصّماً عربياً .
 وفي «فتح القدير»^(٢) بعد ذكر مناظرة أبي حنيفة مع الأوزاعي:
 فرجّح بفقهِ الرواة كإرجّح الأوزاعي بعلو الإسناد ، وهو^(٣) المذهبُ
 المنصورُ عندنا ، انتهى . ومثله في «حلبّة المُجلّي شرح مُنيّة
 المُصلي»^(٤) لابن أمير حاج الحلبي .

والمناظرة التي جرت بين أبي حنيفة والأوزاعي المشهورة بين الفقهاء

(٢) : (٢١٩/١) .

(١) : (٣٩٧/٢) .

(٣) أي الترجيح بفقهِ الراوي .

(٤) وقع في الأصل : (حلية المُجلّي) . وهو تحريف . صوابه ما أثبتّه كما سبق

التنبه عليه في (ص ١٩٧ - ٢٠١) .

هي : أنه اجتمع هو والأوزاعي في دار الحنّاطين بمكة ، فقال الأوزاعي لأبي حنيفة : ما بالكم لا ترفعون أيديكم في الصلاة عند الركوع وعند الرفع منه ؟ فقال أبو حنيفة : لأجل أنه لم يصح عن رسول الله فيه شيء ، فقال : كيف لم يصح وقد حدثني الزهري عن سالم عن أبيه عن رسول الله أنه كان يرفع يديه إذا افتتح الصلاة ، وعند الركوع ، وعند الرفع منه ؟ فقال أبو حنيفة : حدثنا حماد عن إبراهيم عن علقمة والأسود عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ كان لا يرفع يديه إلا عند افتتاح الصلاة ولا يعود لشيء من ذلك ، فقال الأوزاعي : أحدثك عن الزهري عن سالم عن أبيه وتقول : حدثنا حماد عن إبراهيم ؟ ! فقال أبو حنيفة : كان حماد أفتقه من الزهري ، وكان إبراهيم أفتقه من سالم ، وعلقمة ليس بدون ابن عمر في الفقه ، وإن كانت لابن عمر صحبة وله فضل صحبة . فالأسود^(١) له فضل كبير ، وعبد الله : عبد الله ، فسكت الأوزاعي .

قلت : قد اشتهر بين العوام أن هذه المناظرة مما لا سند لها لا صحيحاً ولا ضعيفاً حتى إن صاحب « الدراسات » قال^(٢) : إن هذه

(١) جاء في الأصل : (والأسود) . وجاء في « فتح القدير » : (٢١٩/١)
و « الجواهر المنيفة » : (٦١/١) : (فالأسود) . فأثبتها .

(٢) في « دراسات اليب في الأسوة الحسنة بالحبيب » . (ص ٢٠٥) منها .

الحكاية عن سفيان بن عيينة معلّقة ، ولم أر من أسندها ، ومن عنده
السند فليات به . انتهى .

وليس كذلك ، فقد أسندها أبو محمد عبد الله بن محمد بن
يعقوب بن الحارث الحارثي البخاري المعروف بالأستاذ ، تلميذ أبي
حفص الصغير ، ابن أبي حفص الكبير ، تلميذ الإمام محمد بن الحسن
في «مُسْنَدِهِ» بقوله : حدثنا محمد بن إبراهيم بن زياد الرازي ، حدثنا
سليمان بن الشاذ كوني ، قال سمعتُ سفيان بن عيينة يقول : اجتمع
أبو حنيفة والأوزاعي في دار الحنّاطين بمكة ... إلى آخر ما مرَّ
ذكره^(١) . كذا نقله السيد مرتضى الحسيني^(٢) في كتابه : «عُقُود
الجواهر المُنيفة في أدلّة الإمام أبي حنيفة»^(٣) .

(١) وقد أسندها عن الحارثي الإمامُ الموفقُ الكوفي في مناقب الإمام
الأعظم : (١٣٠/١) . والحارثي إمامٌ حافظٌ مشهورٌ من كبار فقهاء الحنفية .
ذكره الذهبي في «تذكرة الحفاظ» في ترجمة القاسم بن أصبغ (ص ٨٥٤) . فقال :
«وفي سنة أربعين وثلاثمائة : مات عالمٌ ماوراء النهر ومحدثُ الإمامِ العلامة أبو محمد
عبد الله بن محمد بن يعقوب بن الحارث الحارثي البخاري ، الملقب بالأستاذ ، جامع
«مسند أبي حنيفة الإمام» ، وله اثنتان وثمانون سنة . أفاده المحقق محمد عبد الرشيد
النعماني في تعليقه على «دراسات اليبب» : (ص ٢٠٥) .

(٢) وقع في الأصل : (الحسني) . وهو تحريف .

(٣) : (١/٦٠-٦١) . وقال المرتضى بعدها : «والشاذ كوني» : وإم مع

حفظه ، إلا أن القصة مشهورة .

وفي « شرح شرح النخبة » لعلي القاري^(١): المذهب المنصور
عند علمائنا الحنفية: الأقضية دون الأثرية. انتهى.

فهذه عبارات العلماء قد دللت على اعتبار الترجيح بالفقه،
وأن فيه ثلاثة مذاهب^(٢): عدم اعتباره مطلقاً، واعتباره مطلقاً،
واعتباره فيما إذا كان مروياً بالمعنى دون ما إذا كان مروياً باللفظ،
وأن مختار الحنفية وبمض المحدثين هو المذهب الأخير.

وقد أتى صاحب « دراسات اللبيب » هنا بكلام ينفي اعتبار
الترجيح بالفقه عند الحنفية حيث قال^(٣) - عند ذكر وجوه الإغراب
في المعارضة المشهورة بين أبي حنيفة والأوزاعي في بحث رفع اليدين
مانصه: الثالث: فقه الرواة لا أثر له في صحة الروي، وإتمامها
على العدالة والضبط وكل ما اشترط في صحة الحديث. إذ قلنا
الفقه لا توجب^(٤) الوهن في شرائط التحمل وما يلازمه الوثوق
بالرواية، وإذا اتقى ذلك بقي العلو لسند ابن عمر مع ماله من

(١): (ص ١٠٤).

(٢) وقع في الأصل: (ثلاث مذاهب). وهو يتمشى على رأي الكوفيين
دون الجمهور.

(٣) في (ص ٢٠٦) منها.

(٤) جاء في الأصل: (يوجب). ومثله في « دراسات اللبيب »: (ص ٢٠٧).

الصحة ، والحنفية لا يعتقدون أيضاً أن قلة فقه الراوي مما يتطرقُ به الوهنُ إلى مرويه ، بل يرون أن رواية قليل الفقه من الصحابة إذا خالفها القياسُ من كلِّ وجهٍ يُقدِّمُ القياسُ عليها من غير أن يتطرقَ عندهم وهنٌ بعدمِ فقه الراوي في صحَّةِ مرويه ، أو يحصلَ زيادةٌ وثوقٌ بفقه الراوي لصحَّةِ مرويه من مروِيٍّ من دونه في الفقه .

وما ذهبوا إليه من تقديم القياسِ على روايةٍ مثل أبي هريرة ، وأنسٍ ، وجابرٍ ، وهم عندهم ممن يقلُّ فقههم من الصحابة ، قد وقعَ عليهم بذلك الطعنُ الشديدُ ، لاسيما في حكمهم على أبي هريرة بقلَّةِ الفقه . انتهى .

ثم قال ^(١) بعد كلامٍ طويلٍ : وإذ قد تبينَ أنه لا أثرَ لفِقهِ الراوي في صحة الحديث وقُوَّته على حديث غير الفقيه ، وأن أصحاب أبي حنيفة إنما يرون الأثرَ لكثرةِ الفقه وقِلته من جهةٍ أخرى غير ترجيحِ المروِيٍّ وهي تقديمُ القياسِ ، فنسبهُ القولَ بترجيحِ رواية الفقيه على غير الفقيه إلى أبي حنيفة في هذه الحكاية من أمارات الاختلاق ^(٢) عليها . انتهى .

(١) في (ص ٢١٢) .

(٢) وقع في الأصل : (الاختلاف) . وهو تحريف .

وهذا الكلامُ فيه نظرٌ لا يخفى ، فإنه - وان أصاب في أنه لا أثر للفقهِ في صحَّة المرويِّ ، إنما مدارُها على العدالة وغيرها من الشروط المذكورة في موضعها ، وفي أنَّ قلَّةَ الفقه لا توجبُ الوهنَ في شرائط التحمُّل ، وفي أنَّه قد وقعَ الطعنُ على الذين قالوا بعدمَ قبولِ رواية غير الفقيه المخالفة للناس ومجمعٍ من الحنفية لا كلَّهم كما هو مبسوط في «الكشف»^(١) و«التحقيق» و«التلويح»^(٢) و«التحرير»^(٣) وغيرها - لكن لم يُصب في أنه لا أثرَ لفقه الراوي في قوَّة الحديث على حديث غير الفقيه عند الحنفية ، وأنهم إنما يرون الترجيح بالفقه من جهة أخرى لا من هذه الجهة . فإنَّ كتبَ أصول الحنفية متواردة على اعتبار ترجيح مرويِّ الفقهاء على مرويِّ غير الفقهاء ، وليس ابنُ الهمام متفرِّداً بنسبته إلى أبي حنيفة ، بل قد صرَّحَ به جمعٌ ممن قبله ومن بعده ، كما لا يخفى على من وسَّعَ نظره وفتَّحَ بصره .

وقد يترأى في هذا المقام أنه لا أثرَ للفقه في المروي أصلاً ، إنما المؤثرُ في ضمفهِ وقوَّته تفاوتُ درجات الراوي في شروط الصحة

(١) للعلامة عبد العزيز البخاري : (٣٨٣/٢) .

٢) للسعد التفتازاني (٥/٢) .

(٣) للسكال بن الهمام (٢٥٠/٢) بشرح تلميذه ابن أمير الحاج الحلبي .

نقصاناً وكالاً، وإعنا الفقهُ أمرٌ يتفاضلُ به الفقيه في نفسه على غير الفقيه، فينبغي أن لا يقع ترجيحُ مروى الفقيه على مروى غير الفقيه. والجوابُ عنه: أن بالتفاوت في الفقه يقع التفاوت في المروى أيضاً، لأنه

لا يقع به فيه أمرٌ أصلاً، وذلك لأن الرواية بالمعنى قد شاعت بينهم وقلَّ من لم يُجَوِّزها منهم، فاذا كان الراوي فقيهاً يجتهدُ في فهم معاني اللفظ المروى، ويتأملُ في المعنى الظاهر والخفي، بخلاف غير الفقيه، فانه يأخذ ظواهر المعاني ولا يصلُ إلى بواطن المباني، فمن هذه الجهة يرجحُ الأوَّل على الثاني، ولا يكون عند التعارض ترجيحٌ للثاني

فان قلت: إن الصحابة كانوا أكثر اعتناءً بحفظ ألفاظ الحديث

بعينها وتبليغ الأحاديث بهيئتها، ولذا يُنقلُ عنهم كثيراً: الشكُّ بين اللفظين والترددُ بين الجملتين، وكانوا أشدَّ نكيراً على من بدَّل لفظ الخبر بلفظ آخر وإن لم يحصل فساد المعنى ولم يتغير، كما لا يخفى على من طالع كتب الفن، وتأمَّلَ روايات «السنن»، فع هذا يُستبعدُ عنهم وإن كانوا غير فقهاء أن يُبدلوا الألفاظ ولا يتأملوا مواقع الألفاظ.

قلت: مع ذلك كان كثيرٌ من الصحابة مكثفين برواية المعنى

غير ملتزمين للمبنى، فيظهر التفاوت بالفقه عند ذلك وإن لم يظهر

هنالك، مع أن الاعتناء بالألفاظ وإن كان موجوداً في الصحابة لكنه مفقودٌ فيمن^(١) بعدهم من الرواة والأئمة فأنهم جوزوا الرواية بالمعنى من دون الاعتناء بالمبنى، وهو مذهبُ أكثر الفقهاء والمحدثين خلافاً لطائفة من الفقهاء والمحدثين، فلا بُدَّ أن يُعتبر الترجيحُ بنقادتهم^(٢) في الفقه ومقدار تأمليهم وأفهامهم

على أن ههنا وجهاً آخرَ لاعتبار الترجيح بالفقاهة يشملُ ملزماً
الألفاظ وغيرهم من الأئمة والصحابة، وهو أنه قد يكون للحديث مَوْرِدٌ يختصُّ به ولا يتجاوزُ إلى غيره، وقد يكون له متملِّقٌ ينكشفُ بضمِّه المقصودُ، أو متملِّقٌ ينحلُّ به المعقودُ، فالفقيه إذا رواه رَوَاهُ بمدِّ إحاطة الأطراف، وغيرُ الفقيه يقتصرُ على رواية الأطراف، فتترجَّحُ عند التعارضِ من هذه الحيثيةِ روايةُ الفقيه على غيرِ الفقيه وإن تساوىَا في الصبغ والعدالة وسائر شروط الصحة.

(١) وقع في الأصل: (فيما).

(٢) يريد بنقادتهم. ولفظ (نقادة) غير وارد في معاجم اللغة.

السؤال الثامن

هل يُقبلُ الجمعُ بالرأي أم لا ؟

هل يُقبَلُ الجمعُ والتطبيقُ بمجردِ الرأي من غيرِ دلالةِ النصِّ عليه على وجه من الوجوه ؟

الجواب

لا يُقبَلُ الجمعُ ما لم يشهد به نصٌّ شرعيٌّ شهادةً ظاهرةً أو خفيةً، أو ضابطٌ^(١) شرعيٌّ نَبَتَ بِدليلٍ شرعيٍّ، وأما بالرأي المحضِ بدونِ دلالةِ الشرعِ فيه من وجهٍ من الوجوه فغيرُ مقبولٍ عند نُقَّادِ الفحول، ومن ثمَّ صرَّحوا بأنه لا يكملُ للقيامِ بالجمعِ إلا الجامعون بين صناعاتي الحديث والفقه، النواصون على المعاني الدقيقة كما في «مقدمة ابن الصلاح»^(٢) وغيره .

(١) وقع في الأصل : (أو ضبط شرعي) . وهو تحريف .

(٢) : (ص ٢٤٤) في نوع « معرفة مختلف الحديث » . وعبارة النووي في « التقريب » : (ص ٣٧٨) « أتمَّ مما هنا ، ونصَّها : « وإنما يكملُ له الأئمة الجامعون بين الحديث والفقه ، والناصون على المعاني » .

وقال الحافظ العراقي في « شرح الألفية » : (٣٠٢/٢) : « صنَّفَ في =

= (مختار الحديث) : أبو محمد بن قتيبة ، فأتى بأشياء حسنة ، وقصّرَ بأعنه في أشياء قصّرَ فيها . وصنّف في ذلك محمد بن جرير الطبري ، وأبو جعفر الطحاوي كتابه : « مشكل الآثار » ، وهو من أجل كتبه . وقال الحافظ السخاوي في « فتح المنبث » : (ص ٣٦٣) : « ومن صنّف فيه أيضاً : أبو بكر بن فؤورك ، وأبو محمد القصّري - الأندلسي - » .

قال شيخنا الكوثري رحمه الله تعالى في المقدمة الحافظة التي كتبها لكتاب « الأسماء والصفات » للبيهقي (ص : ي) : « وكتابُ الامام أبي بكر محمد بن الحسن ابن فؤورك في تأويل أحاديث الصفات : معروف ، لكن لو اقتصر على الأحاديث الثابتة بدون تعرضٍ للواهيات لما أبعث في التأويل » . وقال أيضاً في تعليقه له على (ص ٤١١) من الكتاب المذكور : « وأبو بكر بن فؤورك على جلالة قدره في علم الكلام ، كثيراً ما يطأشُ سهمتهُ في باب التأويل » . وقال رحمه الله تعالى في كتابه « الامتاع بسيرة الامامين : الحسن بن زياد ، ومحمد بن شجاع » : (ص ٦٤) : « وتأويلُ بمضيهم لبعض الأخبار الموضوعة مما لا داعي إليه عند من اعترف بوضعها ، ولا حاجة في افتراض صحّتها والاسترسال في تأويلها ، كما فعل ابن فؤورك وغيره » ، يعني لأن التفسير فرع الصحة والثبوت . ولا حجة ولا ثبوت لها ، فأغنى ذلك عن تفسيرها .

السؤال التاسع

ترك الراوي العمل بظاهر الرواية ، هل يصلح حجة لترك الرواية ؟

ترك الراوي العمل بظاهر الرواية ، هل يصلح حجة لترك الرواية أم لا ؟

الجواب

فيه خلاف بين الأئمة وفقهاء الأمة ، فانه إذا روى الصحابي حديثاً فلا يخلو إما أن يكون مُحتملاً للمعاني ولم يكن واحداً منها ظاهراً ، كما اشترك والمُجمل ونحو ذلك ، فحُمِلَ على أحدِ حَمَلَيْهِ ، فالمتعين ذلك الحَمَلُ عند الجمهور ، منهم الشافعية وبمض الحنفية ، لأن الظاهر من حاله عدم حمله عليه إلا بقريئة ظهرت له ، والصحابي العارف بأحوال النبي ﷺ ، الواقف على أسرارهِ اعرفُ بذلك من غيره ، فكان حمله بياناً منه أن النبي ﷺ أراد ذلك ، فلا يُترك تأويله إلا بالأقوى منه ، وخالف فيه أكثر الحنفية حيث قالوا : لا يجب تقليد تأويل الصحابي بجواز أن يكون حمله عليه برأيه فلا يبطل به احتمال آخر شمله النص .

وإذا روى الصحابي حديثاً ظاهراً في معنى فحملة على غيره،
 فالأكثر منهم الشافعية والمالكية والكرخي من الحنفية. يحملونه على
 الظاهر، ولا يعتبرون قول الصحابي، وأكثر الحنفية والخنابلة يحملونه على
 ما حمل عليه الصحابي من خلاف الظاهر، ويتركون العمل بالظاهر
 بناءً على أن ترك الظاهر بلا وجه حرام، فلا يتركونه إلا بدليل
 مُرجح لما ليس بظاهر، كذا في شروح «التحرير»^(١) وشروح
 «المسلم»^(٢) وغيرها.

والظاهر في هذا المقام: هو عدم ترك ظاهر النص بما حملة
 الصحابي من خلاف الظاهر، لأن قول الرسول ﷺ لا يبطل
 بقول غيره، فما أفاد بظاهره لا يبطل الاحتجاج به بترك غيره،
 غاية الأمر أن الصحابي ظهرت له قرآن رجمت حملة على
 ما حملة عليه ولم تظهر تلك القرآن لميره، فلا يخرج الظاهر عن
 حيز الاحتجاج في حقه.

(١): (٢٦٥/٢) بشرح الشيخ ابن أمير الحاج، و (٧١/٣) بشرح أمير
 بادشاه الحسيني.

(٢): (١٦٢/٢) بشرح الشيخ محب الله بن عبد الشكور.

السؤال العاشر

في معارضة الصحابي بالمرفوع

إذا وُجِدَ بمعارضة حديثٍ مُسْنَدٍ صحيحٍ قولُ صحابيٍّ
أو فعله، فهل يُتَوَقَّفُ في قبول ذلك الحديث؟ أم يُتَوَقَّفُ عن
قبول ذلك؟

الجواب

قولُ الصحابيِّ وفِعْلُهُ المَعَارِضُ لِحَدِيثِ مُسْنَدٍ صَحِيحٍ
لَا يَخْلُو: إِمَّا أَنْ يَثْبُتَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ كَسَنَدِ مُسْنَدٍ صَحِيحٍ، أَوْ
لَا، فَعَلَى التَّقْدِيرِ الثَّانِي يَتَرَجَّحُ الْحَدِيثُ عَلَى ذَلِكَ الْأَثَرِ بِالضَّرُورَةِ
لِتَرَجُّحِ الثَّابِتِ الصَّحِيحِ عَلَى غَيْرِهِ بِالْقُوَّةِ، وَعَلَى التَّقْدِيرِ الْأَوَّلِ فَفِيهِ
تَفْصِيلٌ لِلْحَنْفِيَّةِ بَيْنَ مَا إِذَا كَانَ الصَّحَابِيُّ رَاوِيًا لِلْحَدِيثِ، وَبَيْنَ مَا إِذَا
كَانَ غَيْرَ رَاوِيٍّ لَهُ، وَبَيْنَ مَا هُوَ جَرَّحٌ وَخِلَافٌ بَيِّنٌ، وَبَيْنَ مَا لَيْسَ
كَذَلِكَ، وَهُوَ مَبْسُوطٌ فِي «الْكَشْفِ»^(١)، وَ«التَّحْقِيقِ»، وَ«التَّوَضُّيحِ»^(٢)

(١): «كشف الأسرار» لعبد العزيز البخاري (٥٩/٣ - ٦٧).

(٢): «التوضيح» لصدر الشريعة: (١٣/٢).

وشرح «التحرير»^(١) وغيرها .

والحق في هذا المقام أن قول النبي ﷺ وفعله أحق بالاتباع، وقول غيره أو فعله لا يساويه في الاتباع، فإذا وجد من الصحابي ما يخالف الحديث النبوي يؤخذ بنحو الرسول ويجمع بينه وبين أثر الصحابي ليخرج من حيث الخلاف إلى التوافق والقبول، وذلك لحسن الظن بهم والترغيب من النبي ﷺ إلى الاهتداء بهديهم، وطرق الجمع كثيرة أدناها الحمل على العزيمة والرخصة . ونظيره ماروي عن ابن مسعود من التطبيق^(٢) مع ثبوت وضع الأيدي بالتحقيق، فانه حمل الوضع^(٣) على الرخصة وأخذ بالتطبيق ظناً منه أنه العزيمة . ذكره فخر الإسلام في «أصوله»^(٤) .

وقد يكون خلاف الصحابي لأنه لم يكن بلغه ذلك الحديث الصحيح، ومثله كثير شهير . أو بلغه وحمله على خلاف الظاهر

(١) : «التحرير» للكامل بن المهام (٢/٢٦٥) .

(٢) قال الشيخ عبد العزيز البخاري في «كشف الأسرار شرح أصول البردوي» : (٦٧/٣) : «التطبيق أن يضم المصلي إحدى الكفين إلى الأخرى ويرسلها بين فخذيه في الركوع» .

(٣) أي وضع اليدين على الركبتين والأخذ بهما في أثناء الركوع .

(٤) : (٦٧/٣) .

بقريئة ظهرت له^(١)، وهي لا تُوجِب بطلانَ الظاهر. أو حمّله على ظاهره، لكن تركه لحديث آخر معارض له مُساوٍ له أو أرجح منه عنده، ونحو ذلك من الاحتمالات الممكنة. فع هذه الاحتمالات لا يُترَكُ الحديثُ الصحيحُ بأثرِ الصحابي، وإليه أشار ابنُ الهمام حيث قال في «فتح القدير» في بحث الجمعة^(٢): قولُ الصحابي: حُجَّةٌ عندنا، فيجبُ تقليدهُ ما لم ينفه شيءٌ من السنة. انتهى.

وقد ذكّر صاحبُ «الدراسات» في هذا البحث تفصيلاً حسناً فأغنانني عن التفصيل^(٣).

(١) وقع في الأصل: (لها). وهو تحريف ظاهر.

(٢): (٤٢١/١).

(٣) قال صاحبُ «دراسات اللبيب» فيها: (ص ٣٩٣): «التمسكُ بأثر الصحابة عند وجدانِ المرفوعِ الصحيحِ على خلافه: تمسكٌ ضعيفٌ قام الدليلُ الحقُّ على وجوبِ تركه. فإنَّ قولَ المصومِ الواجبِ علينا اتِّباعه بمجردِ ثبوت صحته عندنا: لا يُعارضه قولٌ غيره كائناً من كان.

فيُحمَلُ قولُ الصحابي أنه لم يبلغه قولُ المصوم، وهو كثير في الصحابة، أو بَلَّغَهُ لكن تركه لمعارضِ اجتهادي لا يكون فهمه فيه حُجَّةً على غيره، ولا ينحصرُ ذلك في علمِ نسخته لاحتمالِ وجوهٍ آخرَ، كبلوغِ حديثٍ آخرَ إليه قهمةً مُعارضاً لهذا الحديث مع ثبوت تأخري ذلك عنده، فتميلُ بجاهو الآخر عملاً. وسواء في هذا أن يكون الحديثُ المتروكُ من روايته أو من رواية غيره، وليس الحديثُ الآخرُ مُعارضاً بالأول كما فيهم.

وليكن هذا آخِرَ الكلام في هذا المقام ، وكان ذلك في ليلة
 الاثنين الثاني من ذي الحجة من شهور السنة الحادية والتسعين بعد
 الألف والمائتين من الهجرة النبوية ، على صاحبها أفضلُ صلاةٍ وتحية .
 وآخِرُ دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلامُ على رسوله
 محمدٍ وآله وصحبه أجمعين .

= وكان جائزاً عليهم الرجوعُ إلى فهمهم ، وتركُ قهْمِهِمْ . وكيف
 لا نقولُ بجواز هذا مع أنه ثبتتِ اعتادُهُم على قولِ بعض التابعين أزيدَ من الاعتدالِ
 على أنفسهم ؟

فمع هذه الاحتمالات فيما ذهبَ إليه الصحابيُّ كيف يُتركُ بقوله قولُ
 المصومِ الحقِّ الذي انسدهُ دونه بابُ المزاحمةِ رأساً وَيُتْرَكُ ؟ وكيف يحيلُ ذلك
 للمُسلمِ ؟ أو ليس ذلك من قبيلِ تركِ اليقينِ بالشكِّ ؟ . انتهى ملخصاً .

وهنا تمتَّتِ التعليقاتُ الحافِلةُ على الأُجوبةِ الفاضلةِ فرَغَ منها العبدُ
 الضعيفُ الفقيرُ إليه تعالى عبدُ الفتاحِ بن محمد بن بشيرِ أبو غدة ، خادمُ العلمِ
 في مدينةِ حلب يوم السبتِ ١٩ من شعبانِ المكرمِ سنة ١٣٨٣ والحمد لله رب العالمين .
 ربنا اغفر لنا ولوالدينا ولشايخنا ولذوينا ولسائر المسلمين ، ربنا ولا تجعل في قلوبنا
 غلاً للذين آمنوا ربنا إنك غفورٌ رحيم .

وجوب العمل بالحديث الضعيف إذا تلقاه الناس بالقبول
وهميلوا بدلوله ، ويكون ذلك تصحيحاً له .

تقدمت الإحالة إلى هذا البحث في التعليق (ص ٥٢) عند قول السخاوي
رحمه الله تعالى في مبحث العمل بالحديث الضعيف : « وكذا إذا تلقت الأمة
الضعيف بالقبول يعمد به على الصحيح » . وها أنا ذا أوردُ هنا ما أملت إليه
هناك استكمالاً لمقاصد هذا الكتاب فأقول :

سئِلَ العلامةُ المحدثُ الفقيهُ الشيخُ حُسَيْنُ بنُ مُحَسَّنِ الأنصاري اليمني
المتوفى ببلدة بهوبال من الهند سنة ١٣٢٧ رحمه الله تعالى عن قول الامام الترمذي
في « جامعه » إذا ذكر حديثاً ضعيفاً قال : « والعمل عليه عند أهل العلم » .

من ذلك قوله في باب الجمع بين الصلاتين (٣٠٣/١) من حديث حَتَشٍ
عن عكرمة بن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : « مَنْ جَمَعَ بين الصلاتين من
غيرِ عُدْوٍ رَفَعْتُ رَأْسِي عَنْهُ » .

قال أبو عيسى : حَتَشٌ هذا هو بو علي الرَّحْبِيُّ ، وهو حُسَيْنُ بنُ
قيس ، وهو ضعيفٌ عند أهل الحديث ، ضعفه أحمدٌ وغيره ، والعمل على هذا
عند أهل العلم : أن لا يُجمع بين الصلاتين إلا في السُّفْرِ أو بَعْرَفة .

والمستولُ عنه : أن القاعدة المقررة التي اتفق عليها المحدثون أنه لا يُقبلُ
في الأحكام إلا الحديثُ الصحيحُ أو الحسنُ ، وهذا الحديثُ ضعيفٌ ، فكيف
سأغ لأهل العلم الممئلُ به ؟ يبينوا لنا ذلك من كلام أئمة الحديث بياناً واضحاً
جزئياً خيراً .

فقال رحمه الله تعالى في الجواب : اعلم وفقنا الله وإياك أن الحديث الضعيف
هو ما فقد شرطاً من شروط القبول الذي هو أعم من الصحيح والحسن ،
ومعنى كونه أعم أنه يصح أن يشترك في مفهومه كثيرون . فإن المقول صادقٌ
على الحسن والصحيح وعلى غيرها أيضاً .

قال السيوطي في شرح «تظلم الدرر» المسمى بـ «البحر الذي زخر»:

المقبول:

ماتلقاه العلماء بالمقبول وإن لم يكن له إسنادٌ صحيح، فيما ذكره طائفة من العلماء، منهم ابن عبد البر. ومثله حديث جابر رضي الله عنه: «الدينار أربعة وعشرون قيراطاً».

أو اشتهر عند أئمة الحديث بنير نكيرٍ منهم، فيما ذكره الأستاذ أبو إسحاق الاسترأبيني وابن فورك، كحديث «في الرقة - الفيضة الخالصة - ربع المشر»، وحديث «لا وصية لوارث».

أو وافق آية من القرآن، أو بعض أصول الشريعة، حيث لم يكن في سنده كذاب، على ما ذكره ابن الحضار.

وقال السيوطي أيضاً في «التعقبات على الموضوعات»: (ص ١٢) بعد أن ذكر حديث حنّس السابق: «من جمع بين الصلاتين من غير عذر فقد أتى باباً من أبواب الكبار»: «أخرجه الترمذي» وقال: الممثل على هذا عند أهل العلم. فأشار بذلك إلى أن الحديث اعتضد بقول أهل العلم. وقد صرح غير واحد بأن من دليل صحة الحديث قول أهل العلم به وإن لم يكن له إسناد يعتمد على مثله».

وقال السيوطي أيضاً رحمه الله تعالى في «تدريب الراوي»: (ص ٢٤): «قال بعضهم: يحكم للحديث بالصحة إذا تلقاه الناس بالمقبول وإن لم يكن له إسناد صحيح».

قال ابن عبد البر في «الاستدكار» لما حكى عن الترمذي أن البخاري صحح حديث البحر: «هو الظهور ماؤه»: وأهل الحديث لا يصححون مثل إسناده (١)، لكن الحديث مندي صحيح، لأن العلماء تلقوه بالمقبول.

(١) قلت: بل قد صحّحوها إسناداً ومثنته، قال الحافظ الزبلي في =

وقال في « التمهيد » : رَوَى جَابِرٌ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ « الدِّينَارُ أَرْبَعَةٌ وَعَشْرُونَ قِرَاطًا » . قَالَ : وَفِي قَوْلِ جَمَاعَةِ الْعُلَمَاءِ وَاجْمَاعِ النَّاسِ عَلَى مَعْنَاهُ : غَنَى عَنِ الْأَسْنَادِ فِيهِ .

= « نصب الريبة » عند كلامه على هذا الحديث (٩٧/١ - ٩٨) : « قال البيهقي في « كتاب المعرفة » : هذا حديثٌ أودعته مالك بن أنس « الموطأ » ، ورواه أبو داود وأصحابُ « السنن » ، وجماعةٌ من أئمة الحديث في كتبهم « محتجين به ، وصحَّحه البخاري فيما رواه الترمذي عنه .

ولمَّا لم يُخْرِجْ البخاري ومسلمٌ في « صحيحهما » لاختلافِ وقعِ في اسم (سميد بن سلمة) ، و (المنيرة بن أبي بردة) ، ولا يضرُّ اختلاف من اختلف عليه فيه ، فإنَّ مالكا قد أقام إسناده عن صفوان بن سليم ، وتابتهُ الليثُ بن سعد ، عن يزيد ، عن الجلاح ، كلاهما عن سميد بن سلمة ، عن المنيرة بن أبي بردة ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ . فصار الحديثُ بذلك صحيحاً ، والله أعلم . ثم حَقَّقَ الزيلعيُّ نفيَ جهالةِ العين والحالِ عن (سميد بن سلمة) و (المنيرة بن أبي بردة) ونقلَ توثيقها وقال أيضاً : « ولهذا صحَّحه الترمذي ، وحكى عن البخاري تصحيحه » .

وكذلك حَقَّقَ شيخُ الزيلعيِّ قبلهُ : الحافظُ علاء الدين المارديني في « الجوهر النقي » : (٤/١) نفيَ الجهالةِ عنهما ، وتوثيقها ثم قال : « ولهذا صحَّحَ الترمذي هذا الحديث ، وحكى عن البخاري تصحيحه ، وصحَّحه ابنُ خزيمة وغيره » .

وقال الحافظُ ابنُ حجرٍ في « تهذيب التهذيب » في ترجمة (سميد بن سلمة) : (٤٢/٤) « وصحَّحَ البخاري - فيما حكاه - عنه الترمذي في « الميثل » المفرد - حديثه في البحر : « هو الظهورُ ماؤه ، الحيلُ مَيْتَتُهُ » ، وكذا صحَّحه ابنُ خزيمة وابنُ حبان وغيرُ واحد » .

وقال الأستاذ أبو إسحاق الاسفراييني : تعرف صحة الحديث إذا
اشتهر عند أئمة الحديث بغير تكبير منهم . وقال نحوه ابن فؤاد ، وزاد بأن
مثل ذلك بحديث : « في الرقعة - الفضة الخالصة - ربع العشر ، وفي مائتي
درهم خمسة دراهم » .

وقال أبو الحسن بن الحضار المالكي في «تقريب المدارك على موطأ مالك» :
قد يعلم الفقيه صحة الحديث - إذا لم يكن في سنده كذاب - بموافقة آية من
كتاب الله أو بهض أصول الشريعة ، فيحمله ذلك على قبوله والعمل به .

وقال الحافظ ابن حجر في «الافصاح على نكت ابن الصلاح» :
« ومن جملة صفات القبول - التي لم يتعرض لها شيخنا - يعني الحافظ العراقي -
أن يتفق العلماء على العمل بمذلول - حديث ، فإنه يقبل حتى يجب العمل به .
وقد صرح بذلك جماعة من أئمة الأصول . ومن أمثله : قول الشافعي : وما قلت
- يعني في تنجيس الماء بمحلول النجاسة فيه - من أنه إذا تغير طعم الماء أو ريحه أو
لونه ، يروى عن النبي ﷺ من وجه لا يثبت أهل الحديث مثله ، لكنه
قول العامة لا أعلم بينهم اختلافاً » .

وقال العلامة ابن القيم الحنبلي رحمه الله تعالى في كتاب «الروح» : (ص ١٤) :
« ويدل على هذا - أي على أن الميت يعلم من حال الأحياء وزيارتهم له وسلامتهم
عليه - ماجرى عليه عمل الناس قديماً وإلى الآن : من تلقين الميت في قبره ، وقد
سئل عنه الامام أحمد رحمه الله تعالى فاستحسنه واحتج عليه بالعمل .

ويروى فيه حديث ضعيف ذكره الطبراني في «معجمه» من حديث
أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا مات أحدكم فسويتم عليه التراب
فليقسم أحدكم على رأس قبره ثم يقول : يا فلان بن فلانة ، فإنه يسمع ولا يجيب ،
ثم ليقل : يا فلان بن فلانة ، الثانية ، فإنه يستوي قاعداً ، ثم ليقل : يا فلان بن فلانة ،

يقول: أرشدنا رحمك الله، ولكنكم لاتسمعون. فيقول: اذكر ماخر جئت عليه من الدنيا: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وأنتك رضىت بالله رباً، وبالاسلام ديناً، وبمحمد نبياً، وبالقرآن إماماً، فإن منكرت وتكبراً يتأخر كل واحد منها ويقول: انطلق بنا، ما يقعدنا عند هذا وقد لثقين حجته؟ ويكون الله ورسوله حجيجه دونها. فقال رجل: يارسول الله فان لم يعرف أمه؟ قال: ينسبها إلى أمه حواء: يافلان بن حواء.

فهذا الحديث وان لم يثبت فاتصال العمل به في سائر الأمصار والأعصار

من غير انكار: كاف في العمل به.

وقال محقق الحنفية الامام الكمال بن المهام في «فتح القدير» في آخر الفصل الأول من فصول كتاب الطلاق (١٤٣/٣) عند قوله ﷺ: «طلاق الأمة ننتان، وعدتها حيتنتان»، الذي رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه والدارقطني عن عائشة مرفوعاً. قال رحمه الله تعالى بعد أن ذكر عن بعضهم تضعيفه ثم رده: «وما يصح الحديث أيضاً عمل العلماء على وفقه. وقال الترمذي عقيب روايته: حديث غريب، والعمل عليه عند أهل العلم من أصحاب رسول الله ﷺ وغيرهم. وفي سنن الدارقطني: (٤٤١/٢): «قال القاسم وسلم: عميل به المسلمون». وقال مالك: شهرة الحديث بالمدينة تفني عن صحة سنده».

وقال الحافظ السخاوي في «فتح المغيث بشرح ألفية الحديث»: (ص ١٢٠-١٢١): «وكذا اذا تلت الأمة الضعيف بالقبول يُعمل به على الصحيح، حتى انه ينزل منزلة المتواتر في أنه ينسخ المقطوع به، ولهذا قال الشافعي رحمه الله تعالى في حديث «لا وصية لوارث»: إنه لا يُثبت أهل الحديث، ولكن العامة تلتقه بالقبول وعملوا به حتى جعلوه ناسخاً لآية الوصية».

وقال العلامة صالح بن مهدي التقييلي اليمني في بعض مؤلفاته: إن الحديث

الصحيح بالمعنى الأخص عند التأخرين من حوالي زمن البخاري ومسلم هو :
 مارواه العدلُ الحافظُ عن مثله من غير شذوذٍ ولا عِلَّةٍ ، وبالمعنى الأعم عند
 المتقدمين من الحديثين وجميع الفقهاء والأصوليين هو : المعمولُ به .

فإذا قال الحديثُ من المتأخرين : هذا حديثٌ غيرٌ صحيح ، فإما تبنى معناه
 الأخصُّ باصطلاحه ، فلا ينفي الأعم ، وحينئذ فيُحتملُ أن الحديثَ حسنٌ ،
 أو ضعيفٌ ، أو غيرٌ معمولٍ به . فيجبُ لأجل هذا الاحتمالِ البحثُ عن الحديثِ
 فإن كان حسناً أو ضعيفاً معمولاً به كان مقولاً ، وإن كان ضعيفاً غيرَ معمولٍ به
 كان غيرَ مقبولٍ . ولا تردُّ أحاديثُ رسولِ الله ﷺ بمجرد القولِ المحتملِ .

وقال الشيخُ إِبْرَاهِيمُ الشَّرْحِيُّ السَّالْكِيُّ في « شرح الأربعين النووية » :
 (ص ٣٩) : « ومحلُّ "كونه لا يُعمَلُ بالضعيفِ في الأحكامِ ما لم يكن تلقأه الناسُ
 بالقبولِ ، فإن كان كذلك تعين وصار حجةً يعملُ به في الأحكامِ وغيرها كما

قال الامام الشافعي رحمه الله تعالى ، .

قلتُ : حديثُ « لا وصيةَ لوارثٍ » رُوِيَ بالفاظٍ مختلفة ، وقد صحَّحَ
 الترمذي بعضَ طريقه ، وحسَّنَ بعضها . قال الحافظُ ابنُ حجرٍ في « فتح
 الباري » : (٥/٢٨٧) : « ولا يخلو إسنادُ كلِّ منها عن مقال ، لكن مجموعها يقتضي
 أن للحديثِ أصلاً ، بل جنحُ الشافعي في « الأم » ، إلى أن هذا المتن متواترٌ
 فقال : وجدنا أهلَ الفُتْيَا ومنَ حَفِظْنَا عنهم من أهلِ العلمِ بالمغازي من قريشٍ
 لا يختلفون في أن النبي ﷺ قال عامَ الفتح : « لا وصيةَ لوارثٍ » ، ويأثرونه عن
 حَفِظُوهُ فيه ممن لقوه من أهلِ العلمِ ، فكان نقلُ كافيته عن كافة ، فهو أقوى
 من نقلِ واحدٍ .

وقد نازعَ الفخرُ الرازي في كونِ الحديثِ متواتراً ، قال : وعلى تسليم
 ذلك فالشهورُ من مذهبِ الشافعي أن القرآن لا يُنسخُ بالسنة .

قال الحافظُ : لكن الحجة في هذا إجماعُ العلماءِ على مقتضاه كما صرَّحَ به

الشافعي وغيره . انتهى .

فتصحيح الترمذي لبعض طرقه ، وتحسينه لبعضها : لما اعتضد عنده من التلقي والاجماع ، وإلا فقد علمت - كما قاله الحافظ - أنه لا يخلو إسناد كل منها عن مقال (١) .

فعل هذا : فتمثيل أئمة الحديث للضعيف بمحدث « لا وصية لوارث » بأنه ليس له إسناد ثابت : باعتبار أن كل إسناد منه لا يخلو عن مقال ، لا باعتبار التلقي والاجماع على العمل به ، والله أعلم .

ومن هذا الباب أي من باب الضعيف المتلقي بالقبول :

١ - حديث « من ذرعه القبيح وهو صائم فليس عليه القضاء ، وإن استقضاء فليقتض » .

قال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » في كتاب الصيام في باب الحجامة والقيء للصائم (٤/١٥٢) : « روى البخاري في التاريخ الكبير » قال : قال مسدد عن عيسى بن يونس ، حدثنا هشام بن حسان ، عن محمد بن سيرين ، عن أبي هريرة رفعه : « من ذرعه القبيح ... » . قال البخاري : لم يصح .

ورواه أصحاب « السنن الأربعة » والحاكم من طريق عيسى بن يونس ، وقال الترمذي : « غريب » لا نعرفه إلا من رواية عيسى بن يونس عن هشام ، وسألت محمداً - يعني البخاري - عنه فقال : لا أراه محفوظاً .

وقد أخرجه ابن ماجه والحاكم من طريق حفص بن غياث أيضاً عن هشام . قال الترمذي : « وقد روي من غير وجه عن أبي هريرة ، ولا يصح إسنادُه وعليه العمل عند أهل العلم » .

(١) قلت : سبقت الإشارة تعليقاً في (ص ٥٢) إلى أن شيخنا الامام الكوثري رحمه الله تعالى حقق في كتابه « المقالات » : (ص ٦٥-٦٧) : أنه حديث صحيح سنداً ، كما تنقل إجماع العلماء على العمل به ، فانظره .

٢ - ومن هذا الباب أيضاً : ما أخرجه الترمذي في « جامع » في باب ما جاء في الصلاة على الدابة في الطين والمطر (٢٠٣/٢) من حديث عمّار بن الرمّاح ، عن كثير بن زياد ، عن عمّار بن عثمان بن يعلى بن ممرّة ، عن أبيه ، عن جدّه أنهم كانوا مع النبي ﷺ في سفر ، فأتوا إلى منضيقٍ فحضرت الصلاة ، فمطّروا ، السماء من فوقهم ، واليئة من أسفلهم ، فأذن رسول الله ﷺ وهو على راحلته وأقام ، وتقدّم على راحلته فصلّى بهم يوماً إيماءً ، يحمل السجود أخفض من الركوع .

قال أبو عبيد : هذا حديثٌ تفرّد به عمّار بن الرمّاح البلخعي ، لا يُعرف إلا من حديثه ، وقد روى عنه غير واحد من أهل العلم ، وكذا روي عن أنس بن مالك أنه صلى في ماءٍ وطين على دابته ، والممثل على هذا عند أهل العلم ، وبه يقول أحمد وإسحاق .

قال الحافظ ابن حجر في « التلخيص الحبير » آخر باب الأذان (٧٩/١) : « وقد رواه الترمذي وأحمد والدارقطني من حديث يعلى بن ممرّة ، إلى أن قال : وقال الترمذي : تفرّد به عمّار بن الرمّاح ، وضعفه البيهقي وابن العربي وابن القطان ، وقال عبد الحق : إسناده صحيح ، والنوي : إسناده حسن ، وقد رواه الدارقطني من هذا الوجه بلفظ « فأمر المؤذنين فأذن وأقام ، أو أقام بغير أذان ، ثم تقدّم فصلّى » . ورجح الشيبلي هذه الرواية لأنها يثبت ما أُجمل في رواية الترمذي وإن كان الراوي له عن عمّار بن الرمّاح - وهو شعبة بن موار - عنده شديد الضعف » .

فعلى كون عمّار بن الرمّاح ضعيفاً عند الترمذي والبيهقي وابن العربي وابن القطان : يصح قول الترمذي : وعليه العمل عند أهل العلم ، لتلقيهم له بالقبول . وأما على تصحيح الحافظ عبد الحق له وتحسين النزوي فرحجة بنفسه ، فلا إشكال .

٣ - وما أخرجه الترمذي أيضاً في باب ماجاء في الرجل يقتل ابنته ،

أيقادُ منه أم لا؟ من حديث إسماعيل بن عيَّاش ، عن المثني بن الصباح ، عن عمرو ابن شعيب ، عن أبيه عن جدّه ، عن سُراقَة بن مالك قال : حضرتُ رسولَ الله ﷺ يُقيدُ الأب من ابنه ، ولا يُقيدُ الابن من أبيه .

قال الترمذي : هذا حديثٌ لا نَعْرِفُهُ من حديثِ سُراقَة إلا من هذا الوجه ، وليس إسنادهُ بصحيح ، رواه إسماعيلُ بن عيَّاش عن المثني بن الصباح ، والمثني بن الصباح : يُضَعَّفُ في الحديث .

وقد روي هذا الحديث أبو خالد الأحمر عن الحجاج عن عمرو بن شعيب

عن أبيه عن جدّه عن عمّره عن النبي ﷺ .

وقد روي هذا الحديث عن عمرو بن شعيب مُرسلاً ، وهذا حديثٌ

فيه اضطراب ، والمعملُ على هذا عند أهل العلم : أن الأب إذا قتل ابنته لا يقاد ، وإذا قذفه لا يحد .

٤ - وحديثُ «القاتلُ لا يرثُ» . أخرجه الترمذي أيضاً في باب إبطالِ

ميراث القاتل (٢٥٩/٨) من حديث إسحاق بن عبد الله بن أبي قَرْوَةَ ، عن الزهري ، عن حميد بن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : «القاتلُ لا يرثُ» .

قال الترمذي : «هذا حديثٌ لا يصحُّ ، ولا يُعرفُ هذا إلا من هذا

الوجه ، وإسحاقُ بن عبد الله بن أبي قَرْوَةَ قد تركه بعضُ أهل العلم ، منهم أحمد بن حنبل ، والمعملُ على هذا عند أهل العلم : أن القاتلَ لا يرثُ ، سواءً أكان القتلُ خطأً أو عمدًا ، وقال بعضهم إذا كان القتلُ خطأً فإنه يرثُ ، وهو قول مالك .

وبهذا يتضح لك أن تصحيحَ بعضِ الحديثين للحديث إذا صرَّحَ أكثرهم

بضعفه كحديث « لا وصية لوارث » أو غيره مثلاً لا يقندح في تضعيف من ضعفه ،

لأنَّ تضعيفَ من ضعفه باعتبار أن كلَّ طريق من طرقه لا يخلو إسنادهَا عن

مقال ، وتصحيح بعضهم باعتبار التلقي وبالنظر إلى مجموع طرقه ، والله أعلم .
 وقال إمام العصر الشيخ محمد أنور شاه الكشميري نور الله مرقداه في
 « فيض الباري على صحيح البخاري » عند قول البخاري : باب لا وصية لوارث :
 (٤٠٩/٣) : « وهذا الحديث ضعيف بالاتفاق ، مع ثبوت حكمه بالاجماع ، ولذا
 أخرجه المصنّف في ترجمته ، وإلا فإنه لا يأتي بالأحاديث الضعاف مثله .
 وبحث فيه ابن القطان أن الحديث الضعيف إذا انعقد عليه الاجماع
 هل يتقلب صحيحاً أو لا ؟

والشهور الآن عند الحديثين أنه يبقى على حاله ، والمعدة عندهم في هذا
 الباب هو حال الاسناد فقط ، فلا يكون بالصحة على حديث في إسناده راوٍ
 ضعيف .

وذهب بعضهم إلى أن الحديث إذا تأيد بالعمل ارتقى من حال الضعف

إلى مرتبة القبول ، وهو الأوجه عندي ، وإن كبر على المشغوفين بالاسناد ؛
 فإني قد بلوت حالتهم في تجازفهم ، وتسامحهم ، وتمتاسكهم بهذا الباب أيضاً .
 واعتبار الواقع عندي أولى من المشي على القواعد ، وإنما القواعد للفتصل فيما
 لم ينكشف أمره من الخارج على وجهه . فاتباع الواقع أولى ، ولتمسك به
 أخرى .

قال تلميذه الأرشداستادنا العلامة الشيخ محمد بدر عالم حفظه الله في التعليق على
 كلام إمام العصر : « قلت : ولا تكن كما قيل : حفيظت شيئاً وغابت عنك أشياء .
 فإن الشيخ قرّر مراده من تلك الكلمات فيما مره ، فلا يريد به هدر باب
 الاسناد ، كيف ولولاه لقال من شاء : ماشاء ؟ ؛ ولكنه يريد أن الحديث إذا
 صح من الثرائن ، وظهر به العمل ، فتركه وقطع النظر عنه بمجرد راوٍ
 ضعيف : ليس بسديد ، كيف وتسلسل العمل به أقوى شاهد على ثبوته عندهم ؛
 وقد قرّراه وحققناه وشيدناه في مواضع ، فلا نطيل الكلام بذكره وإنما

أردنا التنبيه فقط .

وسمعتُ من أستاذنا العلامة مجمع العلوم والفضائل الشيخ محمد يوسف بنوري أنهض تلامذة إمام العصر بتبسيط كلامه وفهم مرامه حفظه الله تعالى : أن الشيخ الأنور كان يقول : « كان الاسنادُ أثلاً يُدخَلُ في الدين ما ليس منه ، لا ليُخرَجَ من الدين ما ثبتَ منه من عملِ أهلِ الاسنادِ » .

اتى مُلخَّصاً من كلام العلامة حسين بن محسن الأنصاري في رسالته : « التحفة المرصية في حلِّ بعضِ المشكلاتِ الحديثةِ » المطبوعة في آخرِ « المعجم الصغير » للطبراني (ص ٢٦٣ - ٢٦٩) ، ومُضافاً إليه من تعليقاتِ الصديق الأخ العلامة محمد عبد الرشيد النعماني الهندي حفظه الله تعالى على « دراسات اللبيب » : (ص ٢٦٨) ، ومزيداً عليها منِّي أيضاً طائفةٌ من النقول ، مع التصحيحِ لما وقع في كلامهما من تحريف . والحمدُ لله رب العالمين .



المختومى

١ - الأحاديث

٢ - الأعلام

٣ - المصادر

٤ - الأبحاث

١ - الأحاديث^(١)

الصفحة	
١٢٧	آخر رجل يدُخل الجنة رجل يقال له جُهينة ... ت
١٢٥	آفة الدين ثلاثة : فاجر وإمام جائر ومحمد جاهل . ت
٧٩	آفة الظُّرْف الصُّلْف . ت
١٥٤	ابنوا المساجد وأخرجوا القمامة منها . ت
١٥٤	اتقوا دعوة المظلوم فانها تمحل على الغمام . ت
١٩١	احتجَم وهو صائم . ت
١٩١	احتجَم وهو مُحْرِم . ت
١٣٨	أحمدُ إليكم غَسَلَ الاحليل . ت
١٨٠	(حديث) الاحياء - احياء ابويه عليه السلام . -
١٤٥	إذا تَوَضَّأ أحدكم ثم خرج إلى المسجد فلا يُشِيكَنَّ ... ت
١٩١ و ٦٨ - ١٩١ و ٦٨ ت	إذا شَرِبَ الحمر فاجلدوه ، فإن عاد في الرابعة فاقتلوه .
٢٣١	إذا مات أحدكم فسوءَئِم عليه التراب فليقم أحدكم ... ت
١٥٤	أربع أنزِلنَ من كثرِ تحت العرش : أم الكتاب ... ت
١٩١	أفطرَ الحاجم والمحجوم . ت
١١٣	(أحاديث) أكلُ الطين . ت
١٣٦	إن استقرضك أقرضته ... ت
١٤٦	أنزلت في زكاة الفطر - آية قد أفلح من تركى - ت
١٣٦	إن الله يحب المشجاعة ولو على قتل حية . ت
١٢٩	أول ما خلق الله نورُ نبيك يا جابر . ت

(١) حرف التاء: (ت) هنا وفيما سيأتي يشير إلى أن ما ذكر قبله وارد في التعليقات .

و حرف (ق) يشير إلى أن ما قبله وارد في الملحق : (ص ٢٢٨ - ٢٣٨) .

- الصفحة
- ١٦٥ ثلاث يزدن في قوة البصر النظر إلى الخضره ...
- ٦٩ جمع بين الظهر والمصر بالمدينة والمغرب والمشاء ... ت
- ٧٨ أحاديث (الجهر بالبسملة .
- ٢٣٦ حضرت رسول الله يُقيدُ الأب من ابنه ولا يقيد الابن ... ق
- ١١٩ حضور مجلس علم أفضل من صلاة ألف ركعة . ت
- ٧٩ الدنيا سعة آلاف أنا في آخرها ألفاً . ت
- ٢٣٠، ٢٢٩ الدينار أربعة وعشرون قيراطاً . ق
- ١٥٤ ركعتان من متأهليل خير من ثنتين وثمانين ركعة من العزب . ت
- ١٤٣ سيكذب علي بمدي . ت
- ٤٩ حديث (شرطية المصر للجمعة . ت
- ٢٣٥ (حديث) صلانه على راحلته في الطين والمطر . ق
- ١٤٦ الصلح جائز بين المسلمين . ت
- ٢٣٢ طلاق الأمة ثتان وعدتها حيضتان . ق
- ١٥٧ طلب العلم فريضة على كل مسلم .
- ١٣١ (حديث) طوائف الله في الأرض - بعد الصيحة - .
- ١٥٦، ٨٤ (حديث) الطير . ت
- ٧٩ العرب للعرب أكناء والموالي للموالي إلا ... ت
- ١٢٥ (حكاية) علقمة وسخط أمه عليه وشكواها إياها للنبي ... ت
- ١٥٥ علي أصلي ، وجه فر فرعي . ت
- ١٥٥ (حديث) غفران ما تقدم من ذنب العبد وما تأخر
- ١٣٥ (أحاديث) فضائل السور . ت
- ٢٢٩ في الرقبة - الفيضة - ربع العشر . ق
- ٢٣٦ القاتل لا يرث . ق
- ٨١ قسمت الصلاة بيني وبين عبدي ... ت
- ٤٩ (حديث) القهقهة . ت
- ١٩٠ كان آخر الأمرين منه عليه السلام ترك الوضوء مما مست النار . ت

الصفحة

- ١٥٣ كان أصحابه ينتظرون الصلاة فيضعون جنوبهم فمنهم ...
 ١٥٣ كان يتوضأ ورجلاه في نعليه .
 ٢١٣ كان يرفع يديه إذا افتتح الصلاة وعند الركوع ...
 ٢١٣ كان لا يرفع يديه إلا عند افتتاح الصلاة ولا يمود ...
 ١٩٠ كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها . ت
 ١٩٣ كنت نهيتكم عن لحوم الأضاحي فادخروا وكنت ...
 ١٢٣ الكيس من دان نفسه ... ت
 ١٢٣ لا تشربوا واحداً كشرب البعير ... ت
 ٤٩ لا قطع في أقل من عشرة دراهم . ت
 ٢٣٤-٢٣٢،٢٢٩ لا وصية لوارث . ق
 ١٧٥ لما خلق الله العقل قال له: أقبل فأقبل ثم ...
 ١٢٤ لو علم الله شيئاً أدنى من الألف لنهاه عنه . ت
 ١٢٣ ما أكرم شاب شيخاً لسنه إلا قبض الله من ... ت
 ١٥٥ ماء زمزم لما شرب له .
 ١٣٧ المدة بيت الأدوية والحلية رأس كل دواء وأعط ... ت
 ٢٢٩،٢٢٨ من جمع بين الصلاتين من غير عذر فقد أتى بابا ... ق
 ٣٤ من ذرعه القى وهو صائم فليس عليه القضاء ... ت
 ١٥٥ من زار قبري وجبت له شفاعتي .
 ١٤٧ من صلى بعد المغرب ست ركعات لم يتكلم فيما بينهن ... ت
 ١٥٦،٨٤ من كنت مولاه فعلي مولاه . ت
 ٢٣٠،٢٢٩ هو الطهور ماؤه الحلي ميثته . ق
 ١٣٨ هي شفاعتي توسلون بي إلى ربكم - في تفسير « قدم صدق » - . ت
 ١٨١ وإذا قرأ فأنصتوا ...
 ٤٩ الوضوء بنبيذ التمر . ت
 ١٣٧،١٠٧ ويحك يا ثعلبة قليل تؤذي شكره خير من كثير لاتطيقه . ت
 ١٤٣ يكون في آخر الزمان دجالون كذابون يأتونكم من الأحاديث . ت

الاعلام^(١)

- سيدنا آدم عليه السلام : ٢٤ ، ٢٣ .
 الآلوسي (المفسر) : ٨٧ ت ، ١٣٧ ت .
 أبان بن إسحاق المدني : ١٧٨ .
 أبان بن يزيد المطار : ١٧٣ .
 إبراهيم النخعي : ٢١٠ م ، ٢١٣ م .
 إبراهيم بن هذبة : ١٧٣ .
 إبراهيم الهجري : ٤٧ ت .
 ابن الأثير : ٤٨ ت ، ١٩١ ، ٢١٠ ت .
 الأحسائي (أبو بكر) : ١٢٠ ت .
 أحمد بن حنبل ، ٣٨ ، ٢٤ ، ٤٠ ، ٥٠ ، ٤٥ ت ،
 ٤٦ ت ، ٤٧ ت ، ٤٨ ت ، ٤٩ ت م ،
 ٥٠ ، ٥١ ، ٨٩ ت ، ٩٢ ت ، ٩٣ ،
 ٩٦ ت م ، ٩٧ ت ، ٩٨ ت م ، ٩٩ م ،
 ١٠٠ ، ١٠٨ ، ١١٢ ت ، ١٦٣ ، ١٦٥ ،
 ٢٢٨ ق ، ٢٣١ ق ، ٢٣٥ ق م ، ٢٣٦ ق .
 أحمد محمد شاكر : ٧٠ ت ، ١٤٣ ت ،
 ١٨٤ ت ، ١٩١ ت .
 الأحمر (أبو خالد) : ٢٣٦ ق .
 الأدهمي (كمال الدين) : ١٣٥ ت .
 الأرموي (أبو إسحاق) : ٨٣ ت .
 الأزدي (أبو الفتح) : ١٧٨ .
 إسحاق بن عبدالله بن أبي فروة : ٢٣٦ ق م .
 أسد بن موسى : ٨٨ ت .
 الاسفراييني (أبو إسحاق) : ٢٢٩ ، ٦٢ ق ،
 ٢٣١ ق .
 إسماعيل حقي : ١٣٢ ت ، ١٣٤ ت ،
 ١٣٥ ت .
 إسماعيل بن عياش : ٢٣٦ ق م .
 الأسود : ٢١٣ م .
 الأشج (أبو الدنيا) : ١٧٣ .
 الأشعري (أبو موسى) : ١٨١ .
 أصرم بن حوشب : ١٢٤ ت .
 الأصفهاني (أبو القاسم) : ١٢٢ ت .
 الأعمش : ٢١٠ .
 أفلح بن سعيد المدني : ١٧٩ .
 الأقليني : ١٧٣ .
 الألباني : ١٥٦ ت .
 إمام الحرمين : ٦٣ .
 أبو أمامة الباهلي : ٣٨ ت ، ١٣٧ ت ،
 ١٥٤ ت ، ٢٣١ ق .

(١) حرف التاء : (ت) يشير إلى أن ما ذكر قبله وورد في التعليقات
 وحرف الميم بعد الرقم يشير إلى أن الاسم مكرر في تلك الصفحة ، وحرف القاف
 يشير إلى أن الاسم مذكور في الملحق : (ص ٢٢٨ - ٢٣٨) .

ابن بدر الموصلي (عمر): (١٧١: ترجمته)

١٧٢ ت .

البرذعي: ١٤٧ .

البرزنجي (محمد بن عبد الرسول): ١٩٦ .

البرقاني: ١٠٩، ١١٥، ١٤٩ ت .

ابن برهان: (٦١: ترجمته) .

بريدة: ١٩٠ ت، ١٩٤ ت .

البزار: ٩٣، ١٥٣ .

البزدوي: ٢١٢، ٢٢٥ .

البنوي (الفسر): ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤ ت .

بقية بن الوليد: (٢٣: ترجمته) .

السكري (مسمود بن عمرو): ١٥٥ ت .

بلال: ٤٤ ت .

البلخي (محمد بن سرور): ١٧٣ .

البنوري (محمد يوسف): ٢٣٨ ق .

بولص: ٢٦ ت .

البيضاوي: ١٣٢ ت م، ١٣٣ ت م،

١٣٥ ت م .

البيهقي: ٤٨ ت، ٥٠، ٦٦، ٧٨ ت،

٧٩ ت م، ٨٨، ٩٠ ت، ١٤٩ ت،

١٥٠ ت م، ١٥١، ١٦٥، ١٧٠ ت،

١٨١، ٢٢١، ٢٣٠ ت ق، ٢٣٥ ق م .

ت

التبريزي: ١٥٦ ت .

أمير بادشاه الحسيني: ٢٢٣ ت .

ابن أمير الحاج: ١٩٧ ت م، ١٩٨ ت م،

١٩٩ ت م، ٢٠٣ ت م، ٢٠٤ ت م،

٢١٢ ت، ٢١٧ ت، ٢٢٣ ت .

أنس بن مالك: ٢٥، ٤٢ ت، ١٥٣،

١٥٤ ت، ١٥٨ ت، ١٧٣، ٢١٦،

٢٣٥ ق .

الأهوازي (أبو علي): (١١٣: ترجمته) .

الأوزاعي: ١٩٧ ت، ٢١٢ م، ٢١٣ م،

٢١٤، ٢١٥ .

أبو أويس: ٨١ ت .

الأيبي (المضد): ٢٠٥ .

ب

الباوردي (محمد بن سعد): ٧٤، ١٦٢ .

البخاري (عبد العزيز): ٢٠٦ ت،

٢١٧ ت، ٢٢٤ ت، ٢٢٥ ت .

البخاري (محمد بن إسماعيل): ٢٥ ت،

٢٧ ت م، ٧٤ م، ٧٧، ٨١ ت م،

٨٢ ت م، ٨٣ ت، ٨٩ ت، ١٠٨ ت،

١٢١ ت، ١٣٧ ت، ١٣٨ ت، ١٤٧ ت م،

١٤٨ ت، ١٥٠، ١٦٣، ١٦٥،

١٨٤ ت م، ٢٠٢ م، ٢٠٥، ٢٠٦ م،

٢٠٧، ٢٢٩ ق، ٢٣٠ ت ق م، ٢٣٣ ق،

٢٣٤ ق م، ٢٣٧ ق .

الترمذي: ٢١، ٢٢، ٢٤، ٤٥، ٤٥،

٤٧، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧٠، ٧١،

٧١، ٨٧، ٩٧، ١١٢، ١٢٣، ١٢٤،

١٢٤، ١٣٨، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦،

١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٥١، ١٦٠،

١٦٠، ١٦٥، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠،

٢٣٠، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤،

٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧،

ابن تغري بردي: ٦٨، ١٧٢،

الفتازاني (السعد): ١٨٣، ٢١٧،

تمام: ١٥٤،

ابن تيمية (أحمد): ٢١، ٤٧،

٧٨، ٨٠، ٩٢، ٩٦، ٩٧،

٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠١،

١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤،

١٠٤، ١٠٩، ١١١، ١١٣، ١١٤،

١١٨، ١٢٠، ١٤٢، ١٧٤،

١٧٥، ١٧٦، ١٧٧،

ت

ثعلبة بن حاطب: ١٠٧، ١٠٨،

١٣٧،

الثعلبي (المفسر): (١٠١: ترجمته)

١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥،

١٠٩، ١١١، ١١٤، ١٣٥،

الثوري (سفيان): ٢٢، ١٦٢، ٢١٠،

ج

جابر بن عبد الله: ٤٢، ٤٤،

٤٩، ١٥٥، ١٨٤، ١٩٠،

٢١٦، ٢٢٩، ٢٣٠،

جامع بن سوار: ١٢٧،

الجزاني (أبو عبد الله): ٢٠٧،

ابن الجزري: ٩٧،

جعفر بن أبي طالب: ١٠٩، ١٥٥،

الجلاح: ٢٣،

ابن جماعة (البدري): ٨٥، ١٥٢، ١٥٧،

١٩٠،

جيبنة: ١٢٧،

الجوزقاني: ١١٥، (١٧٦: ترجمته)

١٧٧، ١٨٠،

ابن الجوزي: ٤٢، ٧١، ٧٢،

٨٠، ٨٢، ٩٥، ١٠٠،

١١٥، ١١٧، ١١٨، ١١٩،

١٢٠، ١٢٤، ١٢٨،

١٤٥، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٦،

١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠،

١٧٢، ١٧٣، ١٨٠،

ح

أبو حاتم الرازي: ٢٣، ٢٤، ١٥٤،

١٦٣، ١٨١،

ابن أبي حاتم: ٧٢، ١٠٣، ١٠٤،

١٠٥، ١٠٦، ١٠٧،

١٤٦ ت م ، ١٤٧ ت م ، ١٤٩ ت ،
 ١٥٠ ت ، ١٥٤ ت ، ١٥٦ ت ، ١٥٧ ت ،
 ١٦٢ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ت م ،
 ١٧٠ ت ، ١٧٢ ، ١٧٤ ت م ، ١٧٥ ،
 ١٧٦ ت م ، ١٧٧ ت ، ١٨١ ، ١٨٥ ،
 ٢٠٦ ، ٢٣٠ ت ق ، ٢٣١ ق ، ٢٣٣ ق ،
 ٢٣٤ ق ٢٣٥ ق .
 ابن حجر الهيثمي : ٤٢ م ١٤٨ ت ،
 ١٨٠ ت .
 ابن خزم : ٢٦ ت ، ٤٧ ت ، ٤٩ م ،
 ٥٠ ت ، ٩٣ ، ٩٤ ت ، ٩٥ ت م .
 الحسن البصري : ٤٤ ت .
 الحسن بن سفيان : ٩٤ .
 الحسين بن علي : ١٢٤ ت .
 حسين بن محسن الأنصاري : ٢٢٨ ق ،
 ٢٣٨ ق .
 الحسيني (أبو بكر) : ٦٣ ت .
 الحسيني (شمس الدين) : ٧٢ ت .
 ابن الحصّار : ١٩٥ ت ، ٢٢٩ ق ،
 ٢٣١ ق .
 ابن الحصين : ٩٧ ت .
 أبو حفص الصغير : ٢١٤ .
 حفص بن غياث : ٤٥ ت ٢٣٤ ق .
 حماد بن زيد : ٢٣ .
 حماد بن أبي سليمان : ٢١٣ م .
 حماد بن شاكر : ١٧٠ .

ابن الحاجب : ١٩١ .
 الحارث بن كلدة : ١٣٧ ت .
 الحارثي (عبد الله بن محمد) : ٢١٤ ت م .
 الحازمي : ٧٢ ت ، ٨٦ ، ١٨٦ ، ١٩١ ،
 ٢٠٣ ت ، ٢٠٨ ، ٢١٠ .
 الحاكم : ٢٢ ت ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٤٥ ت ،
 ٥٠ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٨٠ ت م ، ٨١ ت م ،
 ٨٢ ت م ، ٨٣ ت م ، ٨٤ ت م ، ٨٥ ، ٨٦ ،
 ٨٧ ، ٨٨ ، ١١٦ ت ، ١٣٣ ت ، ١٤٤ ت ،
 ١٤٨ ت ، ١٥١ ، ١٥٦ ت م ، ١٦١ ،
 ١٦٢ م ، ١٦٦ ، ١٧٩ ، ٢١٠ ت ، ٢٣٤ ق م .
 ابن جبان : ٨٦ ، ٨٧ ، ١١٥ ت ، ١٢٤ ت ،
 ١٤٥ ت م ، ١٤٦ ت م ، ١٤٧ ت م ،
 ١٤٨ ت م ، ١٥٠ ت ، ١٥٤ ت م ،
 ٢٣٠ ت ق .
 حبيب بن أبي حبيب : ٧٦ ت .
 الحجاج : ٢٣١ ق .
 ابن حجر السقلافي : ٢٧ ت ، ٣٠ ،
 ٣٣ ت ، ٤٠ ت ، ٤٣ ، ٤٤ ت ، ٥٢ ت ،
 ٥٥ ، ٧٠ ت ، ٧١ ت م ، ٧٦ ت ،
 ٨٢ ت م ، ٨٤ ت ، ٨٨ ت ، ٩٢ ت ،
 ٩٥ ت ، ٩٩ ت ، ١٠٠ ، ١٠٤ ت ،
 ١٠٨ ت ، ١١٢ ت ، ١١٦ ت ، ١١٧ ت ،
 ١١٩ ت ، ١٢٣ ت م ، ١٢٤ ت ، ١٢٥ ت ،
 ١٣١ ت م ، ١٣٢ ت ، ١٣٥ ت ،
 ١٣٨ ت ، ١٣٩ ت ، ١٤١ ت م ، ١٤٥ ت م ،

٨٠، ٨٣، ١١٥، ١٢٧، ت
١٦٨، ١٨٠.
الخفاجي: ٥٣.
ابن خلكان: ٦١، ١٠٩، ت.
خليل بن أحمد الأنصاري: ١٤٦، ت.

د

الدار قطني: ٤٢، ٦٦، ٧٧، تم،
١٢٧، تم، ١٤٤، ١٤٦، ١٤٧، ت،
١٥١، ١٦٥، ١٦٨، ١٧٩، ١٨٠،
١٨١، ٢٣٢، ق، ٢٣٥، ق، م.
الدارمي (عبد الرحمن): ٤٦، ٧٧، ت.
داود بن الحبر: ٧٦، ت.
أبو داود: ٣٥، ت، ٤٥، ت، ٤٦، ٥١،
٦٨، ٧٣، تم، ٩٧، تم، ١٣٨، تم،
١٤٤، ١٤٥، ١٥١، ١٦٠، ١٦٥،
١٧٠، ١٨١، ١٩٠، ١٩١، ت،
٢٣٠، ت، ق، ٢٣٢، ق.
ابن دحية: ١٨٠.
الدغولي (أبو العباس): ٢٥.
ابن دقيق العيد: ٤١، ٤٤.
الدمشقي (علاء الدين): ٩٩.
الدمياطية: ١٥٥.
الدهلوي (عبد الحق): ١٧٧، ٢٠٤، ت
الدهلوي (عبد العزيز): ٩٢، تم، ٩١، ت

حميد بن عبد الرحمن: ٢٣٦، ق.
الحناط (أبو ثمامة): ١٤٥، ت،
١٤٦، تم.
حنبل: ٩٧، ت.
حنس (أبو علي الرحي): ٢٢٨، ق، م،
٢٢٩، ق.
أبو حنيفة: ٤٧، ت، ٤٨، ت، ٤٩، م،
٥١، ٧٧، ٩١، ت، ١٥٨، ت، ١٦٨،
١٩٧، ت، ٢٠٢، ٢١٢، م، ٢١٣، م،
٢١٤، ٢١٦، ٢١٧، م.
ابن حيان (أبو الشيخ): ٤٢، ١١٦، ت،
١٥٤، ت.

ف

ابن الفاضلة: (٢٥: ترجمته).
خالد بن محمد الأنصاري (أبو الرحال):
١٢٣، ت.
خالد بن مخلد القطلواني: ٨١، ٨٢، ت.
الخدري (أبو سعيد): ١٢٥، ت.
خزيمة بن ثابت: ١٥٤، ت.
ابن خزيمة: ١٤٤، ١٤٥، تم، ١٣٦، ت،
١٤٧، ت، ١٤٨، تم، ١٥٠، ١٦٠،
١٨١، م، ١٨٤، ١٨٩، ٢٣٠، ت، ق، م.
الخطابي: ٣٥، ت، ٧٠، ت، ١٥١.
الخطيب البغدادي: ٢٢، تم، ٧٧، م،

- الرازي (عبدالله بن الخطيب): ١١٤ ات
 الرازي (محمد بن إبراهيم): ٢١٤ .
 الرافعي (الفقيه): ٢٩، ٤٨ ت .
 ابن راهويه: ٢٢، ٨٩ ت، ٩٣ ،
 ٩٦ ت، (١٠٠: ترجمته)، ١٠١ ات ،
 ١٠٨، ١٦٥، ٢٣٥ ق .
 ابن رجب: ٨٧ ت، ٩٧ ت، ١٦٦ ات .
 ابن رشيد: ٧٤ .
 رضوان محمد رضوان: ١٣٦ ات .
 الرماني (علي بن عيسى): ١١٤ ات .
 الرومي (ابن فخر الدين): ١٣٣ ات .

ز

- الزبير: ١٣٦ ت .
 أبو زرعة الرازي: ٧٦، ١٠١ ،
 ١٤٧ ت، ١٥٤ .
 الزرقاني: ٢٢، ٢٣ تم، ٢٥ ت، ٢٦ ،
 ٩٥، ١٨٧ ت .
 الزركشي: ٤٧، ٧٦، ٨٧، ١٧٥ تم،
 ٢٠٥ .
 زكريا الأنصاري: ٨٦، ١٤١ تم،
 ١٦٩ .
 الزمخشري: ١٠٢ ات، ١١٤ ت ،
 ١٣٢ ت، ١٣٣ ت، ١٣٥ ات، ٢٠٤ .
 الزهري: ١٠٩ ات، ١٥٥، ٢١٣ م ،
 ٢٣٦ ق .

- ١٠٧ ات، ١١٥ ات، ١١٦ ات، ١٣٠ ات
 الدهلوي (ولي الله): ٨٩ ت، ١١٤ ات،
 ١١٦ ت .
 الدواني (جلال الدين): ٥٥ .
 الدوري (عباس): ٥١ .
 الديلمي: ٤٦ ت، (١١١: ترجمته)
 ١١٥ ت، ١١٦ ات، ١٢٥ ات .
 دينار الحبشي: ١٧٣ .

ز

- الذهبي (الشمس): ٢١ ت، ٢٥ ت ،
 ٢٦ ت، ٤٩ ت، ٦٧، ٦٨ ت، ٦٩ ت،
 ٧٢ تم، ٧٤ ت، ٨٠ ت، ٨٣ تم،
 ٨٤ تم، ٩٤ ت، ٩٥ م، ١٠٨ ت ،
 ١٠٩ ات، ١١٣ ات، ١١٦ ات، ١١٧ ت ،
 ١٢٤ تم، ١٣٨ ت، ١٤٦ ت ،
 ١٤٧ تم، ١٥٤ تم، ١٥٥ ت، ١٥٦ تم،
 ١٦٠ ت ، ١٦١، ١٦٢ م، ١٦٣ ،
 ١٦٦ تم، ١٦٧ ت م، ١٧٦ ت ،
 ١٧٨، ١٧٩، ٢١٤ .
 الذهبي (محمد بن حسين): ١٣٥ ات .

- الرازي (الجصاص): ٦٢ .
 الرازي (الفخر): ٢٣٣ ق .

الزيلي (جمال الدين) : ٢٩ ، ٣٣ ت ،
 ٤٦ ت ، ٧٧ ت ، ٧٨ ت ، ٨٠ ت م ،
 ١٠٠ ، ١٣٢ ت ، ٢٠٨ ، ٢١٠ ،
 ٢٢٩ ت ق ، ٢٣٠ ت ق .

ابن السكن (أبو علي) : ٤٥ ت .
 السكوني (إسماعيل) : ٧٦ ت .
 السلامي : ١٧١ ت .
 السلفي (أبو طاهر) : ٦٧ .
 أبو سلمة : ١٤٧ ت ، ١٥٥ .
 السلمي (أبو عبد الرحمن) : ١٠٩ ت ،
 ١١٤ ، ١٣٦ ت ،
 سليمان بن بلال : ٨١ ت .
 السمرقندي (أبو الليث) : ١٠٩ ت ،
 ١١٤ .
 سمعان : ١٧٣ .
 السنبلي (محمد حسن) : ٩١ ت ، ١١٦ ت ،
 ابن منجر : ٩٤ .
 السندي (أكرم) : ٢٠٤ ت .
 السندي (عبد اللطيف) : ١٦٧ ت ،
 ١٦٨ ت ، ١٩٠ ت ، ٢٠٤ ت .
 السندي (محمد معين) : ١٤٦ ت ،
 ١٦٧ ت م .
 السهيلي : ١٨٠ ، ٢٣٥ ق .
 ابن سيد الناس : ١٨٠ .
 ابن سيرين : ٧٠ ت ، ٢٣٤ ق .
 السيوطي : ٢٢ ت م ، ٢٦ ت ، ٣٣ ت ،
 ٣٥ ت ، ٣٨ ت ، ٣٩ ت ، ٤٠ ت ، ٤٢ ت ،
 ٧٤ ت ، ٧٥ ت م ، ٧٩ ت م ، ٨٢ ت ،
 ٨٣ ت ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ت م ، ٨٨ ت ،
 ٩٤ ت ، ٩٥ م ، ١٠١ ت ، ١١٦ ت ،

س

سالم بن عبد الله : ٢١٣ ، ٢٣٢ ق .
 سبط ابن الجوزي : ١١٩ ت .
 السبكي (تاج الدين) : ٢٢ ت م ، ١١٨ ت ،
 ١٢٠ ت .
 السبكي (تقي الدين) : ١٥٦ ، ١٥٥ ت ،
 ١٧٤ .
 السخاوي : ٢٢ ت م ، ٢٤ ت ، ٣٣ ت ،
 ٤٢ ت ، ٤٣ ، ٥٠ م ، ٥٢ ت ، ٧٣ ت ،
 ٧٤ ت ، ٨٢ ت ، ٨٦ ، ٨٧ ت ، ٩٣ ت ،
 ١٠٥ ت ، ١٢٠ ت ، ١٤٦ ت ، ١٥٦ ت ،
 ١٦٤ ت م ، ١٧١ ت م ، ١٧٢ ، ١٧٣ ت م ،
 ٢٢١ ت ، ٢٢٨ ق ، ٢٣٢ ق .
 سراقه بن مالك : ٢٣٦ ق م .
 سعد بن إسحاق : ٤٥ ت .
 سعد بن عبد الحميد : ١٥٤ ت .
 أبو السعود (المفسر) : ١٣٢ ت م ،
 ١٣٣ ت م ، ١٣٥ ت .
 سعيد بن سلمة : ١٥٥ ، ٢٣٠ ق م .
 سفيان بن عيينة : ٨١ ت ، ٢١٤ م .

ابن أبي شيبة (أبو بكر) : ١٨٩، ٦٦، ت،
 ٩٣، ١٤١، ت .
 ابن أبي شيبة (عثمان) : ٨٨، ٨٩، ت،
 ٩٣ .
 الشيرازي (أبو إسحاق) : ٤٢، ت .

ص

صدر الشريعة : ٢٢٤، ت .
 الصديق (أبو بكر) : ٩٦ .
 صديق حسق خان : ٩٠، ١١٥، ت .
 الصغاني (الصاغاني) : ١٣٣، ت .
 صفوان بن سليم : ٣٣٠، ت ق .
 الصفوري (عبد الرحمن) : ١٣٩، ت .
 ابن الصلاح : ٢٢، ٣٨، ٤٠، ٦١،
 ٦٦، ٧٣، ٨٥، ٨٦، ٨٨، ٩١، ٩٣، ت،
 ١٣٥، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٨، ١٤٩، ت،
 ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣،
 ١٥٥، ١٨١، ١٨٤، ١٨٩، ت،
 ١٩٠، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ت .
 الصنعاني (الأمير) : ٧٢، ٧٣، ١٤٢، ت .

ض

ضمام بن ثعلبة : ٢٥، ت .
 الضياء المقدسي : ١٥٣، ١٥٢، ١٨٧، ت،
 ١٥٤، ١٥٥، ت .

١١٧، ١٢١، ١٢٦، ت، م،
 ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ت، م،
 ١٣٠، ١٣٥، ١٣٩، ١٤٥، ت، م،
 ١٤٦، ١٤٧، ١٥٠، ١٥٢، ت، م،
 ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ت، م،
 ١٥٧، ١٥٨، ١٦٥، ١٦٦، ت، م،
 ١٦٧، ١٧٠، ١٧٥، ١٨٠، ت، م،
 ١٨١، ١٩٥، ٢٠٥، ٢١١، ت، م،
 ٢٢٩، ق، م .

س

الشاذكوفي (سليمان) : ٢١٤، ت، م .
 الشافعي : ٢٢، ٤٨، ٤٩، ٥١، ت،
 ٥٢، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ق،
 ٢٣٤، ق .
 ابن شاهين : ١١٦، ١٨٠، ت .
 شبابة بن سوار : ٢٣٥، ق .
 الشبرخيتي : ٢٣٣، ق .
 شداد بن أوس : ١٩١، ت .
 شعبة بن الحجاج : ٨١، ١٦٢، ت،
 ١٦٥ .
 الشعرائي : ١٣٨، ١٩٣، ١٩٤، ت،
 ١٩٥، ت .
 شمعون : ٢٦، ت .
 ابن شبة : ٨٣، ت .
 الشوكاني : ١٣٦، ١٤٥، ١٦٠، ت .

ط

- ٢٠١ ت م .
 عارف حكمت : ١٨٥ ت .
 عاصم ابن المتفق العقيلي : ١٣١ ت .
 عامر بن صالح : ٩٧ ت .
 عبد بن حميد : ١٠٨ .
 ابن عبد البر : ٤٢ ت ، ٥٠ ، ٢٢٩ ، ٢٣٩ ق م .
 عبد الجبار بن أحمد : ١١٤ ت .
 عبد الحق الاشيلي : ٢٣٥ ق م .
 عبد الرحمن بن الحسن : ١٥٤ ت .
 عبد الرحمن بن المغيرة : ١٣١ ت .
 عبد الرحمن بن مهدي : ٤٠ ، ٤٦ ت ،
 ٥٠ ، ١٥١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٥ .
 عبد الرحيم بن عبد الخالق : (٦٨ :
 ترجمته) ، ٦٩ .
 عبد الرزاق الصنعاني : ١٠٨ ، ١٤١ ت .
 عبد السلام بن أبي الجنوب : ٧٦ .
 عبد الصمد بن عبد الوارث : ٤٥ ت .
 عبد الفتاح أبو غدة : ٣٤ ت ، ٧٠ ت ،
 ٧٢ ت ، ٨٤ ت ، ٩٠ ت م ، ٩٢ ت ،
 ١١٦ ت ، ١١٩ ت ، ١٢٠ ت ، ١٢١ ت ،
 ١٢٨ ت م ، ١٣٤ ت ، ١٥٣ ت ،
 ١٥٨ ت ، ٢٢٧ ت .
 عبد انقادر القرشي : ١٧١ ت ، ١٧٢ ت .
 عبد الله بن الامام أحمد : ١٧٥ ، ٩٨ .
 عبد الله بن جعفر : ١٥٥ ت .
 عبد الله بن الحكم : ١٢٧ ت .
 عبد الله بن عباس : ٦٩ ت ، ٨١ ، ١١٦ ت ،
 ١٢٥ ت ، ١٣٨ ت ، ١٩١ ت م ، ١٩٤

- طاشكبري (أبو الخير) : ١١٩ ت .
 ابن طاهر المقدسي : ٦٩ ت م ، ٧١ ت م ،
 ٧٤ ت ، ٧٥ ، ٨٤ ت ، ١٧٤ ت .
 الطباخ (محمد راغب) : ١٣٥ ت ،
 ١٨٤ ت م .
 الطبراني : ٣٨ ت ، ٩٠ ت ، ٩٢ ت ،
 ١٠٤ ت ، ١٥٤ ت م ، ١٥٥ ت ، ٢٣١ ق ،
 ٢٣٨ ق .
 الطبري (إلكيا الهراسي) (٦٣ : ترجمته)
 الطبري (ابن جرير) : ٩١ ت ، ٩٢ ت ،
 ٩٣ ت ، ١٠٣ ، ١٠٤ ت ، ١٠٥ ت ،
 ١٠٦ ت م ، ١٠٧ ت ، ١١٦ ت ، ٢٢١ ت .
 الطبري (الحب) : ١٨٠ .
 الطحاوي : ٤٥ ت ، ٩٠ ت ، ١٨٧ ،
 ٢٢١ ت .
 طلحة بن مصرف : ٤٥ ت م ، ٤٦ ت ،
 الطيالسي : ٩٤ .
 الطبي : ١٨٧ .

ع

- عائشة (أم المؤمنين) : ٤٦ ت ، ٢٣٢ ت .
 عابدين (أبو اليسر) : ٢٠١ ت .
 ابن عابدين : ٤٦ ت ، ٢٠٠ ت م ،

٦٩ ت، ٧٠ تم، ٢٣٥ قم .
 عز الدين بن عبد السلام: ٤١، ٣٨،
 ٤٤، ٦٣، ١٣٤ م .
 ابن عساكر: ٢٦، ٢٤، ٨٠ ت،
 ١١٣ تم، ١١٥ ت، ١٢٠ ت، ١٥٠ ت،
 ١٨٠ ت .
 عطاء: ٤٤ ت .
 العقيلي ١١٦ ت، ١٦٦ .
 عكرمة: ٨١ ت، ٢٢٨ ق .
 العلاء بن زيد: ٧٦ ت .
 الملائي: ٤٤، ١٢٧ ت، ١٦٦ .
 علقمة: ٢١٠ م، ٢١٣ م .
 علقمة (قصته مع أمه): ١٢٥ ت .
 ابن علان: ٤١ ت، ٤٦ ت، ٤٧ ت،
 ١٢٤ ت .
 علوي المالكي: ١٣٩ ت .
 علي بن الحسين: ١٣٧ ت .
 علي الحلبي (صاحب السيرة): ١٣٣ ت .
 علي بن خنصرم: ٢١٠ .
 علي بن أبي طالب: ٢٦، ٣١، ٩٦،
 ١٠٨، ١١٢، ١١٣، ١٥٥ ت،
 ١٧٣ .
 علي القاري: ٢٤ م، ٣٠ م، ٣٢ م،
 ٣٣ ت، ٣٤ م، ٦٠، ٨٩ ت، ١٤١ ت،
 ١٥٦ ت، ١٨٤ ت، ٢٠٤ ت، ٢١٥ .
 علي ابن المديني: ٤٦ ت، ٩٤، ١٦٥ .
 علي بن يزيد: ١٣٧ ت م .

٢٢٨ ق .
 عبد الله بن عمر: ٤٦ ت، ١٢٥ ت،
 ١٢٧ ت، ١٥٣، ١٥٥، ٢٠٦،
 ٢١٣ م، ٢١٥ .
 عبد الله بن عمرو: ٢٨ .
 عبد الله بن المبارك: ٢٠، ٢١ م، ٤٠ .
 عبد الله بن الثني: ٨٢ ت .
 عبد الله بن مسعود: ٢٧ ت، ٢٨ م،
 ٢١٠ تم، ٢١٣ م، ٢٢٥ .
 عبد المنعم بن نعيم: ٤٤ ت، ٤٥ ت .
 عبد الوهاب بن الضحاك: ٧٦ ت .
 عبيد الله بن موسى: ٨٨ ت .
 عثمان بن عفان: ٩٦ .
 عثمان بن مطر الشيباني: ١٣٦ ت .
 العجلوني: ١٤٣ ت، ١٥٧ ت .
 العجلي (أحمد): ١٧٨ .
 العدوي (عبد الله خاطر): ١٨٦ ت .
 ابن عدي: ١١٥ ت، ١٣٦ ت، ١٤٧ ت .
 ابن عراق: ٤٢ ت، ١٣٦ ت .
 العراقي (زين الدين): ٣٣ ت، ٣٩،
 ٤٦ ت، ٦٦، ٦٧ تم، ٧٧، ٨٦،
 ٩٥ ت، ٩٩ تم، ١٠٠، ١٠١ م،
 ١١٨ ت، ١١٩ تم، ١٢٦ ت، ١٣٥ ت،
 ١٥٠، ١٥٢ تم، ١٥٤ ت، ١٥٥ ت،
 ١٥٦ ت، ١٥٧، ١٧١ ت، ١٧٣ م،
 ٢٢١، ٢٢٨ ق، ٢٣٢ ق .
 ابن العربي (المالكي): ٤٧ ت، ٥٢،

١٧٣ ت ، ١٨٤ ت .

ف

- الفَتَّيْ (محمد طاهر) : ١١٦ ت .
 ابن فهد المكي : ١٤٦ ت .
 ابن أبي الفوارس : ٢١ ت ، (١١٣ :
 ترجمته) .
 ابن فُورَك : ٢٢١ ت م ، ٢٢٩ ق ،
 ٢٣١ ق .
 الفيروز ابادي : ١٧٣ ت ، (١٧٧ :
 ترجمته) ، ١٧٨ ت ،
 الفيومي : ١٨٤ ت .

ق

- قاسم بن أصبغ : ٩٣ ، ١٥٣ ، ٢١٤ ت .
 القاسم بن قطلوبغا ، ١١٩ ت .
 القاسم بن محمد : ١٣٧ ت ، ١٥٤ ت ،
 ٢٣٢ ق .
 القاقوجي (أبو المحاسن) ، ١٧٣ ت .
 ابن قتيبة : ١٢١ ت .
 القدسي (حسام الدين) : ٦٩ ت ،
 ١٧٢ ت .
 أبو قِرْصَافَة : ١٥٤ ت .
 القرطبي (المفسر) : ٧٣ ت ، ١٣٥ ت ،
 ١٣٦ ت ، ١٣٧ ت ، ١٣٨ ت ، ١٣٩ ت ،
 ١٨٠ .

ابن العماد : ٦٨ ت .

- عمران بن الحصين : ١٣٦ ت .
 عمر بن أبي خثعم (عمر بن راشد) :
 ١٤٧ ت م ، ١٤٨ ت .
 عمر بن الخطاب : ٩٦ ، ٢٣٦ ق .
 عمر بن الرماح : ٢٣٥ ق م .
 عمرو بن عثمان : ٢٣٥ ق .
 عمرو بن شعيب : ٤٧ ت ، ٢٣٦ ق م .
 عمرو بن فائد الأسواري : ٤٥ ت .
 عمرو بن كعب : ٤٥ ت .
 عمرو بن مرزوق : ٤٥ ت .
 العنبري (أبو زكريا) : ٥٠ .
 عيسى بن أبي يونس : ٢٣٤ ق م .
 العيني (بدر الدين) : ٧٧ ت م ، ٧٩ ت ،
 ٨٠ ت م ، ٢١٠ .
 العيني (محمود بن إسماعيل) : ١٩٧ ت م ،
 ١٩٩ ت م ، ٢٠٠ ت م ، ٢٠١ ت .
- ## غ
- الغزالي : ٣٥ ت ، ١١٧ ت ، ١١٨ ت م ،
 ١٢٠ ت م ، ١٣٧ ت .
 الغناري (أحمد) : ١٩ ت ، ١٢٥ ت ،
 ١٢٨ ت ، ١٣٧ ت ، ١٣٨ ت ، ١٥٥ ت ،
 ١٥٦ ت م ، ١٥٨ ت .
 الغناري (عبد العزيز) : ١٥٨ ت ، ١٧٣ ت .
 الغناري (عبد الله) : ١٤٩ ت ، ١٥٦ ت ،

- ٢٣٧ ق م ، ٢٣٨ ق .
 كعب بن عجرة : ١٤٥ م ، ١٤٦ ت .
 الكلبي (محمد بن السائب) : ٩٧ ت ،
 ١١٢ ت ، ١٣٩ ت .
 الكواشي الموالي : ١١٤ ت .
 الكوثري : ٥٢ ت ، ٥٤ ت ، ٦٩ ت ،
 ٧١ ت ، ٧٢ ت ، ٨٣ ت ، ٩٢ ت ،
 ٩٥ ت ، ٩٧ ت م ، ١٠٠ ت ، ١٠٤ ت ،
 ١٠٥ ت ، ١٠٧ ت ، ١٣٢ ت ، ١٣٨ ت ،
 ١٤٨ ت ، ١٧٢ ت ، ١٧٦ ت ، ١٨٤ ت ،
 ٢٠٣ ت ، ٢٢١ ت ، ٢٣٤ ت ق .

ل

- اللاكثاني (أبو القاسم) : ١٠٩ ت .
 اللكنوي (بحر العلوم) : ٢١٢ .
 اللكنوي (شارح المسلم) : ٢٠٧ ، ٢٢٣ ،
 اللكنوي (المؤلف) : ٣٠ ت ، ٣٣ ت ،
 ٣٤ ت ، ٤٤ ت ، ٥٥ ت ، ٨٨ ت ،
 ١٠٨ ت ، ١١٧ ت ، ١٢٣ ت ، ١٣٨ ت ،
 ١٥٨ ت ، ١٦٤ ت ، ١٧٠ ت ، ١٧١ ت ،
 ١٧٢ ت ، ١٧٧ ت ، ٢٠٦ ت .
 الليث بن سعد : ٤٥ ت ، ٢٣٠ ت ق .

م

- ابن ماجه : ٧١ ت م ، ٧٢ ت م ، ٧٣ ت م ،

- القسطلاني (الشهاب) : ٢٤ ، ١٢٩ ت ،
 ١٨٧ ت ، ٢٠٤ ت .
 القشيري (أبو القاسم) : ١٠٩ ت .
 القشيري (أبو نصر) : ١١٤ ت .
 القصري (أبو محمد) : ٢٢١ ت .
 القضاي : ١١١ ت ، ١٧٣ .
 ابن القطان (أبو الحسن) : ٤٥ ت ،
 ١٥٢ ، ١٥٣ ، ٢٣٥ ق م ، ٢٣٧ ق .
 ابن القطان (صاحب ابن ماجه) : ٧٢ ت .
 القبطي : ٩٧ ت ، ٩٨ ت م ، ٩٩ .
 ابن القيم : ٣٥ ت ، ٤٧ ت ، ٤٩ ت ،
 ١١٧ ت ، ١١٨ ت ، ١٣٠ ت ، ١٣١ ت ،
 ١٣٢ ت ، ٢٣١ ق .

ك

- الكتاني (عبد الحي) : ١٢٠ ت ، ١٢٢ ت .
 الكتاني (محمد بن جعفر) : ٧٨ ت ،
 ١٠٢ ت ، ١٥٣ ت ، ١٥٨ ت .
 ابن كثير : ١٠٥ ت ، ١٠٧ ت ، ١٠٨ ت م ،
 ١٣١ ت م ، ١٤٣ ت ، ١٤٥ ت ، ١٤٨ ت ،
 ١٥٣ ت ، ١٦٥ ت ، ٢٠٤ ت .
 كثير بن زياد : ٢٣٥ ق .
 كثير بن عبد الله الزني : ١٤٦ ت م ،
 ١٦٠ ت .
 الكرخي (أبو الحسن) : ٢٠٧ ، ٢٢٣ .
 الكشميري (محمد أنور) : ٨٤ ت م ،

المرتضى الزبيدي : ١١٨م، ١١٩م،
 ١٢٠ ت ، ١٣٧، ١٧١، ١٨٤،
 ٢١٤ م .
 ابن مردويه : ١١٦ ت .
 ابن أبي مرزوق (أبو بكر) : ٢١٣ ت .
 المزني : ٧٢ م ، ١٠٦ ت ، ١٥٧ ،
 ١٥٨ ت .
 مسدد بن سرهد : ٨٨ ت ، ٢٣٤ ق .
 مسلم بن الحجاج : ٢١ ت ، ٢٥ ت ، ٢٧ م ،
 ٢٨ م ، ٧٤ م ، ٨١ م ، ٨٢ م ، ٨٣ م ،
 ١٢١ ت ، ١٣٨ ت ، ١٦٥ ، ١٨١ ،
 ١٩١ ت ، ١٩٤ ت ، ٢٠٢ م ، ٢٠٥ م ،
 ٢٠٦ ، ٢٣٠ ق ، ٢٣٣ ق .
 السندي : ٩٤ .
 مصرف بن عمرو : ٤٥ ت .
 مطر الوراق : ٢٣ ت .
 المطرزي : ١٨٤ ت .
 ابن المطهر الحلي (الحسين) : ١٧٤ م ،
 ١٧٥ .
 ابن المطهر الحلي (يوسف) : ١٧٤ ت .
 معاذ بن جبل : ١٣٦ ت .
 معان بن رفاعه : ١٠٨ ت .
 معاوية : ١١٢ ت .
 المغيرة بن أبي بردة : ٢٣٠ ق م .
 مقاتل : ١١٢ ت .
 القبلي (صالح بن مهدي) : ٢٣٢ ق .

١٣٨ ت ، ١٤١ ت ، ١٤٨ ت ، ١٧٠ ،
 ٩١ ت ، ٢٣٢ ق ، ٢٣٤ ق .
 المارديني : ٢٣٠ ق .
 مالك بن أنس : ٤٩ ت ، ٨١ ت ، ٩٥ م ،
 ١٠٩ ت ، ٢٠٦ ، ٢٣٠ ت ق م ،
 ٢٣٢ ق ، ٢٣٦ ق .
 الباركفوري : ٢١ ت ، ٦٩ ت ، ٧٠ م ،
 ١٢٣ ت ، ١٤٨ ت ، ١٥٦ ت .
 الثئي بن الصباح : ٢٣٦ ق م .
 ابن أبي الجعد : ١٦٦ .
 محب الدين الخطيب : ٩١ ت .
 محب الله بن عبد الشكور : ٢٢٣ ت .
 المحلي (جلال الدين) : ١٤٣ ت .
 محمد بن إسحاق : ٥١ .
 محمد بدر عالم : ٢٣٧ ق .
 محمد بن حاتم بن المظفر : ٢٥ .
 محمد بن الحسن : ٤٩ ت ، ٦٢ م ، ٢٠٧ ،
 ٢١٤ .
 محمد حسين اللاهوري : ١٩ ت .
 محمد الخضر حسين : ١٧١ ت .
 محمد بن سعيد الصلوب : ٩٧ م .
 أبو محمد بن عبد الحميد : ٦٣ .
 محمد بن علي المطار : ١٢٤ ت .
 محمد عوامة : ١٧٤ ت .
 المدائني : ٤٢ ت .
 ابن المذَّهَب : ٩٧ ت .

النسائي: ٦٧ ت ، ٦٨ ، ٩٧ ت ،
 ١١٢ ، ١١٣ ت ، ١٤٤ ، ١٥١ ، ١٦٢ ،
 ١٦٥ ، ١٧٠ ، ١٩٠ ت .
 نسطور: ١٧٣ .
 النعمان بن شبل: ١٧٩ ت .
 النعماني (محمد عبد الرشيد): ٧١ ت ،
 ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٦٨ ت م ، ٢٠٤ ت م ،
 ٢١٠ ت ، ٢١٤ ، ٢٣٨ ق .
 أبو نعيم الأصفهاني: ٢٦ ، ٨٠ ت ،
 ١١٠ م ، ١١١ ت م ، ١١٢ م ، ١١٥ ت ،
 ١٢٠ ت ، ١٤٧ ت ، ١٤٩ ت .
 نعيم بن حماد الخزازي: ٨٨ ت .
 نعيم بن سالم: ١٧٣ .
 النقاش (المفسر): (١٠٩: ترجمته) .
 نهشل بن سعيد: ١٢٦ ت .
 النووي: ٢٥ ت ، ٢٧ ت ، ٣٨ ، ٤٠ ،
 ٤١ ، ٤٥ ت ، ٤٦ ت ، ٤٨ ت ، ٥٢ ،
 ٥٤ ، ٥٦ م ، ٥٨ ، ٦٧ ، ٧٠ ، ٨٥ ،
 ٨٨ ، ١١٧ ت ، ١٢٢ ت م ، ١٢٣ ت م ،
 ١٣٣ ت ، ١٣٥ ت ، ١٥٢ ، ١٦٩ ،
 ١٨٧ ، ٢٢٠ ت ، ٢٣٥ ق م .
 نووي الجاوي: ١٠٢ ت .

هـ

أبو هريرة: ١٤٣ ، ١٤٧ ت ، ١٥٥ ،

المكي (أبو طالب): ١١٨ ت .
 ابن الملقن: ١٤٣ ت .
 المناوي: ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٦ ت ، ٤٢ ت ،
 ١٢٣ ت ، ١٢٦ ت م ، ١٢٧ ت م ،
 ١٢٨ ت ، ١٣٠ ت ، ١٤٦ ت ، ١٤٨ ت م ،
 ١٥٤ ت م ، ١٥٥ ت م ، ١٥٦ ت م .
 ابن منده (عبد الرحمن): ١١٣ ت ،
 ١٤٩ ت ، ١٦٢ ت .
 ابن منده (أبو عبد الله): ٧٤ ت م .
 المنذري: ٣٥ ت ، ١١٧ ت ، ١٢٠ ت ،
 ١٢١ ت م ، ١٣٧ ت ، ١٤٦ ت ،
 ١٥٢ ، ١٥٤ ت م ، ١٥٥ .
 منصور: ٢١٠ م .
 ابن منظور: ١٨٤ ت .
 المهدي: ١١٤ ت .
 المهدي (عليه السلام): ١٩٦ .
 سيدنا موسى: ٢٦ ت .
 أبو موسى المدني: ٩٥ ت .
 ميرك: ١٤٧ ت .
 اليموني: ٥١ .

و

ابن ناصر: ٨٠ ت ، ١٢٠ ت ، ١٨٠ .
 نافع (مولى ابن عمر): ٢٠٦ .
 ابن النجار: ١١٥ ت .

الوليد بن جميل ، ١٥٤ ت .

ي

يحيى القطان ، ١٥١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٥ .

يحيى بن أبي كثير ، ١٤٧ تم .

يحيى بن مسلم ، ٤٤ ت ، ٤٥ ت .

يحيى بن معين : ٩٧ ت ، ١٢٤ ت ، ١٥١ ،

١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٨١ .

يزيد ، ٢٣٠ ت ق .

يزيد بن بيان القليلي ، ١٢٣ ت .

يزيد بن سنان الجزري ، ١٢٣ ت ،

يعلى بن مرة ، ٢٣٥ ق .

أبو يوسف ، ٤٩ ت ، ٦١ ، ٢٠٧ .

يونس ، ١٥٥ .

١٨١ ، ٢١٦ ، ٢٣٠ ت ق ، ٢٣٤ ق م ،

٢٣٦ ق .

هشام بن حسان : ٢٣٤ ق م .

ابن الهمام ، ٤١ ، ٥٤ ، ٦١ ، ٢٠٣ ،

٢٠٤ ت ، ٢١٧ تم ، ٢٢٥ ت ، ٢٢٦ ،

٢٣٢ ق .

الهيثمي (نور الدين) ، ١٥٤ ت م ،

١٥٥ ت .

و

أبو وائل ، ٢١٠ م .

الواحدي ، (١٠٢ ، ترجمته) ، ١٠٣ تم ،

١٠٤ ت ، ١٠٩ ت ، ١١٤ ت ، ١٣٥ ت ،

١٣٩ ت .

الواقدي ، ١١٢ ت ، ١٣٩ ت .

ابن ودعان ، ١٧٣ .

وكيع ، ٢١٠ .

٣ - المصادر

وهو تَبَّتْ مراجع التحقيق والتعليق الواردة في الكتاب ، وبيان طبعاتها .
وفيها مصادر المؤلف التي نَقَلَ منها وخرَّجَتْ نصوصها . وما طُبِعَ منها بمصر
ذكرتُ تاريخَ طبعه دون مكانه .

١

- ١ - إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين للرفعي الزبيدي: ط اليمينية ١٣١١ .
- ٢ - إتحاف ذوي الفضائل المشهورة ط دار التأليف دون تاريخ .
- ٣ - الاتقان في علوم القرآن للسيوطي : الطبعة الثانية ١٣٥٤
- ٤ - أجوبة ابن حجر عن أحاديث من مصابيح السنة : طبع بآخر المشكاة ط المكتب
الإسلامي بدمشق ١٣٨٢ .
- ٥ - إحياء علوم الدين للغزالي : ط لجنة نشر الثقافة الإسلامية ١٣٥٦ .
- ٦ - اختصار علوم الحديث لابن كثير : ط صبيح الثالثة ١٣٧٧ .
- ٧ - الأذكار للنووي : ط مصطفى الثالثة ١٣٧١ .
- ٨ - الأسماء والصفات للبيهقي : ط السعادة ١٣٥٨ .
- ٩ - الأشاعة في أشراف الساعة للبرزنجي : ط السعادة ١٣٢٥
- ١٠ - أصول الفقه للبردوي : ط إصطنبول ١٣٠٨ .
- ١١ - الاعتبار في النسخ والنسوخ من الأخبار للحازمي ط العلمية بحلب ١٣٤٦ .
- ١٢ - إعلام الموقعين لابن القيم ط : السعادة ١٣٧٤ .
- ١٣ - الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ للسخاوي : ط الترقى بدمشق ١٣٤٩ .
- ١٤ - أقضية الرسول للقرطبي ط عيسى البايي ١٣٤٦ .
- ١٥ - الامتاع بسيرة الحسن بن زياد ومحمد بن شجاع للكوثري ط الأنوار ١٣٦٨ .

١٦ - أنوذج العلوم للدراةاني : ط المطبع المصطفائي بالهند ١٣٢٢ .

ب

- ١٧ - البداية والنهاية لابن كثير : ط السعادة ١٣٥١ .
 ١٨ - بذل المجهود في حل أبي داود ط المطبع التامي بالهند دون تاريخ .
 ١٩ - البناية شرح الهداية للعيني : ط نولكشور بالهند ١٢٩٣ .

ت

- ٢٠ - تاريخ بغداد للخطيب : ط السعادة ١٣٤٩ .
 ٢١ - تبين كذب المفتري فيما نسب إلى الامام أبي الحسن الأشعري لابن عساكر
 ط التوفيق بدمشق ١٣٤٧ .
 ٢٢ - التحرير لابن المهام : ط بولاق ١٣١٦ .
 ٢٣ - التحقيق شرح المنتخب الحسامي : مخطوط .
 ٢٤ - تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذي للمباركفوري : ط جيد برقي بريس
 في دهلي بالهند ١٣٤٦ .
 ٢٥ - تحفة الكملة على حواشي الطلبة للكنوي : ط اليوسفي في لكتنوبالهند ١٣٣٧
 ٢٦ - تخريج أحاديث الرافي للزركشي : مخطوط .
 ٢٧ - التدريب شرح التقريب للسيوطي : ط الخيرية ١٣٠٧ و ط المكتبة العلمية
 والفزوهذه الطبعة .
 ٢٨ - تذكرة الحفاظ للذهبي : ط الثالثة حيدر آباد الدكن بالهند ١٣٧٥ .
 ٢٩ - تذكرة الموضوعات لمحمد بن طاهر المقدسي : ط السعادة ١٣٢٣ .
 ٣٠ - الترغيب والترهيب للمنذري : ط مصطفى البابي ١٣٥٢
 ٣١ - التظيم والمنة للسيوطي : ط حيدر آباد الدكن بالهند ١٣٣٤ .
 ٣٢ - التعمقات على الموضوعات للسيوطي : ط المطبع الملوي في لكتنوبالهند ١٣٠٣

- وط المطبع المحمدي في لاهور بالهند ١٣٠٥ .
- ٣٣ - التعميمات على صاحب الدرامات للنماني : ط كراتشي ١٣٧٧ .
- ٣٤ - تلميقات على زهة النظر للأدهمي : ط المحمودية ١٣٥٥ .
- ٣٥ - تفسير ابن كثير : ط مصطفى محمد ١٣٥٦ .
- ٣٦ - تفسير القرطبي : ط دار الكتب المصرية ١٣٥٤
- ٣٧ - التفسير والمفسرون لمحمد حسين الذهبي : ط دار الكتب الحديثة ١٣٨١ .
- ٣٨ - تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني : ط نولكشور بالهند ١٣٥٦
و ط دار الكتاب ١٣٨٠ .
- ٣٩ - التقرير والتحجير في شرح التحرير لابن أمير حاج : « التحرير » السابقة : ٢٢ .
- ٤٠ - تلخيص المستدرک للذهبي : ط حيدر آباد الدكن بالهند ١٣٣٤ .
- ٤١ - التلخيص الحبير في تخریج أحاديث الرافي الكبير لابن حجر : ط المطبع الأنصاري بالهند ١٣٠٧ .
- ٤٢ - تنسيق النظام في ترتيب مسند الامام السنهلي : طنور محمد أصح المطابع كراتشي دون تاريخ .
- ٤٣ - تنوير النار لبحر العلوم الالكوي : مخطوط .
- ٤٤ - تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني : حيدر آباد الدكن بالهند ١٣٢٥ .
- ٤٥ - التوضيح شرح التنقيح لصدر الشريعة : ط دار الكتب العربية الكبرى ١٣٢٧
- ٤٦ - توضيح الأفكار شرح تنقيح الأنظار للصنعاني : ط السعادة ١٣٦٦ .

ت

- ٤٧ - الثقافة الاسلامية لمحمد راغب الطباخ : ط مكتبة الطباخ بحلب ١٣٦٩ .

ج

- ٤٨ - جامع الأصول لابن الأثير : ط مطبعة السنة المحمدية ١٣٦٨ .
- ٤٩ - الجامع الصغير للسيوطي : ط مصطفى محمد ١٣٥٢ .
- ٥٠ - الجرح والتعديل لابن أبي حاتم : ط حيدر آباد الدكن بالهند ١٣٧١ .

- ٥١ - جزء فيما في مسند أحمد من موضوعات للمراقي : تضمّنه كتاب القول المسدد لابن حجر الآتي : ١١٤ .
- ٥٢ - الجوهر النقي مع « سنن البيهقي » ط حيدر آباد الدكن بالهند ١٣٤٤ .

ع

- ٥٣ - حاشية المشكاة للطبي : مخطوط .
- ٥٤ - حجة الله البالغة : لولي الله الدهلوي ، ط الخيرية ١٣٢٢ .
- ٥٥ - الحِطَّة بذكر الصِّحاح الستة لصدیق حسن خان: ط المطابع النظامي بالهند ١٢٨٣
- ٥٦ - حَلَبَةُ الْمُجَلِّي شرح مُنِيَّة الْمُصَلِّي لابن أمير حاج : مخطوط .

ف

- ٥٧ - خصائص المسند لأبي موسى المدني : ط السعادة ١٣٤٧ .
- ٥٨ - خلاصة علوم الحديث للطبي : مخطوط .

هـ

- ٥٩ - دراسات اليبس في الأسوة الحسنة بالحبيب محمد ميم السندي : ط كراتشي ١٣٧٧
- ٦٠ - الدرر الكامنة في تراجم المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني : ط حيدر آباد الدكن بالهند ١٣٤٨ .
- ٦١ - الدرر المنتثرة للسيوطي ، ط اليمنية ١٣٠٧ .
- ٦٢ - دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين لابن علان ، ط حجازي ١٣٥٧ .

ز

- ٦٣ - ذب ذبابات الدراسات عن المذاهب الأربعة المتناسبات لعبد اللطيف السندي ، ط كراتشي ١٣٧٩ .

- ٦٤ - ذيل طبقات الخنابلة لابن رجب ، ط مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٢ .
- ٦٥ - الرحمة المرسله في شأن حديث البسملة لعبد الحي الكتاني ، ط بولاق ١٣٢٣ .
- ٦٦ - الرد على البكري لان تيمية ، ط السلفية ١٣٤٦ .
- ٦٧ - رد المختار لابن عابدين ، ط بولاق ١٢٧٢ .
- ٦٨ - الرسالة المستطرفه لمحمد بن جعفر الكتاني ، ط كراشي ١٣٧٩ .
- ٦٩ - الرفع والتكميل في الجرح والتمديد للكنوي ، ط الأصيل بجلب ١٣٨٣ .
- ٧٠ - الروح لابن القيم ، ط حيدر آباد الدكن بالهند ١٣٥٧ .
- ٧١ - روح البيان في تفسير القرآن لاسماعيل حقي ، ط العثمانية في إصطنبول ١٣٠٦ .
- ٧٢ - روح المعاني للأوسمي ط بولاق ١٣٠٣ .
- ٧٣ - رياض الصالحين للنووي ، ط التجارية ١٣٥٧ .

ز

- ٧٤ - زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم ، ط المطبعة المصرية ١٣٤٧ .
- ٧٥ - زهر الربى على المجتبي للسيوطي ، ط المطبعة المصرية ١٣٤٨ .

س

- ٧٦ - سفر السعادة للفيروزبادي ، ط المنيرية ١٣٤٦ .
- ٧٧ - سنن أبي داود ، ط مطبعة مصطفى محمد ١٣٥٤ .
- ٧٨ - سنن الترمذي ، ط المطبعة المصرية بشرح ابن العربي ١٣٥٠ .
- ٧٩ - سنن النسائي ، ط مطبعة المصرية ١٣٤٨ .
- ٨٠ - سير أعلام النبلاء للذهبي ، مخطوط (حيث نُقِلَ منه)

ش

- ٨١ - شرح الأربعين النووية للشبرخيتي: ط الأزهرية ١٣٢٩ .
- ٨٢ - شرح الأربعين النووية للقاري ، ط الجمالية ١٣٢٨ .
- ٨٣ - شرح ألفية العراقي للمراقي : ط فاس بالمغرب الأقصى ١٣٥٤ وط: مصر ١٣٥٥
والغزو لطبعة فاس ، وبجاشيتها شرح القاضي زكريا .
- ٨٤ - شرح التحرير لابن أمير حاج : ط بولاق ١٣١٦ .
- ٨٥ - شرح التحرير لأمير بادشاه الحسيني : ط مصطفى البابي ١٣٥٠ .
- ٨٦ - شرح جمع الجوامع للمحلي : ط الخيرية ١٣٠٨ .
- ٨٧ - شرح شرح النخبة للقاري : ط إصطنبول ١٣٢٧ .
- ٨٨ - شرح عين الحق للدهلوي : مخطوط .
- ٨٩ - مختصر ابن الحاجب للمضد : ط بولاق ١٣١٦ .
- ٩٠ - شرح مُسَلِّمُ الثبوت لمحب الله بن عبد الشكور : ط بولاق ١٣٢٢ .
- ٩١ - شرح مقدمة ابن الصلاح للمراقي : ط العلمية بجلب ١٣٥٧ .
- ٩٢ - شرح المواهب اللدنية للزرقاني . ط بولاق ١٢٩١ .
- ٩٣ شروط الأئمة الستة المقدسي مع شروط الأئمة الخمسة للحازمي . ط مكتبة
القدس ١٣٥٧ .
- ٩٤ - شفاء السقام في زيارة خير الأنام السبكي : ط بولاق ١٣١٨ .

ص

- ٩٥ - الصارم المنكي في الرد على ابن السبكي : لابن عبد الهادي ط الخيرية ١٣١٩ .
- ٩٦ - صحيح مسلم : ط النهاج شرح صحيح مسلم ، الآتي : ١٤٧ .

ط

- ٩٧ - طبقات الشافية للسبكي : ط الحسينية ١٣٢٤ .
 ٩٨ - طبقات الشافية لابن شبة : مخطوط .
 ٩٩ - طبقات الشافية لابي بكر الحسيني : ط مطبعة بغداد فيها ١٣٥٦ .

ظ

- ١٠٠ ظفر الأمانى بشرح مختصر الجرحاني للكنوي : ط جشمة فيض في لکنو
 بالهند ١٣٠٤ .

ع

- ١٠١ - عارضة الأحوذى على جامع الترمذى لابن العربى : ط المطبعة المصرية ١٣٥٠
 ١٠٢ - المجالة النافعة لمد العزى الدهلوى : بالأوردية .
 ١٠٣ - عقود الجواهر المنيفة فى أدلة أبى حنيفة للمرئى الزبىدى : ط المطبعة الوطنىة
 بالاسكندرية ١٢٩٢ .

ف

- ١٠٤ - فتح البارى بشرح صحىح البخارى لابن حجر العسقلانى : ط بولاق ١٣٠٠
 ١٠٥ - فتح الباى بشرح ألفىة الراقى للقاضى زكرىا : ط فاس ١٣٥٤ .
 ١٠٦ - فتح القدر لابن الهمام : ط بولاق ١٣١٥ .
 ١٠٧ - الفتح المبىن بشرح الأربىبن لابن حجر الهىتمى : ط المىمنىة ١٣١٧ .
 ١٠٨ - فتح المفىث بشرح ألفىة الحدىث للسخاوى : أنوار محمىدى فى لکنو بالهند ١٣٠٣
 ١٠٩ - فىض البارى على صحىح البخارى للکشمرىى : ط حجازى ١٣٥٧

١١٠ - فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي : ط مصطفى محمد ١٣٥٦ .

ق

- ١١١ - القنية للزاهدي : مخطوط .
 ١١٢ - القول البديع في الصلاة على الشفيح للسخاوي : أنوار أحمدى بالهند ١٣٢١
 ١١٣ - القول المسدد في الذب عن السند لابن حجر العسقلاني: ط حيدر آباد الدكن بالهند ١٩٠١ .

ك

- ١١٤ - الكافي الشافى فى تخرىج أحاديث الكشاف لابن حجر العسقلاني : ط مصطفى محمد ١٣٥٤ .
 ١١٥ - الكبائر الذهبى : ط مصطفى محمد ١٣٥٦ .
 ١١٦ - كشف الأسرار شرح أصول البزدوي لعبد العزيز البخاري : ط د أصول الفقه السابقة ١٠ .
 ١١٧ - كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس للمجاوي : ط مكتبة القدسي ١٣٥١ .
 ١١٨ - كشف الغمة عن جميع الأمة للشمراني : ط الكاستلية ١٢٨١ .
 ١١٩ - الكفاية فى علم الرواية للخطيب : ط حيدر آباد الدكن بالهند ١٣٤٧ .
 ١٢٠ - كلمة الفصل فى قتل مدمنى الحمر لأحمد محمد شاكر : ط دار المعارف ١٣٧٠ .

ل

- ١٢١ - الآلىء المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة للسيوطي : ط الحسينية ١٣٥٢ .
 ١٢٢ - لحظ الألفاظ بذييل طبقات الحفاظ ، ط التوفيق بدمشق ١٣٤٧ .
 ١٢٣ - لسان الميزان لابن حجر العسقلاني : ط حيدر آبار الدكن بالهند ١٣٢٩ .

- ١٢٤ - لقط الدرر حاشية شرح متن نخبة الفكر للمدوي : ط انقدم ١٣٢٣ .

م

- ١٢٥ - ماتمس اليه الحاجة لمن يطالع سنن ابن ماجه للنعماني : ط كراتشي دون تاريخ .
- ١٢٦ - محلة الأزهر : المجلد : ٢٤ ص : ٢١٤ .
- ١٢٧ - المجموع شرح المهدب للنووي : ط التضامن الأخوي ١٣٤٤ .
- ١٢٨ - مجموعة تفسير شيخ الاسلام ابن تيمية : ط بمباي بالهند ١٣٧٤ .
- ١٢٩ - مختصر ابن الحاجب في الأصول : ط بولان ١٣١٦ .
- ١٣٠ - مختصر أصول الحديث لان جماعة : مخطوط .
- ١٣١ - مرآة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للقاري : ط اليمينية ١٣٠٩ .
- ١٣٢ - مسلم الثبوت وشرحه لولي الله اللكنوي : مخطوط .
- ١٣٣ - المصمد الأحمدي لابن الجزري : ط السعادة ١٣٤٧ .
- ١٣٤ - معالم السنن للخطابي : ط العلمية مجلد ١٣٥١ .
- ١٣٥ - معاني الآثار للطحاوي : ط المصطفائي بالهند ١٣٠٠ .
- ١٣٦ - معرفة الخصال المكفرة للذنوب المتقدمة والمتأخرة لابن حجر العسقلاني
ط مطبعة بركات بدمشق ١٣٨٣ .
- ١٣٧ - معرفة علوم الحديث للحاكم : ط دار الكتب ١٣٥٦ .
- ١٣٨ - المعرفة للبيهقي : الجزء الأول فقط . ط بتنة بالهند دون تاريخ .
- ١٣٩ - المغير على الأحاديث الموضوعية في الجامع الصغير ط دار العهد الجديد للطباعة
دون تاريخ .
- ١٤٠ - المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة للسخاوي :
ط دار الأدب العربي ١٣٧٥ .
- ١٤١ - المقالات للكوثري : ط الأنوار ١٣٧٣ .
- ١٤٢ - مقدمة تحفة الأحوذى للمباركفوري : ط جيد برقي بريس في دهلي بالهند
١٣٥٩ .

- ١٤٣ - مقدمة ابن الصلاح : ط الملية بجلب ١٣٥٧ .
 ١٤٤ - مناقب أبي حنيفة للذهبي : ط دار الكتاب العربي دون تاريخ .
 ١٤٥ - منهاج السنة لابن تيمية : ط بولاق ١٣٢١ .
 ١٤٦ - المنهاج نرح صحيح مسلم بن الحجاج الننوي : ط المطبعة المصرية ١٣٤٧
 ١٤٧ - المنهل اللطيف في أحكام الحديث الضعيف لعلي المالكي : ط مصطفى محمد ١٣٥٧
 ١٤٨ - المواهب اللدنية للقسطلاني : ط المطبعة الشرفية ١٣٢٦ ومع شرحها
 للزرقاني السابق : ٩٣ .
 ١٤٩ - ميزان الاعتدال للذهبي : ط السعادة ١٣٢٥ .
 ١٥٠ - الميزان للشمراني : ط الهبة ١٣٠٢ .

ن

- ١٥١ - نخبة الفكر وشرحها لابن حجر : ط « لقط الدرر » السابقة : ١٢٥ .
 ١٥٢ - نزهة الخواطر وبهجة السامع والنواظر لعبد الحي الحسيني : ط حيدر آباد
 الدكن بالهند ١٣٥٠ والجزء الثامن مخطوط لم يطبع بعد .
 ١٥٣ - نسيم الرياض شرح شفاء لقاضي عياض للخفاجي : ط دار السعادة باصطنبول ١٣١٢
 ١٥٤ - نصب الراية لأحاديث الهداية للزيلعي : ط « المجلس العلمي الهندي » في مصر ١٣٥٧
 ١٥٥ - نظم التناثر من الحديث المتواتر لمحمد بن جعفر الكتاني : ط المولوية بفاس ١٣٢٨
 ١٥٦ - نكت ابن حجر على مقدمة ابن الصلاح : مخطوط .
 ١٥٧ - نكت الزركشي على مقدمة ابن الصلاح : مخطوط .
 ١٥٨ - نيل الأوطار للشوكاني : ط مصطفى البابي ١٣٤٩ .

هـ

- ١٥٩ - هدي الساري مقدمة فتح الباري لابن حجر المسقلاني : ط المنيرية ١٣٤٧
 ١٦٠ - وقفيات الأعيان لابن خلكان : ط اليمينية ١٣١٠ .



٤ - الأبحاث^(١)

الصفحة	
٧	تقدمة محقق الكتاب .
٩-٧	ذكر العالم السائل للامام اللكنوي صاحب (الأسئلة المشرة) وترجمته .
١٠-٩	كلمة عن أصول الكتاب وعمل محققه فيه .
١١-١٦	ترجمة المؤلف الامام اللكنوي .
١٩	فاتحة المؤتلف وسبب تأليفه الكتاب
٢٠	السؤال الأول :

هل الاسناد مطلوب في الدين أم لا ؟ وما معنى قول ابن المبارك :
الاسناد من الدين ولولا الاسناد لقال من شاء : ما شاء ؟ وهل الاسناد
ضروري في كل ما يعد من الدين أم مخصوص بالبعض ؟ فان كان مخصوصاً
بالبعض فما هي الأمور التي لا تحتاج إلى إسناد ؟ وما الدليل على استثنائه ؟

الجواب

٢١	الاسناد من الدين ، وهو خصيصة هذه الأمة وسنة دينها .
٢١	أقوال الأئمة في ذلك : قول ابن المبارك
	تخريج قول ابن المبارك ، وبيان ما وقع فيه من تحريف . ت . وانظر
٢١	الاستدراك : (ص ٢٩٩) .
٢٢	قول سفیان الثوري والشافعي في فضل الاسناد .
٢٣	اهتمام عبد الله بن طاهر بالاسناد وقوله : إنه كرامة هذه الأمة .
٢٣	قوله تعالى : « أو آثاره من علم » : يعني إسناد الحديث .

(١) حرف التاء : ت - كما سبق - يشير إلى أن ما ذكره قبله وورد في
التعليقات .

- الصفحة
- ٢٣ قول حماد بن زيد وأبي حاتم الرازي في فضل الاسناد .
- ٢٤ قول علي القاري والامام أحمد والحاكم في فضل الاسناد .
- ٢٥ إطلاق (الزعم) على الصدق المحقق كما يطلق على القول الكذب . ت .
- ٢٥ قول أبي بكر بن الخاضبة ومحمد بن حاتم في فضل الاسناد .
- ٢٦ قول العلامة الطيبي في فضل الاسناد .
- ٢٦ الاستشهاد على فضل الاسناد بحديث موضوع !
- قول ابن حزم : نقل الثقة عن الثقة يبلغ به النبي ﷺ أمرٌ خص الله به المسلمين دون سائر الملل . ت .
- ٢٦
- ٢٧ إفادة ماسبق من أقوال العلماء لزوم الاسناد في كل ماله تعلق بالدين .
- ٢٧-٢٩ ذكر شواهد من الحديث على لزوم الاسناد في أمور الدين .
- تمييز الحديثين بين مارواه مسلم في مقدمة « صحيحه » وما رواه في « صحيحه » . ت . وانظر كلمة ابن القيم بذلك في الاستدراك : (ص ٣٠٠) .
- ٢٨
- ٢٨-٢٨ ذكر وقوع الحديث وتفشئ المواضيع فيه .
- لزوم التوقف عن اعتماد الأحاديث المنقولة في كتب الفقه وغيرها - وإن جل مقام مؤلفها - حتى يظهر سندها أو تعلم صحتها من أرباب الحديث .
- ٢٩ وقوع التساهل من صاحب « الهداية » الحنفي ومن شارح « الوجيز » الرافعي الشافعي بذكرها أحاديث لا أصل لها عند الحديثين .
- ٢٩-٣٠
- بطلان حديث « من قضى صلاة من الفرائض في آخر جمعة من رمضان... » ولا عبرة بنقل صاحب « النهاية » وغيره له .
- ٣٠
- اعتماد الكتب الفقهية في الفروع والمسائل : لا يوجب الاعتماد على الأحاديث المنقولة فيها اعتماداً كلياً ، فكم جاء فيها من الحديث الموضوع ؟
- ٣٠
- ٣١ ذكر طائفة من الأحاديث الموضوعه جاءت في كتب الفقه . ت .
- اعتماد الحديث الذي يذكره الفقهاء في كتبهم إذا كانوا من الحديثين ، وإذا أسندوه إلى كتاب حديثي معتبر النقل . ت .
- ٣١

- ٣١ بيان أن لكل فنٍ رجالاً يؤخذ عنهم ذلك الفن ، فمن المحدثين من ليس لهم حظ إلا الرواية دون التفقه ، ومن الفقهاء من ليس لهم إلا ضبط المسائل الفقهية ، فالواجب إزال كل منهم منزله .
- ٣٢ ذكر طائفة من الأحاديث الموضوعية جاءت في بعض كتب الرقائق . ت .
- ٣٢ قول علي القاري : نقل الأحاديث ومسائل الفقه وتفسير القرآن لا يجوز إلا من الكتب المتداولة ، أما غيرها فقد تكون وضعها الزنادقة أو ألحق فيها الملاحدة . ت .
- ٣٢ استدلال المؤلف على بطلان أحاديث أوردها من كتب الرقائق . ت .
- ٣٢ قول ابن خيبر : اتفق العلماء على منع المسلم أن يسند إلى الرسول قولاً حتى يكون عنده مروياً . وانظر تقض دعوى الاتفاق هذه في الاستدراك : (ص ٣٠٠) .
- ٣٣ تقض المؤلف اعتماد بعض الأحاديث اكتفاءً بشهرتها ، وبيانه أن اعتمادها إنما يكون بثبوت طرقها والبحث عن روايتها ، وذكره نماذج من الأحاديث المشهورة وهي موضوعة . ت .
- ٣٣ جلالة قدر الناقلين للأحاديث كالنزالي في « الاحياء » وصاحب « الهداية » فيها : لا تستوجب قبول كل ما نقلوه ، فكم أورد النزالي من أحاديث لا أصل لها ؟ كما أورد صاحب « الهداية » أخباراً غريبة فيها . ت .
- ٣٤ نقل الأخبار الموضوعية في كتب الثقات المتدينين : لا يفتي كونها مكذوبة ، إذ العبرة فيها لحكم المحدثين . ت .
- ٣٤ لكل فنٍ رجاله فلا تقبل الأخبار التي يذكرها الفقهاء غير المحدثين الا بتحقيق المحدثين ، كما لا يقبل الكلام في الفقه من المحدثين غير الفقهاء . ت .
- ٣٤ إيراد النزالي في « الاحياء » حديث « كان يُسرحُ لحنه كل يوم مرتين » ، وهو موضوع ، وقول السيوطي : لا يخفى ما في « الاحياء » من الأحاديث التي لا أصل لها .
- ٣٥

الصفحة

- إيراد الغزالي وأمثاله من أجلة العلماء الأحاديث الموضوعة في كتبهم :
 ٣٥ إنما هو لمدم علمهم بوضعها ، مع إحاطتهم أمر تقدمها للمحدثين .
- بحث قبول الحديث الضعيف في فضائل الأعمال
- بيان تساوي الأحكام وغيرها في حاجتها إلى السند ، سوى أن الأحكام
 لا يقبل فيها الاسناد الضعيف .
 ٣٦
- كتب السير تجمع الصحيح والسقيم ... دون الموضوع . وقول الامام
 أحمد وغيره : إذا روينا في الحلال والحرام شدتنا ، وإذا روينا في
 الفضائل تساهلنا .
 ٣٦
- نقول عن العلماء في العمل بالحديث الضعيف في غير الأحكام ، ونقل
 كلام ابن سيد الناس في ذلك .
 ٣٦
- تسوية ابن معين بين الأحكام والفضائل في أنها لا تثبت بالحديث الضعيف
 وانظر الاستدراك : (ص ٣٠٠) .
 ٣٧
- نقل كلام علي القاري في جواز العمل بالحديث الضعيف في الفضائل .
 ٣٧
- نقل كلام السيوطي في ذلك أيضاً .
 ٣٧-٣٩
- نقل كلام ابن القيم في ذلك ، وذكر حديث تلقين البيت . ت .
 ٣٨
- نقل كلام العراقي في ذلك ، وقد سمي القائلين بذلك أيضاً .
 ٣٩
- نقل كلام النووي في ذلك .
 ٤٠
- ذكر الحافظ ابن حجر الشروط الثلاثة لجواز العمل بالحديث الضعيف .
 ٤٠
- قول ابن المهام : الاستحباب يثبت بالحديث الضعيف غير الموضوع .
 ٤١
- قول النووي أيضاً في العمل بالحديث الضعيف في الفضائل ونحوها .
 ٤١
- نقل ابن حجر المكي اتفاق العلماء على ذلك .
 ٤٢
- ذكر حديث يفيد سواغية العمل بالحديث الضعيف ، وهو حديث موضوع !
 ٤٢
- الرد على من اشترط في الفضائل ما يشترط في الأحكام .
 ٤٣
- ذكر الشروط الثلاثة للعمل بالحديث الضعيف بأوسع مما سبق .
 ٤٣
- ذكر ثلاثة أحاديث كأمثلة لما ينطبق عليه شروط العمل بالحديث الضعيف . ت .
 ٤٤-٤٦

- ٤٦-٤٧ . نقل عن الامام أحمد أن ضعيف الحديث أحب عنده من رأي الرجال .
الضعيف الذي يفضله الامام أحمد على الرأي هو الضعيف عند المتقدمين،
وهو ما يدخل في مرتبة الحسن، لا الضعيف في اصطلاح المتأخرين . ت . ٤٧
تقول عن ابن العربي والزرکشي وابن تيمية في تأييد ذلك . ت . ٤٧
قول ابن تيمية : الحديث قل الترمذي صحيح أو ضعيف ، والضعيف
نوعان : متروك وليس بمتروك، والمتقدمون يعنون بالضعيف ما ليس بمتروك . ٤٧
قول ابن القيم : إن الامام أحمد بنى فتاويه على الأخذ بالمرسل والضعيف
إذا لم يكن في الباب ما يدفعه ، وإن الضعيف الذي يعنيه قسيم
الصحيح . ت . ٤٨
اتفاق الأئمة على ما اختطه الامام أحمد للعمل بالحديث الضعيف . ت . ٤٨
ذكر طائفة من الأحاديث الضعيفة قدّم الامام أبو حنيفة العمل بها
على القياس . ت . ٤٨
ذكر طائفة من الأحاديث الضعيفة قدّم الامام الشافعي العمل بها على
القياس . ت . ٤٨
تقديم الامام مالك المرسل والنقطع والبلاغات وقول الصحابي على
القياس . ت . ٤٩
نقل ابن حزم الاجماع على أن مذهب أبي حنيفة : ضعيف الحديث
أولى عنده من الرأي والقياس إذا لم يجد في الباب غيره . ٤٩
نقل ابن القيم إجماع أصحاب أبي حنيفة على أن مذهبه : ضعيف الحديث
أولى عنده من القياس مع ذكر شواهد على ذلك . ت . ٤٩
العمل بالحديث الضعيف فيه ثلاثة مذاهب : لا يعمل به مطلقاً ، يعمل
به مطلقاً ، يعمل به في الفضائل بشروطه . ٥٠
قول ابن عبد البر في العمل بالحديث الضعيف في الفضائل . ٥٠
قول ابي زكريا النبري وابن مهدي بذلك أيضاً . ٥٠

الصفحة

- ٥١ قول الامام أحمد بذلك أيضاً .
تلقي الأمة للحديث الضعيف بالقبول يُسوِّغُ العمل به بل قد
يُنزَلُ به منزلة التواتر .
- ٥٢-٥١ منع ابن العربي العمل بالضعيف مطلقاً ، وحكاية النووي الاجماع على
العمل به في الفضائل ونحوها .
- ٥٣-٥٢ وجوب العمل بالحديث الضعيف عند تلقيه بالقبول . ت وانظر استيفاء
هذا البحث مطوَّلاً في آخر الكتاب (ص ٢٢٨ - ٢٣٨) .
- ٥٢ حديث « لا وصية لوارثه صحيح سنداً كما حققه شيخنا الكوثري . ت .
إفادة ماسبق من النقول أن في العمل بالحديث الضعيف ثلاثة مذاهب ،
وترجيح المؤلف لما عليه الجمهور .
- ٥٣ إيرادُه على صنيع كثير من الفقهاء إذ يثبتون الاستحباب بالحديث الضعيف ،
والاستحباب حكم شرعي ، فكيف يوفق بين هذا وقولهم : الحديث
الضعيف لا يعمل به في الأحكام ؟
- ٥٣ جواب العلامة الخفاجي عن ذلك ومناقشة المؤلف له من وجوه .
- ٥٥ تحقيق المؤلف وجوابه عن اليراد .
- ٥٥ نقل المؤلف لجواب المحقق الدواني عن اليراد واستحسانه له .
عودة المؤلف إلى الجواب عن لزوم الاسناد في كل أمر من أمور الدين ،
وقوله : « نقلُ العلماء المتمدين يقوم مقام الاسناد لفوات الاهتمام به
في الأعصار التأخرة ، مع الاستدلال على ذلك .
- ٥٩ قول علي القاري بجواز نقل الحديث من الكتب المتمددة المشهورة نسبتها
لمؤلفها دون التوقف على وجود سند من الناقل إلى مؤلفها .
- ٧٠ قول ابن الهمام : طريق نقل المفتي عن المجتهد السندُ إليه أو أخذُه من
ب متداول مشهور عنه ، فإنه بمنزلة الخبر المتواتر ، وأما الكتب غير

الصفحة

- التداولة فلا يحل عز ومافها إلى المجتهد إلا اذا وجد النقل في كتاب مشهور... ٦٢-٦١
- نقل عن « الفنية » يعزز مقاله ابن الهمام . ٦٢
- حكاية أبي إسحاق الاسفراييني الاجماع على جواز النقل من الكتب المتعمدة دون اشتراط السند إلى مصنفها ، وذلك شامل للحديث والفقہ . ٦٢
- نقل عن الطبرسي الهراسي يعزز مقاله الاسفراييني . ٦٣
- قول العز بن عبد السلام بجواز الاعتماد على الكتب الموثوقة من كتب الفقہ والحديث والنحو وغيرها لحصول الثقة بها كحصولها بالرواية لها عن مؤلفيها ، وبأنه إجماع . ٦٣-٦٤
- خلاصة الجواب : أن الأمور الدينية كلها محتاجة إلى السند أو ما يقوم مقامه ، غير أن منها ما يحتاج في طريق ثبوتها ، ومنها ما يتساهل فيه أدنى تساهل . ٦٤-٦٤

السؤال الثاني

- هل كل الأحاديث التي في السنن الأربعة وتصانيف البيهقي والدارقطني والحاكم وابن أبي شيبة وغيرها من الكتب المشتهرة : صحيح لذاته أم لغيره ؟ أو حسن لذاته أم لغيره ؟ أم لا ؟ ٦٦

الجواب

- الكتب المذكورة وأمثالها مشتملة على الصحيح والحسن والضعيف والموضوع . ٦٦
- نقول عن ابن الصلاح والمراقي والنووي أن في « السنن » الصحيح والحسن والضعيف والمنكر . ٦٦
- اقتداء العلماء لصاحب « المصابيح » لتسميته أحاديث « السنن » بالحسان . ٦٧

الصفحة

- انتقاد العلماء للحافظ السليفي والحاكم والخطيب إذ أطلقوا اسم الصحيح
 على « السنن » . ٦٧
- تقسيم مافي «سنن أبي داود» من حيث الصحة والضعف إلى ستة أقسام . ٦٧
- تقسيم مافي «جامع الترمذي » من حيث الصحة والضعف إلى أربعة أقسام . ٦٨
- قول الترمذي : جميع مافي كتابه من الحديث معمولٌ به خلا حديثين :
 حديث الجمع في الحضرة وحديث قتل شارب الخمر في المرة الرابعة . ت . ٦٩
- حديث الجمع في الحضرة عميلٌ به ابنُ سيرين فخالف الجمهور ، وحديث إن
 شرب الرابعة فاقتلوه بحث فيه الشيخ شاكر و انتهى إلى أنه غير منسوخ . ت . ٧٠
- وجود المناكير وقليلٍ من الموضوعات في « سنن ابن ماجه » غضٌ من
 رتبة الكتاب . ٧١
- قول الكوثري : الذي نظامه ابن الجوزي في سلك الموضوعات من « سنن
 ابن ماجه » نحو ثلاثين حديثاً ، وإبلاغ الشيخ النعماني لها إلى إحدى
 وأربعين حديثاً . ت . ٧١
- قول الذهبي : الأحاديث التي لا تقوم بها حجة في « سنن ابن ماجه » لعلها
 نحو الأنف ؟ ت . ٧٢
- ما انفرد به ابن ماجه عن الكتب الخمسة غالبه في رواته ضعفٌ لا في
 أحاديثه إذ فيها الصحاح والحسان . ت . ٧٢
- لا يجوز الاحتجاج بما انفرد به ابن ماجه إلا من عالم بهذا الشأن . ت . ٧٣
- كتاب الترمذي أصلٌ في معرفة الحسن ، و « سنن أبي داود » من مظانه . ٧٣
- بيان أبي داود لحيطته في « السنن » وطريق استخلاص الحديث الحسن عنده . ٧٣
- مذهب النسائي أن يخرج عن كل من لم يجمع على تركه . ٧٤
- أبو داود يأخذ مأخذ النسائي ويخرج الاسناد الضعيف إذا لم يجد في
 الباب غيره . ٧٤

الصفحة

- ٧٤ تقسيم ان طاهر المقدسي أحاديث «سنن أبي داود» ثلاثة أقسام .
 كتاب النسائي أبداع كتب السنن تصنيفاً ويقاربه كتاب أبي داود وكتاب
 الترمذي، ويقال به من حيث التساهل كتاب ابن ماجه إذ تفرّد بأحاديث
 فيها متهمون بالكذب وسرقة الحديث .
- ٧٥ بيان سرقة الحديث والأجزاء والكتب . ت .
- ٧٥ قول أبي زرعة : لا يكون في « سنن ابن ماجه » تمام ثلاثين حديثاً مما
 فيه ضعف : حكاية لا تصح ...
- ٧٦ تسمية « سنن النسائي الصغرى » بـ « المجتبى » و « المجتبى » وسبب تصنيفه .
- ٧٦ « مسند الدارمي » ليس دون « السنن الأربعة » بل لو ضم إليها لكان أولى
 إذ هو أمثل من « سنن ابن ماجه » بكثير .
- ٧٧ كلام العراقي حول تسمية الدارمي كتابه : « المسند » .
- ٧٧ « سنن الدارقطني » فيها الأحاديث السقيمة والمعلولة والمنكرة والغريبة
 والشاذة والموضوعة .
- ٧٧ قول الزيلعي : « سنن الدارقطني » بجمع الأحاديث المعلولة ومنبع الأحاديث
 الغريبة . ت .
- ٧٨ تصنيف الدارقطني جزءاً في الجهر بالبسملة لما دخل مصر وسؤال بعض
 المالكية له عن صحته وإخباره عن واقعه .
- ٧٨ تصانيف البيهقي تشمل على الأحاديث الضعيفة .
- ٧٨ قول الشيخ ابن تيمية: البيهقي من أقلهم استدلالاً بالموضوع ، وفي الفضائل
 يروي أحاديث كثيرة ضعيفة بل موضوعة ، وينحاز للجهة التي ينصرها
 ويترك ما هو أقوى إسناداً . ت .
- ٧٨ تقدّم الشيخ الفهري لصنع السيوطي إذ يعتمد على قول البيهقي : إنه
 لا يخرج في كتبه حديثاً يعلم أنه موضوع ، وليس كذلك بل يخرج

الصفحة

- الموضوعات بكثرة، وذكرنا نماذج من الموضوعات أخرجها البيهقي في كتبه. ت. ٧٩
- الإشارة إلى تحامل الخطيب البغدادي ونعصبه وذكر احتجاجه بالموضوعات مع علمه بها. ٧٩
- قول الحافظ الذهبي: لا أعلم للخطيب وأبي نعيم ذنباً أكبر من روايتهما الموضوعات ساكنين عليها، وهذا إثم وجناية على السنن. ت. ٨٠
- قول الشيخ ابن تيمية: الخطيب وأبو نعيم وابن عساكر وابن ناصر وأمثالهم: يروون في الفضائل أحاديث يعلمون أنها موضوعة. ت. ٨٠
- وجوب التحفظ من قول الحاكم في التصحيح فإنه كثير الغلط ظاهر السقط، وتقدم من جاء بعده وفلده. ٨٠
- نص العيني على تساهل الحاكم وتصحيحه للأحاديث الضعيفة بل للموضوعة. ٨٠
- كشف الحافظ الزيلعي لوجوه تساهل الحاكم باستيفاء وتحقيق لا تجده عند سواه، وبيان وقوع كثير من العلماء في مثل خطأ الحاكم. ت. ٨٠-٨٢
- قول الحافظ ابن حجر والسخاوي: تساهل الحاكم وابن الجوزي أعدم النفع بكتابتها لغير العالم بالصناعة. ٨٢
- نص الحافظ ابن حجر على تساهل الحاكم بالتصحيح وعلى تساهل ابن الجوزي بدعوى الوضع. ت. ٨٢
- بيان الحافظ الذهبي لحال أحاديث «المستدرک» من حيث الصحة والضعف. ٨٣
- قول الذهبي: في «المستدرک» أحاديث كثيرة ليست على شرط الصحة، بل فيه أحاديث موضوعة شأنه بها وليته لم يصنّفه! ... ت. ٨٣
- قول السيوطي: جمع الذهبي الأحاديث الموضوعة في «المستدرک» نحو مئة حديث. ت. ٨٣
- قول الكوثري: أكثر الحاكم من تصحيح أحاديث ساقطة فهل خفيت عليه؟ وما هو ممن يجبل ذلك، وإن علمها فهو خيانه، وحمل ذلك ابن حجر على حصول تغير أو غفلة له آخر عمره أثناء تأليفه «المستدرک». ت. ٨٣

- ٨٣ ذكر الخطيب لتشييع الحاكم وتصحيحة حديث الطبر ونحوه . ت .
- ٨٤ ذكر ابن طاهر المقدسي والحافظ ابن حجر لتشييع الحاكم أيضاً . ت .
- إنكارُ الحافظ لذهبي لتصحيح الحاكم حديث الطير ، وقولُه : لَمَّا علقتُ « تلخيص المستدرك » رأيتُ الهولَ من الموضوعات التي فيه . ت .
- ٨٤ دفاع الامام الكشميري عن « المستدرك » وبيانه لكيفية أحاديثه الصحيحة والضعيفة والموضوعة . ت .
- ٨٤ استنكار الكشميري لذكر الحاكم الموضوعات في كتابه ، ثم كشفه عن مدرجة الخطأ التي تورط فيها الحاكم كشفاً حسناً . ت .
- ٨٤ الاشارة إلى عَضَبَات الحافظ الذهبي على صنع الحاكم التي اضطرته أن يُغلظ الالهجة مع الحاكم ويقسم الأيمان التمددة على وضع الموضوعات التي صححها الحاكم مع التفرع الشديد .
- ٨٤ قول ابن الصلاح : الحاكم واسع الخطو في شرط الصحيح متساهل في القضاء به ، ثم بيان رأيه فيما صححه .
- ٨٥ قول النووي والسيوطي في حكم ما صححه الحاكم أيضاً .
- ٨٥ تعقب ابن جماعة والمراقي والأنصاري والسخاوي لحكم ابن الصلاح .
- « صحيح ابن حبان » يقارب « مستدرك الحاكم » في التساهل ، وابن حبان أمكن من الحاكم في الحديث .
- ٨٦ دفاع السيوطي عما قيل في تساهل ابن حبان وبيان شروط « صحيحه » .
- تفضيل الزركشي تصحيح ابن حبان على تصحيح الضياء المقدسي في « المختارة » ، وتفضيل تصحيح صاحب « المختارة » على تصحيح الحاكم .
- ٨٦ كلمات ثناء على « المختارة » . ت . وانظر أيضاً (ص ١٥٣ ت) .
- ٨٨ نقل النووي اتفاق الحفاظ على أن البيهقي أشد تحريماً من الحاكم .
- ٨٨ كتب المسانيد غير ملتحقة بالكتب الخمسة من حيث الاحتجاج بها .
- ٨٨ تسمية طائفة من المسانيد والمصنفات تشتمل على الصحيح والضعيف . ت .

- بيان سبيل الاحتجاج بحديث من « السنن » وخاصة « سنن ابن ماجه »
 والمسائيد و « مصنف » ابن أبي شيبة وعبد الرزاق . ت . وانظر
 الاستدراك (ص ٣٠٠) . ٨٩
- تقسيم الولي الدهلوي كتب الحديث إلى خمس طبقات ، وعده المسائيد
 والجوامع والمصنفات في الطبقة الثالثة ، وهي التي جمعت بين الصحيح
 والضعيف والغريب والشاذ والمنكر ... ت . ٨٩
- بيانه وجه أصحاب الطبقة الثالثة فيما ألفوه من كتب الحديث . ت . ٩٠
- استدراك على الولي الدهلوي إذ عدّ كتب البيهقي والطحاوي من
 الطبقة الثالثة . ت . ٩٠
- إلماح نجده عبد العزيز الدهلوي إلى حال رجال الطبقة الثالثة ، ومناقشته
 في بعض مآقله . ت . ٩٠
- عادة أصحاب المسائيد أن يخرجوا حديث كل صحابي غير متقيد بصحته . ٩١
- خطة التقديم من المحدثين والمفسرين والمؤرخين في تأليفهم : إيراد
 كل ما في الباب صحيحاً أو باطلاً اتكالا على ذكر سنده . ت . ٩١
- كلمة حسنة لمح الدين الخطيب في توجيه خطة التقديم . ت . ٩١
- كلمة طيبة للكوثري في تبرئة خطة التقديم من المؤاخذه . ت . ٩٢
- كتاب « الموطأ » مقدّم على الجوامع والمسائيد . ٩٣
- تصنيف ابن حزم للكتب المؤلفة في الحديث على خمس مراتب . ٩٣
- قول ابن حزم : في « الموطأ » نيف وسبعون حديثاً ترك مالك العمل
 بها ، وفيه أحاديث ضيفة . ٩٥
- نقد الذهبي لابن حزم إذ عدّ « الموطأ » في المرتبة الخامسة . ٩٥
- إغفال ابن حزم ذكر « سنن ابن ماجه » و « جامع الترمذي » لانه مارآها
 ولا دخلا الأندلس إلا بعد موته . ٩٥
- قول السيوطي : إن « الموطأ » صحيح كله على شرط مالك . ٩٥

- قول الذهبي : مسند أحمد فيه جملة من الأحاديث الضعيفة ، وأحاديث معدودة شبه موضوعة . ٩٥
- قول الكوثري : ما نظمه ابن الجوزي من أحداث « المسند » في سلك الموضوعات ثمانية وثلاثون حديثاً ، وأما الضعاف فكثيرة ولا كلام . ت ٩٥
- قول ابن تيمية : روى أحمد في كتاب فضائل الصحابة ما ليس في « مسنده » ، وليس كل ما رواه في كتبه حجة عنده ... ٩٥
- قول ابن تيمية : شرط أحمد في « المسند » أن لا يروي عن المعروف بالكذب عنده ، وشرطه أمثل من شرط أبي داود في « سننه » . ٩٦
- قول ابن تيمية : يروي أحمد وإسحاق وغيرهما أحاديث ضعيفة للاعتبار بها . ت . ٩٦
- تمثيل ابن تيمية لأمثلية « المسند » على « سنن أبي داود » ومناقشة الكوثري له وإثباته أمثلية « السنن » على « المسند » . ت . ٩٧
- قول ابن تيمية : زاد على « مسند أحمد » ابنه عبد الله والقطيعي ، وفي زيادات القطيعي أحاديث كثيرة موضوعة ظن بعضهم أنها من رواية أحمد . ٩٨
- قول ابن تيمية : ليس كل حديث رواه أحمد في « الفضائل » أو في « مسنده » يقول : إنه صحيح ، بل أحاديث « مسنده » في بعضها ماهو باطل ، وجمهورها جيدة ، ويروي في « الفضائل » أحاديث لا يرويها في « المسند » لكونها مراسيل وضاغاف . ت . ٩٨
- تأليف الحافظ العراقي موضوعات « مسند أحمد » في جزء ، وإثباته أنها من رواية أحمد . ٩٩
- مدافعة الحافظ ابن حجر عن « المسند » ونفيه « الموضوعات » عنه . ١٠٠
- إسحاق بن راهويه يورد في « مسنده » أمثل ما جاء عن ذلك الصحابي ولا يلزم أن يكون جميع ما فيه صحيحاً . ١٠٠
- « مسند » البزار وخطته فيه . ١٠١

- ١٠١ « تفسير الثملي » فيه الموضوعات وأنه كحاطب ليل . وانظر (ص ١١١) .
- ١٠١ كتابه « العرائس » في قصص الأنبياء فيه بلايا ورزايا .
- ١٠٢ « تفسير الواحدى » فيه الصحيح والضعيف والموضوع .
- ١٠٣ « تفسير البغوي » حال من الموضوعات ولكن فيه الضعاف .
- قول ابن تيمية : أصحاب التفسير الكبار كابن جرير وبقية بن مخلد وابن أبي حاتم وابن المنذر وأمثالهم : لم يذكرُوا في تفاسيرهم الموضوعات .
- ١٠٣ بيان أن تفاسير هؤلاء الأئمة فيها الأحاديث الضعيفة والثالفة والغرائب والنناكير والاسرائيليات ، وقد يقع فيها الموضوع . ت .
- ١٠٤ جيه الكوثري اصنح أولئك المفسرين في إيرادهم تلك الأخبار . ت .
- ١٠٤ ثناء على صنيع الحافظ ابن كثير إذ تعرض لكثير من تلك التفاسير بالنقد والبيان ، وذكر نماذج كثيرة من ذلك . ت .
- ١٠٥ تنبيه الحافظ ابن كثير وشيخه المزي على حديث موضوع وقع في «تفسير ابن جرير» . ت .
- ١٠٦ قول الكوثري : قيمة ما يرويه ابن جرير قيمة سنده . وهي قاعدة تنطبق على جميع التفاسير المسندة . ت .
- ١٠٧ فضل «تفسير ابن كثير» إذ يبين فيه علل الأحاديث التي يوردها وممازها وإن ندد منه بعض الأحاديث كحديث قصة ثعلبة . ت .
- ١٠٨ قول ابن تيمية : تفاسير الامام أحمد وابن راهويه وابن حميد وعبد الرزاق : لا يُذكر فيها الموضوعات .
- ١٠٨ بيان أن «تفسير عبد بن حميد» فيه غرائب وإسرائيليات . ت .
- ١٠٨ قول ابن تيمية : أجمع أهل العلم بالحديث على أنه لا يجوز الاستدلال بمجرد خبر يرويه الثملي والنقاش والواحدى وأمثالهم لكثرة ما يروونه من الحديث الضعيف والموضوع .
- ١٠٨ كلمة نقد وجرح في المفسر النقاش وتفسيره : «شفاء الصدور» . ت .
- ١٠٩

- كلمة ابن تيمية في التفاسير التي لا يجوز الاعتماد عليها وحدها لما فيها من
 الغريب الموضوع في الفضائل والتفسير كتفسير الثعلبي والواحدي
 ١٠٩ والقشيري والسمرقندي والسلمي مع أنهم أهل صلاح ودين ... ت .
- قول ابن تيمية : أبو نعيم يروي في « الخلية » أحاديث صحيحة وأحاديث
 ١١٠ ضعيفة ومنكرة بل موضوعة باتفاق المحدثين ، وتوجيه صنيعه هذا .
- قول ابن تيمية : كتاب الفردوس للدليمي فيه موضوعات كثيرة .
 ١١١ النسائي أورد في « خصائص علي » أحاديث ضعيفة ، وكذلك أبو نعيم
 ١١٢ في « الفضائل » والترمذي في « جامعه » في فضائل علي .
- قول الحافظ ابن حجر : أودية الأحاديث الضعيفة والموضوعة : النغازي
 ١١٢ والتفسير والملاحم والفضائل . ت .
- ابن أبي الفوارس والأهوازي وابن عساكر يروون الضعاف في الفضائل .
 ١١٢ تقد الذهبي وابن تيمية لأبي علي الأهوازي وكتابه : « البيان » . ت .
- ١١٣ تقد ابن تيمية لابن منده في روايته الضعاف والموضوعات . ت .
- ١١٣ تقد ابن تيمية لجمهور مؤلفي السيرة والأخبار وقصص الأنبياء والتفسير
 إذ يجمعون فيها الثم والسمين ، وتسميته لأكثر من عشرة منهم . ت .
- كلمة جامعة نافعة لولي الدهلوي في الطبقة الرابعة من طبقات كتب
 الحديث ، وفيها بيان مظان الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأسماء
 مؤلفيها . ت .
 ١١٤
- كلمة جامعة أيضاً لعبد العزيز الدهلوي في حال أحاديث الطبقة الرابعة
 ١١٥ وأثرها مع ذكر طائفة من الكتب التي تحويها وبيان أودية تلك الأحاديث . ت .
- ١١٦ مصادر السيوطي فيما يذكره من الأحاديث الضعيفة ... ت .
- ١١٦ ذكر الطبقة الخامسة عند الدهلوي وهي جمع الأحاديث الموضوعة . ت .

تمة مهمة تتعلق بجواب السؤال الثاني

- استدراك على المؤلف اللكنوي بذكر حال الكتب الجامعة للحديث جمعاً
دون ذكر إسناده، وبيان أنها أحوج إلى التنبيه على حالها من الكتب
ذات السند، مع ذكر أم تلك الكتب الجامعة ومؤلفيها. ت. ١١٧
- الإمام الغزالي وقوله عن حاله في علم الحديث، وكتابه: «الاحياء» وما
فيه من موضوعات، وجهود العلماء في تخريجها. ت. ١١٨-١٢٠
- الإمام ابن الجوزي وتناقضه بين متشدد في كتابه: «الموضوعات»
ومتساهل جداً في كتبه الوعظية! ت. ١٢٠
- الحافظ المنذري وصيانة كتبه عن الحديث الموضوع، وبيان اصطلاحه
في كتابه: «الترغيب والترهيب»، وغفلة الوعاظ عن اصطلاحه. ت. ١٢٠-١٢٢
- الإمام النووي وسلامة كتبه من الحديث الموضوع، وإكثاره من رواية
الضعيف في كتابه: «الأذكار»، والتزامه في كتابه الناظم المطار
المشهر باسم «رياض الصالحين» أن لا يذكر فيه إلا حديثاً صحيحاً،
وذكر ثلاثة أحاديث أدخل فيها بما التزمه والتنع قد يكشف عن غيرها. ت. ١٢٢-١٢٤
- الحافظ الذهبي وتساهله في كتابه: «الكبائر»، وذكر نماذج من
الأحاديث الموضوعات التي ساقها فيه. ت. ١٢٤-١٢٥
- الحافظ ابن حجر وسلامة كتبه من الحديث الموضوع، وذكر شرطه في
كتابه: «فتح الباري» أن لا يورد فيه إلا حديثاً صحيحاً أو حسناً.
وقوره وفتوره شيخه الحافظ العراقي في الحكم على الحديث الموضوع
بالوضع. ت. وانظر الاستدراك (ص ٣٠١).
- ١٢٥-١٢٦
- الحافظ السيوطي وتوسعه في إيراد الحديث الضعيف والتالف والموضوع،
وإخلائه بما قاله من صوته «الجامع الصغير» عن الموضوع، وبيان
أن في «الجامع الصغير» موضوعات كثيرة جداً، أما الضعاف فطافح
بها. لزوم التوقف في رموزه إلى صحة الحديث أو حسنه... قيام

الشيخ أحمد الغنمري بخدمة « الجامع الصغير » وتأليفه جزءاً في أحاديثه الموضوعية ، وكشفه لتساهلات السيوطي في « الجامع الصغير » وبلوغ أحاديثه الموضوعية ٥٦ حديثاً ، لزوم الرجوع إلى ما قاله العلماء فيما يورده السيوطي من الأحاديث المشعرة بمصادر لها بضعفها . ت .

١٣٠-١٢٦

الشيخ ابن قيم الجوزية وتساهله في رواية الحديث الضعيف وتقويته له إذا وافق مشربه ، وذكر حديث واحد نموذج لتساهله المذكور ، ولزوم البحث في الأحاديث التي يرويها من هذا النوع . ت وانظر الاستدراك (ص ٣٠١) .

١٣٢-١٣٠

دخول بعض كتب التفسير التي تورد الأحاديث من غير سند في هذه التتمة ، كتفسير الزمخشري والبيضاوي وأبي السعود ، وأن فيها الصحيح والضعيف والموضوع ، نهوض العلماء بتخريج أحاديثها ، التحاق تفسير «روح البيان» لاسماعيل حتى بها مع بيان حال هذا التفسير ، غلطة فادحة لاسماعيل حتى في «تفسيره» والرد على تلك الغلطة ، لزوم الرجوع إلى كتب التخريج عند اعتماد حديث من كتب التفسير هذه ، وإيراد هذه التفسير الأربعة الأحاديث الواردة في فضائل السور وبيان أنها أحاديث موضوعية مع ذكر من نص على كذبها من العلماء والثناء على من أئف فيها خالصة من شوائب الوضع . ت .

١٣٦-١٣٢

المفسر القرطبي وتساهله في تفسيره « الجامع لأحكام القرآن » بإيراده بعض الأحاديث المنكرة والموضوعية ، وذكر نماذج كثيرة من ذلك ، كلمة الشيخ الكوثري في صنع القرطبي ، بيان عاداته في ذكر الأخبار غير الصحيحة ، وذكر كتابيه: «التذكار» و«التذكرة» وإيراده فيها الصحيح والموضوع ، ولزوم الكشف عن أحاديث تفسيره غير المخرجة من مظانها الموثوقة .

١٣٩-١٣٦

خاتمة في ذكر طائفة من الكتب التي حُشيت بالحديث المكذوب ، فلا يُنقل حديث منها إلا بعد التوثق من ثبوته ، وتلك الكتب : شمس المعارف ، زهرة المجالس ، سيرة البكري ، فتوح مكة ، فتوح الشام ، قصص الأنبياء ، بدائع الزهور ، مؤلفات الكلبي والواحدي . ت .

١٣٧

السؤال الثالث

هل يجوز الاحتجاج في الأحكام بجميع ما في كتب الحديث دون وقفة ونظر أم لا؟ وإذا كان لا بد من النظر فما وجه تمييز ما يجوز الاحتجاج به من سواه؟

١٤٠

الجواب

- توقف الاحتجاج بما فيها على تمييز المحتج بين الصحاح والحسان وبين الضعاف إن كان أهلاً لذلك، وإلا فيرجع لأقوال الثقات المعتبرين، فإن لم يوجد شيء من ذلك توقف الاحتجاج.
- ١٤٠-١٤١ قول القاضي زكريا في طريق الاحتجاج بمحدث من كتب السنن، أو السانيد.
- ١٤١ قول الحافظ ابن حجر أيضاً في طريق الاحتجاج بمحدث منها أيضاً. ت.
- ١٤١ قول ابن تيمية: المرجح في التمييز بين النقول الصحيحة والمكذوبة هم أهل الحديث... ولا تقوم الحجة لأحد إلا بمحدث يعلم ثبوته لدى أئمة النقل والصناعة.
- ١٤٢ تقسيم الطيبي الخبر من حيث حكمه إلى ثلاثة أقسام: لزوم تصديقه، لزوم تكذيبه، لزوم التوقف فيه.
- ١٤٢-١٤٣ الاستدلال على وقوع الكذب على الرسول بمحدث مكذوب! ت.
- ١٤٣ قول ابن الصلاح في طريق معرفته الحديث الصحيح في غير الصحيحين، قوله أيضاً: يكفي - للحكم بصحة الحديث - مجرد كونه موجوداً في كتب من اشترط الصحيح فيما جمعه كابن خزيمة في «صحيحه».
- ١٤٤ نقد إطلاق قول ابن الصلاح هذا ويان أن في «صحيح ابن حبان» و«صحيح ابن خزيمة» أحاديث ضعيفة ومنكرة مع سياقة نماذج منها. ت.
- ١٤٤-١٤٨ تمعيب العلامة الصنعاني قول الشيخ ابن الصلاح أيضاً وبيان أنه في «صحيح ابن خزيمة» أحاديث كثيرة لا ترتقي عن رتبة الحسن. ت.
- ١٤٨

- د صحيح ابن خزيمة ، أكثره مفقود ، و « كتاب التوحيد » قطعة منه ،
 ١٤٨ وقول المباركفوري بوجود نسخة منه في خزائن برلين موضع ثبتت . ت .
 قول ابن الصلاح : لا تتجاسر على الحكم بصحة حديث صحيح مالم يكن
 منصوصاً على صحته من الأئمة المتقدمين ، تشبهاً مع رأيه بمنع التأخرين
 ١٤٩ من (تصحيح) الأحاديث .
 أمر (التصحيح والتحسين) على رأي ابن الصلاح ينتهي في منتصف
 القرن الخامس . وجود (التخريج) بعد القرن الخامس . ت .
 ١٤٩ جمع من المحدثين خالفوا ابن الصلاح فقالوا بسواغية (التصحيح) من التأخرين .
 ١٥٠ تقض الحافظ ابن حجر لقول ابن الصلاح بمنع (التصحيح) للتأخرين . ت .
 ١٥٠ ذكر المصنفات التي يؤخذ منها الصحيح - غير « الصحيحين » - .
 قول المراقي بجواز (التصحيح) من التأخرين ونقله ذلك عن النووي
 ١٥٢ أيضاً ، وذكره طائفة ممن (صحح) كابن القطان والضياء والمنذري .
 ١٥٢ قول ابن جماعة والنووي أيضاً بجواز (التصحيح) .
 ذكر طائفة من التأخرين (صححوا) أحاديث مع ذكر تلك الأحاديث .
 ١٥٢ حديثان مما (صححه) ابن القطان ، وتصحيح الضياء المقدسي في « المختارة » .
 ١٥٣ تعقب تصحيح الضياء أحاديث في « المختارة » وهي أحاديث ضعيفة
 ومنكرة ، مع ذكر خمسة أحاديث منها وبيان عللها . ت .
 ١٥٥ تصحيح المنذري لحديث (غفران ما تقدم من ذنبه وما تأخر) .
 ١٥٥ تصحيح الدمياطي حديث « ماء زمزم لما شرب له » .
 ١٥٥ تصحيح التقي السبكي حديث « من زار قبري وجبت له شفاعتي » .
 تصحيح الذهبي حديث الطير ، ووجود (التصحيح) من الحفاظ :
 المراقي وابن حجر والسخاوي والسيوطي والشيخ النواوي . ت .
 ١٥٦ إشارة إلى من صحح حديث الطير أو ضعفه . ت .
 ١٥٦ تصحيح شيخنا الفهاري وذكر حديثين مما صححه أو حسنه . ت .
 قول ابن حجر : الكتب المشهورة المتناقلة من « السنن » والسانيد ، إذا

- جاء فيها حديث مستوف لشروط الصحة لم يمتنع الحكم بصحته من التأخرين
ولو لم ينص عليها أحد من المتقدمين .
- ١٥٧-١٥٦ قول السيوطي : القائلون بجواز (التصحيح) قائلون بجواز (التحسين)
بالأولى ، وذكره (تحسين) الميزي حديث « طلب العلم فريضة » . ١٥٧
تصحيح السيوطي لحديث « طلب العلم فريضة » . ت . ١٥٧
تصحيح شيخنا الفاري لحديث « طلب العلم فريضة » وتأليفه جزء آفيه . ت . ١٥٨
استظهار السيوطي من منع ابن الصلاح (التصحيح) المنع من الحكم
بالوضع بالأولى إلا حيث لا يخفى أمر الوضع . ١٥٨

السؤال الرابع

- كيف يدفع تعارض أقوال المحدثين ؟ هل يرجع فيه إلى الترجيح
أو إلى سبق الزمان أو الرتبة أو إلى كثرة العدد أو يُقَدَّم أحد القولين
على الاطلاق ؟
- ١٦٠-١٦١

الجواب

- التعارض بين أقوال المحدثين يُدفع بالترجيح في صور ثلاث : أحدها :
كون أحدهما متساهلاً في التصحيح والآخر محققاً معتدلاً كالحاكم مع
الذهبي فيرجح فيه قول الذهبي . ١٦١
« مستدرك الحاكم » لا يُتمد عليه إلا بعد النظر في « مختصر المستدرك »
للذهبي . ١٦٢
ثانيها : كون أحدهما متساهلاً في الحكم بالتضعيف والوضع والآخر معتدلاً
فيه فيرجح حينئذ قول المعتدل على المتشدد ، وانظر آخر (ص ١٧٩) . ١٦٢
مذهب النسائي أنه يخرج أحاديث من لم يجمع على تركه ، يريد به إجماعاً
خاصاً . ١٦٢
كل طبقة من طبقات الثقات لا تخلو من متشدد ومتوسط ، وذكر أربع
طبقات منهم . ١٦٢

١٦٢ قول النسائي: لا يُترك الرجل عندي حتى يجتمع الجميع على تركه ...

المشددون في باب الجرح والوضع

المشددون في باب الوضع جماعة منهم: ابن الجوزي فحكم بوضع حديث

١٦٣ صحيح؟ وكم ضعف ثقة مقبولاً؟

تقد الذهبي لابن الجوزي إذ يذكر في كتابه: «الضعفاء» أقوال الجرحين دون الموثقين .

١٦٣ تقد ابن الصلاح لصنيع ابن الجوزي في «الموضوعات»، إذ أورد فيها كثيراً من الضعفاء وحكم بوضعها .

١٦٤ تقد السخاوي لصنيع ابن الجوزي في «الموضوعات»، فقد أدرج فيها بعض الحسن والصحيح، ويان ما ينشأ عن ذلك من أضرار مع بيان منشأ غلظه في ذلك .

١٦٤ تناقض ابن الجوزي بين كتابيه: «الملل المتناهية»، و«الموضوعات»، إذ أورد من حديث كل منها في الآخر مع تساهله في إيراد الأحاديث الموضوعية وشبهها في كتبه الوعظية .

١٦٥ تقد السيوطي لصنيع ابن الجوزي إذ يحكم على الحديث بالوضع دون استيفاء لطرقه .

١٦٥ ثناء السيف ابن أبي الجعد على ابن الجوزي ثم تقدم له لاطلاقه الحكم بالوضع على أحاديث في رواها ضعيف أو لين ولا حجة بأنها موضوعة .

١٦٦ تقد ابن حجر لابن الجوزي ويان أثر تشدده وأثر تساهل الحاكم .

١٦٧ الجرح لا يقبل من كل جارح كجرح ابن الجوزي الأحاديث الحسان وبعض الصحاح، وكجرح الدارقطني والبندادي للامام أبي حنيفة فلم يُعَبَأَ بهما .

١٦٧ ذكر جماعة صرحوا بافراط ابن الجوزي، وهم النسوي والمراقي

والأنصاري وابن تيمية وابن حجر والسيوطي والسخاوي . ١٦٩-١٧١

- ١٧٠ تعداد السيوطي للأحاديث المتعقبة على ابن الجوزي ، وهي نحو ثلاثمائة حديث مع بيان عدد ماجرّحه منها في كل كتاب من كتب السنة . ت .
ومنهم : عمو بن بدر الموصلي أورد في كتابه « الموضوعات » ما ليس
- ١٧١-١٧٢ منها ، قال ابن حجر : لم يكن من النقاد .
التنبية على وهم وقع في تسمية كتابه ، وقول في تقدمه . ت .
١٧١ ومنهم : الصفاني أفرد رسالة في « الموضوعات » فيها الكثير من الصحيح
- ١٧٢-١٧٣ والحسن والضعيف .
طرف من تعقب الحافظ العراقي للصفاني ، وتأليف شيخنا عبد العزيز
- ١٧٣ الثماري رسالة في التعقيب عليه . ت .
ومنهم : ابن تيمية فقد جعل بعض الأحاديث الحسنة وكثيراً من الأخبار
- ١٧٤ الضعيفة مكذوبة ، وادعى الاتفاق على وضع أحاديث الاتفاق على أنها
- ١٧٤ ضعيفة ، وادعى الاتفاق على وضع أحاديث مختلف في وضعها .
تحمّل ابن تيمية في كتابه : « منهاج السنة » إزداد فيه الأحاديث الجياد .
- ١٧٥ حديث مما ادعى فيه ابن تيمية الاتفاق على وضعه وله أصل .
نص ابن حجر على حكم ابن تيمية على أحاديث ضعاف بأنها مختلفة .
- ١٧٦ تأليف شيخنا الكوثري رسالة في تعقب ما نقاه ابن تيمية من الحديث . ت .
ومنهم : الجوزقاني أكثر في كتابه : « الأباطيل » من الحكم بالوضع
- ١٧٦ لجرّد مخالفة السنة .
تقد ابن حجر والذهبي لصنيع الجوزقاني في كتابه « الأباطيل » . ت .
- ١٧٦ ومنهم : الفيروز آبادي بالغ في كتابه « سفر السعادة » فحكم على أحاديث
- ١٧٧ بالوضع وهي أحاديث مقبولة عند كبار الثقاد .
نماذج من عناوين كتابه « سفر السعادة » وتقد المؤلف الكنوي له ولمن
- ١٧٧ اغترّ به من جهة عصر الامام الكنوي . ت .

المشدهون في باب الجرح

- منهم : أبو الفتح الأزدي أُلّف كتاباً في الجرحين فأسرف في الجرح
 ١٧٨ وجرح خلقاً لم يتكلم فيهم أحد قبله وهو متكلّم فيه .
 ومنهم : ابن حبان له مبالغة في الجرح ، قال الذهبي : حتى كأنه لا يدري
 ١٧٩ ما يخرج من رأسه ؟ !
 هناك خلق كثير من المحدثين لهم تشدد ، فإذا جاء جرحُ الراوي من متشدد
 أو الحكمُ بضعف الحديث أو وضعه من متساهل وجاء الحكم بحسنه أو
 ١٧٩ صحته من متوسط معتدل : يرجح قول المعتدل المتوسط .
 قالها أي ثالثٌ وجوه دفع التعارض بالترجيح : النظرُ في مأخذ القولين
 ١٨٠ وأدلة الطرفين ، فيرجح الأقوى على الأضعف ، وذكرُ مثال لذلك .
 ردّه (دفع التعارض) بالسبق الزماني أو كثرة العدد أو السبق الرتبي ،
 ١٨١ مع توجيه ذلك وبيان أن هذه الثلاثة قد تكون مؤيدة لوجوه الترجيح .

السؤال الخامس

- كيف يُدفع التعارض بين الحديثين الصحيحين ؟ هل يُدفع بطلب تاريخ
 أحدهما ليُعلم الناسخ منها مع إمكان الجمع كما هو مذهب الحنفية ؟ أم يُطلب
 الجمع أولاً كما هو مذهب الشافعية ؟ مع ملاحظة أن كلاً من المذهبين
 تخلّف عن قاعدته في أحاديث ، فما على من أشكل عليه التعارضان إلا
 ١٨٢ ينتظر الفتوحَ من الله بوجوه الجمع .

الجواب

- النسخ مقدم على الجمع عند جمع من الحنفية إن عُلِمَ التأخِرُ من الحديثين ،
 ١٨٣ وإلا فيُجمع بينهما ، وإلا فيترك العمل بهما .

- ١٨٣ استدرارك المؤلف على رأي الحنفية وترجيحه تقديم الجمع على النسخ .
قول ابن الصلاح بتقديم الجمع ثم النسخ ثم الترجيح عند تـمـنـذـر
معرفة الناسخ .
- ١٨٤ ضبط قولهم في أول السند : (رويناعن فلان) وهو ليس شيخاً
لراوي عنه مع استيفاء القول في ذلك . ت .
- ١٨٥-١٨٤ قول متعمدة في تقديم الجمع ثم النسخ ثم الترجيح ...
تشنيع صاحب « دراسات اليبب » للقول بالنسخ عند التعارض مع بيانه
- ١٨٨-١٨٦ إمكان الجمع بين التعارضين .
- ١٩٠-١٨٨ ذكر طائفة من الأمور التي يُعرف بها الناسخ .
- ١٩٢-١٩٠ تحقيق المؤلف أن تأخر الدليل لا يوجب كونه ناسخاً إلا إذا
تمنذر الجمع ، كما أن قول الصحابي : (آخِرُ الأمرين) لا يلزم منه
النسخ .
- ١٩٢ تحقيقه أن النسخ لا يتحقق إلا بنص أو ما يدل عليه أو يقوم
مقامه .
- ١٩٣ ذكر أحاديث نصّ الشارع فيها على نسخها غيرها .
- ١٩٣ استفراب الشعراني ادعاء النسخ دون نصّ من الشارع على ذلك ، مع
ذكر ما يترتب على ذلك الادعاء وبيان أن قولهم : (آخِرُ الأمرين)
أكثرى لا كلي .
- ١٩٤ قول ابن الحصّار: يُرجع في النسخ إلى نقل صريح عن الرسول أو عن
الصحابي ، لا إلى قول عوامّ المفسرين واجتهاد المجتهدين .
- ١٩٥

السؤال السادس

هل الجمع مقدّم على الترجيح كما عليه المحدثون والشافعية؟ أم
الترجيح مقدّم على الجمع كما عليه الحنفية؟

الجواب

- ١٩٦ . الجمع مقدّم على الترجيح إلا إذا تمذّر فيصاح إلى الترجيح والنسخ .
قول في ذلك عن البرزنجي وابن أمير حاج من كتابه : (حَلَبَةُ
المُجَلِّي ، .
١٨٩ .
استيفاء مطوّل جدّافي بيان التحريف التكرّر الوقوع في حاشية ابن
عابدين « ردّ المختار » وغيرها في اسم كتاب ابن أمير حاج : « حَلَبَةُ
المُجَلِّي ، إلى (حَلِيَّة) بالياء ، ونقل تسميته على الصحة « حَلَبَةُ
المُجَلِّي ، من نسخة مقروءة على المؤلف وعليها خطّه في مواضع
كثيرة .
٢٠١-١٩٧

السؤال السابع

هل من وجوه الترجيح تخريج الشيخين وكثرة الطرق
ووقفه الراوي أم لا؟

الجواب

- ٢٠٢ . لكل مما ذكر في السؤال دَخَلُ في الترجيح على الصحيح .
٢٠٢ . الترجيح بتخريج الشيخين وبيان أعلى مراتب أقسام الصحيح .
قول المؤلف : لم يخالف في الترتيب المشهور لأقسام الصحيح إلا ابن
المهام وتلميذه ابن أمير حاج ومن تبعهما .
٢٠٣

- بسط رأي ابن المهام في بيان أعلى الصحيح بنقل كلامه وكلام تلميذه
 ابن أمير حاج . ت . ٢٠٣
- تعزيز الكوثري لما ذهب إليه ابن المهام وتوجيهه أيضا . ت . ٢٠٣
- تقصُّ قول المؤلف : لم يخالف في الترتيب المشهور إلا ابن المهام
 وتلميذه . ت . ٢٠٤
- الإشارة إلى من وافق ابن المهام على رأيه في أعلى الصحيح . ت . ٢٠٤
- يُرجَّح حديث « الصحيحين » على حديث آخر مثله في الصحة إذا
 تعارضا ، ونقل ذلك عن المصنِّد . ٢٠٥-٢٠٤
- ذكر وجه توجب ترجيح حديث غير « الصحيحين » على حديثها ،
 ونقل ذلك عن الزركشي والسيوطي وابن حجر . ٢٠٥
- الترجيح بكثرة الطرق فيه قولان : عامة الحنفية وبعض الشافعية
 على نفيه ، وأكثر الشافعية وبعض الحنفية على إثباته ، وتوجيه كل
 من القولين . ٢٠٨-٢٠٦
- اختيار المؤلف صحة الترجيح بكثرة الطرق ونقله ذلك عن
 الزيلعي والحازمي . ٢٠٨
- ذكر بعض وجوه المفارقة بين الرواية والشهادة ، وبيان أن اعتماد كثرة
 الرواة وتمدد الطرق والترجيح بها إنما يكون بعد صحة الدليلين . ٢٠٩
- الترجيح بفقهِ الراوي ، وحكاية وكيع مع أصحابه في ذلك . ٢١٠
- قول عن طائفة من كتب المصطلح والأصول في الترجيح بفقهِ
 الراوي . ٢١٢-٢١١
- ذكر المناظرة التي جرت بين أبي حنيفة والأوزاعي في مسألة رفع اليدين
 وإذعان الأوزاعي لترجيح أبي حنيفة بأقضية الرواة . ٢١٣-٢١٢
- بيان من رَوَى هذه المناظرة بسندها ، ورد قول صاحب الدراسات :
 ليس لها سند . ٢١٤-٢١٣

- ٢١٥ الترجيح بفقهِ الرواة فيه ثلاثة مذاهب وبيان تلك المذاهب .
 فقهي صاحب « الدراسات » الترجيح بالفقهِ عند الحنفية ، وقوله:
 إنَّ الحنفية يرون تقديم القياس على رواية قليل الفقهِ لا الترجيح
 بالأقوية ، وزعمه اختلاق « المناظرة » بين أبي حنيفة والأوزاعي . ٢١٦-٢١٥
 تقدُّ المؤلف لقول صاحب « الدراسات » : لا أثر لفقهِ الراوي في
 قوَّة الحديث . ٢١٧
 إيراد على اعتبار الرجحان بقوة الفقهِ ، وبيان أنَّ المعتبر في القوة
 والضعف درجات شروط الصحة ، والجواب عن هذا الإيراد . ٢١٨-٢١٧
 إيراد أنَّ الصحابة كانوا امتنين بحفظ اللفظ النبوي وإن كانوا غير
 فقهاء ، فلا يبقى للفقهِ مزية على غيره . ٢١٧
 جواب الإيراد : أنَّ الرواية بالمعنى شائعة بين الصحابة ومن بعدهم فتبقى
 للفقهِ مزيتها ، على أنَّ له مزايا من وجوه آخر ... ٢١٩-٢١٨

السؤال الثامن

هل يقبل الجمع بمجرد الرأي أم لا بد من وجود النص عليه ؟

الجواب

- لا يُقبل الجمع ما لم يشهد به نص شرعي أو ما يقوم مقامه ، وأما الجمع
 بالرأي المحض فقير مقبول . ٢٢٠
 لا ينهض للجمع بين الأحاديث إلا الجامعون بين صناعاتي الفقهِ والحديث
 الفواصون على المعاني الدقيقة . ٢٢٠
 تأليف جماعة من العلماء في الجمع بين مختلف الحديث كبن قتيبة
 والطبري والطحطاوي وابن ثورك والقصري مع ذكر تقصير
 ابن قتيبة في كتابه . ت . ٢٢١

تقدُّ الكوثري لصنيع ابن فورك ومن شابهه بذكرهم أحاديث واهية أو
موضوعة ثم تكاشفهم تأويلها .ت.

٢٢١

السؤال التاسع

هل ترك الراوي الممل بظاهر روايته يصلح حجة لترك
الرواية أم لا؟

٢٢٢

الجواب

في هذه المسألة خلاف بين الأئمة ، وإليك تفصيل مذاهبهم ...

٢٢٣-٢٢٢

السؤال العاشر

إذا عارض قول الصحابي أو فعله حديثاً صحيحاً فهل يتوقف في قبول
ذلك الحديث أم يتوقف في قبول قول الصحابي أو فعله ؟

٢٢٤

الجواب

للحنفية تفصيل في هذا المقام بين ما إذا كان الصحابي راوياً للحديث
أو غير راوٍ له ...

٢٢٤

الحق أن قول النبي وفعله أحق بالاتباع ، وما جاء عن الصحابي إذا لم
يمكن فيه الجمع ففيه احتمالات ...

٢٢٥

قول ابن المهام : قول الصحابة حجة عندنا يجب تقليده ما لم ينفه شيء
من السنة .

٢٢٦

قول صاحب « الدراسات » : التمسك بآثار الصحابة مع وجود الخبر
الرفوع الصحيح على خلافه : تمسك ضعيف ، وبيان المهمل التي يمكن
حمل كلام الصحابي عليها .ت .

٢٢٦

٢٢٧

خاتمة الكتاب وتاريخ الفراغ من تأليفه .



مبحث وجوب العمل بالحديث الضعيف إذا تلقاه
الناس بالقبول وعملوا بمذلوله ويكون ذلك تصحيحاً له

سؤال بعضهم للشيخ حسين الأنصاري عن القاعدة المقررة : لا يقبل
في الأحكام إلا الحديث الصحيح أو الحسن، والترمذي يورد في «جامعه»
بعض الأحاديث الضعيفة ثم يقول : « والعمل عليه عند أهل العلم » ،
فكيف ساع لأهل العلم العملُ به وهو حديث ضعيف ؟

٢٢٨

الجواب

الحديث الضعيف ما فقد شرطاً من شروط الحديث المقبول ، وتعريف
السيوطي الحديث المقبول وذكر أمثلة منه .

٢٢٩-٢٢٨

تصريح العلماء بأن من دليل صحة الحديث قول أهل العلم به وإن لم
يكن له إسناد يُعتمدُ على مثله .

٢٢٩

٢٣٠-٢٢٩

قول ابن عبد البر في ذلك .

٢٣٠-٢٢٩

تصحيح غير واحد من العلماء لحديث « هو الطهور مائة ... » . ت .
قول الاسفراييني وابن فورك والحصّار في ذلك أيضاً .

٢٣١

٢٣١

احتجاج الامام أحمد لقبول حديث تلقين الميت بأن عليه العمل .

تصحيح ابن المهام لحديث « طلاق الأمة ثنتان ... » وقولته : وما
يصححه أيضاً عملُ العلماء على وقتِه .

٢٣٢

٢٣٢

قول الامام مالك : شهرة الحديث بالدينة تُخني عن صحة سنده .

قول الحافظ السخاوي : إذا تلقّت الأمة الحديث الضعيف بالقبول

٢٣٢

يُعمَلُ به حتى إنه ينزل منزلة التواتر .

٢٣٢

تعريف التقييلي للحديث الصحيح عند المتقدمين وعند المتأخرين .

قول الشبرخيتي : تلقى الناس للحديث الضعيف بالقبول يجمله حجة

- ٢٣٣ ويُعمل به في الأحكام وغيرها .
- ٢٣٣ نقلُ الحافظ ابن حجر لكلام الامام الشافعي أن حديث « لا وصية لوارث » نقلُ كافة عن كافة .
- ٢٣٤ ذكر أربعة أحاديث قيل فيها : ضعيفة ، وقال الترمذي بعد تصريحه بضعف كل حديث منها : « وعليه العملُ عند أهل العلم » .
- ١ - حديث « من ذرعه القميء وهو صائم فليس عليه القضاء ... » ، مع بيان ما في سنده من مقال
- ٢٣٤ ٢ - حديث الصلاة على الدابة في الطين والمطر ، مع بيان ما في سنده من مقال .
- ٢٣٥ ٣ - حديث إقادة الأب من ابنه لا الابن من أبيه ، مع ما في سنده من مقال .
- ٢٣٦ ٤ - حديث « القاتل لا يرث » مع بيان ما في سنده من مقال .
- ٢٣٧ قول إمام العصر الكشميري : الحديثُ الضعيف إذا تأيد بالعمل ارتقى إلى مرتبة القبول .
- ٢٣٧ قول الكشميري أيضاً في المشوفين بالاسناد وإن اعتبروا الواقع أولى من المشي على القواعد .
- ٢٣٧ توضيح شيخنا محمد بدر عالم لكلام شيخه إمام العصر الكشميري .
- حكاية شيخنا البنوري عن شيخه إمام العصر : كان الاسناد لثلاث يدخل في الدين ما ليس منه ، لا ليخرج مائت من عمل أهل الاسناد .
- ٢٣٨



استدراك

الصفحة

رأيت أن أستاذك هنا ما تبسّر لي استكمال تحقيقه أثناء طبع الكتاب وفاتني أن ألقه بموضعه ، كما أذكر ما ندد من فترّطات مطبعية وإن كانت خفيفة طفيفة . إنمّا للفائدة وأداءً للأمانة ، والله ولي التوفيق .

٢١ زيادة في تحقّق قول الامام ابن المبارك : « فاذا قيل له : من حدّثك بقي ، راجعت غير نسخة من مخطوطات « سنن الترمذي » لعلي أجد في بعضها تعليقة أو إشارة إلى ضبط الجملة الأخيرة أو معناها على عادة العلماء المحدّثين إذ يُعلّقون على بعض الجُمَل الغامضة أو المشكلة ما يُشيرها ويوضحها ، فنظرت ثلاث نسخ من « سنن الترمذي » في ظاهرة دمشق :

- ١ - نسخة مخطوطة سنة ٥٤٠ ، وفي آخرها سماعات كثيرة جداً ، وهي مقروءة على الحافظ الميزّبي رحمه الله تعالى . ورقمها : (ح : ٥٢٨) .
- ٢ - نسخة كتبت سنة ١٠٩٩ ، ورقمها : (ح : ٧٩٤) .
- ٣ - نسخة كتبت سنة ١٢٠٢ ، ورقمها عام : (٦٣٤٢) .

وقد جاءت الكلمة في النسخ الثلاث : (بقي) واضحة جليّة مرسومة بقاعدة الرسم القديم المفيد تشخيصها (بقي) فعلاً ماضياً دون اشتباه .

٤ - وكذلك رأيتها مرسومة في نسخة المكتبة الحمودية في المدينة المنورة التي نالها شرح أبي الطيب السندي رحمه الله تعالى .

ثم رأيت - للتوفيق - نصّاً يفيد أن هذا أسلوب معروف ، معلوم المحذوف منه في مناطق الناس في ذلك العصر : القرن الثاني وما بعده ، فقد جاء في « تاريخ بغداد » للخطيب البغدادي في ترجمة الحافظ أحمد بن محمد بن سعيد بن عثقة الشيعي ، وقد كان أحفظ من في عصره من الحفاظ ، قال الخطيب : (١٦ / ٥) : « حدّثت عن أبي أحمد محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق

الحافظ النيسابوري قال : قال لي أبو العباس بن عمدة : دَخَلَ الْبَرْدِيُّ الكوفة ، فزعم أنه أحفظ مني ، فقلت : لا تطول ، تتقدم إلى مكان ورأى ، ونضعُ القبان ، ووزن من الكتب ماشئت ، ثم تُلقي علينا فنذكره ؟ فبقي ! . انتهى . ونبه المصحح في الحاشية أن لفظ (فبقي) هكذا جاء في الأصلين من « تاريخ بغداد » .

وواضح في هذا النص أن معنى (فبقي) : بقي مبهوتاً أو مدهوشاً . فقول الامام ابن المبارك : « فاذا قيل له : من حدثك ؟ بقي ، أي بقي ساكناً مبهوتاً ، ولا ريب .

٢٨ إتماماً لما جاء في التعليقة ذات الرقم (٣) من أن العلماء ميّزوا بين مارواه مسلم في مقدمة « صحيحه » ومارواه في « صحيحه » يضاف إليه : قال الشيخ ابن القيم رحمه الله تعالى في كتابه : « الفروسية » : (ص ٤٤) : « مقدمة كتاب مسلم لم يشترط فيها ماشرطه في الكتاب من الصحة ، فلها شأن ، ولسائر كتابه شأن آخر ، ولا يشك أهل الحديث في ذلك » .

٣٢ س ٢٠ ، ٢٢ نقل هنا علي القاري قول ابن خير : اتفق العلماء على أنه لا يحمل مسلم أن يقول : قال رسول الله : كذا ، حتى يكون عنده ذلك القول مروياً ولو على أقل وجوه الروايات . هذا القول من ابن خير قاله في كتابه المعروف باسم « فهرسة ابن خير الاشبيلي » المطبوع في سرقسطة عام ١٨٩٣ ثم في بيروت عام ١٣٨٢ = ١٩٦٣ وذلك في (ص ١٦-١٧) منه . وقد نقل العلامة المدائني في حاشيته على « الفتح المبين بشرح الأربعمين لابن حجر المكي (ص ٢٦) عبارة ابن خير هذه ثم قال : « لكن طعن في دعوى الاجماع جمع ، والممل على خلافه ، انتهى مناوي » .

٣٧ س ٣ جاء فيه : ومن حكي عنه النسوبة بين الأحكام وغيرها يحيى بن معين . يُعلّق عليه : أي فالفضائل عنده كالأحكام لا تثبت بالحديث الضعيف .

٧٤ س ٨ كتاب أبي داود .

٧٩ س ٦ آفة الظرف الصلّف .

٨٠ س ١٦ « نصب الراية » : (١ / ٣٤٢) .

٨٩ س ٨ نقلت في هذا السطر وما بعده عبارة علي القاري في سبيل من أراد

الاحتجاج بحديث من « السنن » ... وتجدد كلاماً في هذا الموضوع أوفى مما نقلته في « فتح المغيث بشرح ألفية الحديث » للسخاوي (ص ٣٤) ، بل كلام السخاوي هنا أصل لمن جاء بعده وتعرض لهذا الموضوع كان حجر المكي في كتابه : « الفتح المبين بشرح الأربعين » : (ص ١٩٤) وانعلامة علي القاري أيضا في « المبين المعين لفهم الأربعين » : (ص ١٥٥) ، فليرجع إليهم راغب الاستزادة .

١٢٦ س ٢ - ٤ نقلت هنا قول شيخنا أحمد الغناري رحمه الله تعالى : « والحافظ وشيخه العراقي متساهلان في الحكم للحديث ، ولا يكادان يصرحان بوضع حديث إلا إذا كان كالشمس في رابعة النهار » . يضاف إليه : وانظر نماذج من تساهل الحافظ ابن حجر وفتورِهِ في الحكم على الحديث بالوضع في « التصدير » الذي كتبه الأستاذ ناصر الألباني في أول الجزء الثالث من « مشكاة المصابيح » للتبريزي في الصفحات : (و - ز - ح) .

١٣٢ س ٥ ي زاد عليه : وتجدد نماذج كثيرة من هذا النوع في « نونيته » المسماة : « الكافية الشافية » . وقد استوفى نقداً ما فيها الامام تقي الدين السبكي في كتابه : « السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل » وشيخنا الامام الكوثري في تعليقه عليه الذي سماه : « تبديد الظلام الخيم من نونية ابن القيم » .

١٤٧ س ١٥ لو كانت في خمسمائة حديث لأفسدتها .

٢٢١ س ١٥ ولا صيحة ولا ثبوت لها .

٢٢٩ س ١٠ و ٢٣١ س ٥ ابن الحصار . بالصاد المهملة ، كما جاء في الصفحة ١٩٥ في السطر الثالث .

٢٦٠ س ١ أنموذج العلوم للدواني .

.

يضاف إلى موضعه من المصادر : الكتب التالية فقدفات ذكرها سهواً :

إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون لعلي الحلبي ط البنية ١٣٢٠

الحظ الأوفر في الحج الأكبر لعلي القاري ط بولاق ١٢٨٧

طلوع اثرياً باظهار ما كان خفياً للسيوطي ضمن « الحاوي للفتاوي »
ط النيرية ١٣٥٢

عمدة الرعاية في حل شرح الوقاية للمؤلف اللكنوي ط المجتائي بدهلي ١٣٣٤
عيون الأثر في فنون المغازي والسيّر لابن سيد الناس ط مكتبة
القدس ١٣٥٦

قانون التأويل للامام الغزالي ط الأنوار ١٣٥٩
الموضوعات لملي القاري ط إصطنبول ١٣٠٨

.

استدراكة متعلقة بـ (ص ٣٤ س ١٩)

يضاف بمد هذا السطر : وقال شيخنا الامام الكوثري رحمه الله تعالى في
مقدمة تعليقه على « السيف الصقيل في الرد على ابن زَيْبِل » الامام تقي الدين
السبكي (ص ٤ - ٥) : « جرى الله علماء أصول الدين عن الاسلام خيراً ، فان
لهم فضلاً جسيماً في صيانة عقائد المسلمين بأدلة ناهضة مدى القرون امام كل
فرقة زائفة .

ولئما يكون التمويل في كل علم على أئمة دون من سواهم ، لأن من يكون
إماماً في علم كثيراً ما يكون بمنزلة العامي في علم آخر ، فاذا لا يُعمول في العقائد إلا
على أئمة أصول الدين ، لا على الرواة البعيدين عن النظر ، وكم بينهم من يُرثى
لداركه ! حيث يَقِلُّ عقله عن عقول الأطفال وإن بلغ في السن مبلغ الرجال .
ومن طالع ما أُلْفِه بعض الرواة على طول القرون من كتب التوحيد والصفات
والسنة والرهود على أهل النظر : يشكر الله سبحانه على النور الذي أفاضه على
عقله حتى نَبَذَ مثل تلك الطامات بأول نظرة .

صدر عن مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب بتحقيق الأستاذ عبد الفتاح أبو غدة :

- ١ - الرفع والتكميل في الجرح والتعديل للإمام للكنوي الطبعة الثالثة مزيدة ومحقة .
 - ٢ - الأجوبة الفاضلة للأسئلة العشرة الكاملة. في علوم الحديث للإمام للكنوي أيضاً .
 - ٣ - إقامة الحججة على أن الإكثار في التعبد ليس ببدعة للإمام عبدالحمي للكنوي أيضاً .
 - ٤ - رسالة المسترشدين للإمام الحارث بن أسد المحاسبي في الأخلاق والتصوف النقي . نفذت الطبعة الثالثة ، وستصدر الرابعة محقة ومزيدة جداً عما قبلها .
 - ٥ - التصريح بما تواتر في نزول المسيح للإمام محمد أنور شاه الكشميري . الطبعة الرابعة
 - ٦ - الإحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام وتصرفات القاضي والإمام للقرافي .
 - ٧ - فتح باب العناية بشرح كتاب النقاية في الفقه الحنفي للإمام علي القاري المكي .
 - ٨ - المنار المنيف في الصحيح والضعيف للإمام شمس الدين محمد بن قيم الجوزية .
 - ٩ - المصنوع في معرفة الحديث الموضوع للإمام علي القاري أيضاً ، الطبعة الثانية .
 - ١٠ - فقه أهل العراق وحديثهم للعلامة المحقق الإمام الشيخ محمد زاهد الكوثري .
 - ١١ - مسألة خلق القرآن وأثرها في صفوف الرواة والمحدثين وكتب الجرح والتعديل بقلم الأستاذ عبد الفتاح أبو غدة . وهو بحث جديد في بابهم كل محدث .
 - ١٢ - خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال للحافظ الخزرجي خير كتب الرجال المختصرة بتقدمة واسعة للأستاذ عبد الفتاح أبو غدة . الطبعة الثانية .
 - ١٣ - صفحات من صبر العلماء للأستاذ أبو غدة تصدر الطبعة الثالثة مزيدة ومحقة .
 - ١٤ - قواعد في علوم الحديث للعلامة المحدث الفقيه ظفر أحمد العثماني التهانوي .
 - ١٥ - كلمات في كشف أباطيل وافتراءات بقلم الأستاذ عبد الفتاح أبو غدة أيضاً .
 - ١٦ - قاعدة في الجرح والتعديل وقاعدة في المؤرخين لتاج الدين السبكي الطبعة الثالثة .
 - ١٧ - المتكلمون في الرجال للحافظ المؤرخ شمس الدين عبد الرحمن السخاوي .
 - ١٨ - ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل للحافظ المؤرخ الإمام الذهبي .
- وسيصدر بعون الله تعالى قريباً بتحقيق الأستاذ عبد الفتاح أبو غدة :

- ١ - تحفة الأختيار في إحياء سنة سيد الأبرار للإمام محمد عبد الحمي للكنوي أيضاً .
- ٢ - ترتيب ثقات العجلي الإمام تقي الدين السبكي والحافظ نور الدين الهيتمي .
- ٣ - نماذج من رسائل الأئمة وأدبهم العلمي . جمعها وحققها الأستاذ أبو غدة .
- ٤ - الرسول المعلم صلى الله عليه وسلم وأساليبه في التعليم للأستاذ أبو غدة أيضاً .
- ٥ - فتح باب العناية بشرح كتاب النقاية للإمام علي القاري المكي : الجزء الثاني .

• • •

تطلب هذه الكتب جميعها من البلدان التالية : حلب : مكتبة النهضة ، من دار السلام ، دار الأصمعي . ومن حماة : مكتبة الغزالي . بيروت : الشركة المتحدة للتوزيع ، دار الفكر ، دار الكتاب الجديد . دار الفنائس . دمشق : دار القلم ، دار الفكر . بغداد : مكتبة المثنى . الكويت : دار القلم . مكة المكرمة : المكتبة الإمدادية بباب العمرة . المدينة المنورة : المكتبة العلمية . الرياض : مكتبة الحرمين ، مكتبة اللواء . طرابلس الغرب : مكتبة النور ، ومن غيرها من المكتبات .